التصحيح

صحيفة سياسية توعوية عامة | العدد ٩٤ | ١٦ شوال ١٤٤٦ هـ | الثلاثاء ١٥ نيسان ٢٠٢٥ م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

السلطة مغرمًا وليست مغنمًا..
هناك من يسعون الوصول إلى السلطة كمغنم، ونحن نقول هي مغرم، وتضحية، وسهر، وعناء، وتخطيط، وهي برمجة سواءً كان على مستوى الداخل، أو على مستوى الخارج مع أشقائنا ومع أصدقائنا؛ فلقد عملنا بكل جهد، وبكل إخلاص من أجل أمن واستقرار هذا الوطن ووحدته والحفاظ عليهما.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح
٢١ مايو ٢٠١١م

2 السياسة التجارية لترامب: الأهداف والتبعات على الاقتصاد الأمريكي والعالمي

3 «حضرموت» سنام اليمن الكبير لا زقاق الحكم الذاتي

4 مؤسسة الصالح.. معين لا ينضب وصدقة جارية لا تنقطع

5 تربية الأطفال على حب القراءة والاطلاع

18 الطائرة بي2- سبيريت القاذفة الأميركية الشبح

7 مرض الكزاز أعراضه وأسبابه ومضاعفاته

9 10 سنوات من الحرب.. نزوح متكرّر ومهاجرون عالقون

13 الضربات الأمريكية في اليمن: التداعيات الجيوسياسية والأهداف الاستراتيجية

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ. عمر الشلح

شرف الواجب ومتطلبات المسؤولية

التضحية في سبيل الله ثم الوطن وسلامة الشعب واجب شرف للجميع، وبالأخص من وهبوا أنفسهم وتحملوا المسؤولية، وتشبعوا بدستور الجمهورية التي تنص المادة التعريفية الأولى منه بأن الجمهورية اليمنية دولة عربية إسلامية مستقلة ذات سيادة، وهي وحدة لا تتجزأ، ولا يجوز التنازل عن أي جزءٍ منها، والشعب اليمني جزء من الأمة العربية والإسلامية.

وتنص المادة رقم (١٦٠): اليمين الدستورية التي يؤديها رئيس الجمهورية، ونائبه، وأعضاء مجلس النواب، ورئيس وأعضاء الحكومة، ورئيس وأعضاء مجلس الشورى، نصها كما يلي: «أقسم بالله العظيم أن أكون متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله، وأن أحافظ مخلصًا على النظام الجمهوري، وأن أحترم الدستور والقانون، وأن أرعى مصالح الشعب وحرياته رعاية كاملة، وأن أحافظ على وحدة الوطن واستقلاله وسلامة أراضيه».. وللمادة رقم (١٢٨) نص يدركه الجميع.

ففي مرحلة حرجة واستثنائية كالتي نعيش بها في وطننا الحبيب، وتعشيها أمتنا العربية والإسلامية يحضر في أذهان النبلاء من أبناء اليمن القيمة التأريخية والحضارية والأبعاد الوطنية والقومية والدينية؛ وتصقل في كيانهم أرواح البُسلاء الأبطال الذين سادوا الدُّنا، وعمّروا الكون، ونشروا دين الحق والرحمة والسلام في كل الأصقاع بأرواحهم ودمائهم وتضحياتهم بأغلى ما يملكون.. والتأمل في الواقع المعاش وحال الشعب الذي استأمن الكبراء والمسؤولين على حاضره ومستقبله وشرف مجده وتأريخه.

العقد الاجتماعي الذي يضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم في نظام الجمهورية اليمنية يتضمن مواد دستورية ذكرنا أنموذج منها، باعتبار العقد شريعة المتعاقدين؛ وها نحن نسأل كل من تربعوا على كراسي المسؤولية وينسبوا لأنفسهم مناصب ومراتب الدولة: هل نفذتم القسم الذي قطعتموه على أنفسكم أمام الله ثم الشعب؟ أم ماذا؟!

الاستقامة تقتضي الإيثار.. ورعاية مصالح الشعب تقتضي الخدمة والحماية.. كما أن الحماية تعني دفع الضرر وصون الحقوق وحفظ الأرواح وحقن الدماء؛ وليس من معانيها: الحمق والغباء وجلب الخراب والتسبب في الدمار لأجل هوى الأنفس ونزغ الشياطين وإشباع الغرائز بالنهب والسلب والجبايات والقتل والتجويع وحرمان الشعب من الحقوق تحت مبررات واهية وشعارات لا تغني من جوع.

رسالة أوجهها للحوثي وعصابته لستم دولة، ولم يخولكم الشعب بالسلطة أو التحدث باسمه خصوصًا وأيديكم ملطخة بالدماء والحقوق، وإن وجد لديكم بقايا ضمير أو إنسانية أو أدنى شعور بمسؤولية تجاه الشعب فسلموا أنفسكم للجنة قضائية عادلة ضابطة من ذوي الكفاءة والنزاهة والاختصاص؛ وأعلنوا للعالم تخليكم عن سلطة الشعب للشعب، وتحكيمكم للشرع والقانون، حقنًا للدماء، ودرءًا للمفاسد التي جلبتموها، وتكفيرًا عما ارتكبتموه من جرائم؛ وإلا فلا مناص من الحتوف بمخلب نسْرٍ أو نابِ كلب قَرُبَ الزمان أو بَعُد.

ورسالةٌ أخرى نوجهها للشرعية: ما هكذا ترد الإبـل!، الشعب صاحب الشرعية ومانحها؛ نِلتم الاعتراف الدولي، وساقتكم الأقدار والظروف والأيام لتمثيل اليمن؛ فهل تجدوا في أنفسكم الأهلية؟! أرونا ماذا قدمتم للشعب! هل حقًا لديكم قرار وأنتم سلطة؟! فماذا يعني لكم دستور الجمهورية اليمنية؟! وأين أنتم من واقع البلاد؟! الخدمة والحماية وظيفتا الدولة؛ إن كنتم دولة فنفذوا ما أقسمتم به، ولا تخدعوا هذا الشعب المكلوم بانتظار وعودكم، أو الركون عليكم وأنتم بلا سلطة أو قرار.

يجب عليكم كشرعية إشراك النبلاء في إنقاذ الوطن لتشْرُفوا بشرفهم ويتولد لكم ماء وجه بعد كل هذا التردي والتَّهافُتِ والنكوص؛ فالقيادة فن والسياسة علم والمسؤولية أمانة والوضع لم يعد يحتمل المزيد.. لن تكونوا وحدكم إلا كما أنتم وأسوأ.. فبالتعاون من الخبراء والشراكة مع النبلاء وطي صفحات الولاءات الصغيرة واستدراك الأمر قبل الفوات سيكون الإنقاذ؛ فالشعب على يقين بوجود أكفاء كبار وقادة عظماء مجربين طالتهم يد إقصائكم بإرادة منكم أو بإجبار خارجي أو بسوء طوية ونية.. لذلك حان الوقت لتستيقظوا من الغفلة، فبأيدي الشرفاء ما ينقذ الوطن وينقذكم، وينتشلكم من حيث وُضِعتم أو استوضَعتم، حان الوقت فتملكوا الشجاعة ولا ترددوا، لأن الفرص لا تتكرر، والأوضاع تستدعي الترفع عن الصغائر، وبلسمة الجراح، وكبح جماح الأهواء، ونفض غبار الهوان.

اليمن ينتظر منكم جميعًا مواقف مشرفة؛ وإلا فاليمن وَلّادة؛ سيأتي غيركم حتمًا ولعنات التأريخ مع أوزار جناياتكم تطاردكم وذويكم في الدنيا قبل الآخرة، وستبوؤوا بخسران الدارين.

أحمد علي عبدالله صالح يُعزّي في وفاة كلا من اللواء عون، والشيخان ربيد والشميري، والدكتور أبو غانم

بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح يوم أمس برقية عزاء ومواساة إلى الأخ/ محيي الدين سعيد محمد غانم عون وكافة آل عون في منطقة ذبحان بمحافظة تعز، بوفاة والده اللواء/ سعيد محمد غانم عون، بعد حياة حافلة بالعطاء والدفاع عن الثورة والجمهورية.. وأشاد بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن، من خلال المواقع التي تقلدها على مدى عقود، حيث كان مثالاً للضابط الوفي الملتزم بمبادئ الثورة والجمهورية والمدافع عنها حتى آخر أيام حياته.

وأشار إلى أن الوطن خسر برحيل اللواء سعيد محمد غانم عون، واحداً من خيرة الضباط الذين نـذروا أرواحهم الطاهرة للدفاع عن اليمن ضد الخارجين عن الثوابت الوطنية وأهداف ثورة الـ26 من سبتمبر الخالدة وإنجازاتها الوطنية الكبيرة.

معبّراً عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، سائلاً المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وعظيم مغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه وزملاءه ورفاق سلاحه الصبر والسلوان.

في التاسع من إبريل الجاري، بعث الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الشيخ/ بكيل محمد صالح ربيد، وعبدالإله أحمد صالح ربيد وكافة آل ربيد، بوفاة الشيخ/ أحمد صالح ربيد، الذي وافاه الأجل بعد حياة حافلة بالعطاء والنضال في خدمة الوطن.. وأشاد بمناقب الفقيد ودوره في خدمة والمجتمع، وحل القضايا بين الناس.. وعبّر عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب الجلل، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة وعظيم المغفرة، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وفي الخامس عشر من مارس الماضي بعث الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى علي فضل أبوغانم وإخوانه وقبائل أرحب خاصة واليمن عامة، في وفاة الدكتور/ فضل أبو غانم عضو مجلس الشوري وأحـد رجـال اليمن المخلصين، الذي وافـاه الأجل بعد حياة حافلة بالنضال والعطاء والعمل في سبيل الوطن.. وأشاد بمناقب الفقيد ودوره في خدمة الوطن، حيث كان من الشخصيات الاجتماعية المشهود لها بالولاء للوطن، وإصلاح ذات البين في أوساط المجتمع.. وقال إن رحيله يمثل خسارةً كبيرة على الوطن بشكل عام، وأبناء قبيلته ومحافظة صنعاء بشكل خاص.. وعبَّر عن صادق العزاء وعظيم المواساة

بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، وأن يسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وأيضًا في الخامس عشر من مارس الماضي بعث الأخ/ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الأخ/ عبدالقوي عبدالوهاب الشميري رئيس دائرة التخطيط عضو الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العام، في وفاة شقيقه الشيخ/ عبدالجليل عبدالوهاب الشميري.. وعبَّر عن صادق العزاء وعميق المواساة بهذا المصاب، سائلاً المولى تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع الرحمة وعظيم المغفرة ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

السياسة التجارية لترامب: الأهداف والتبعات على الاقتصاد الأمريكي والعالمي

أثارت التعريفات الجمركية الشاملة التي فرضتها الإدارة الأمريكية برئاسة دونالد ترامب على معظم دول العالم في 2 إبريل الجاري الكثير من التكهنات حول ما إذا كانت واشنطن جادة بالفعل في تطبيقها أم أنها مجرد تكتيك تفاوضي للحصول على تنازلات اقتصادية وتجارية من قبل شركائها التجاريين الرئيسيين.. فمن منظور جيوسياسي، عادة ما تُستخدم هذه الرسوم الجمركية العالية كأدوات ردع وإكراه ضد الشركات والحكومات الأجنبية لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية مستقبلية.. وطُرحت هذه التعريفات كمحاولة أساسية من قبل إدارة ترامب لتصحيح الاختلال المزمن للميزان التجاري، ودعم التصنيع، فضلاً عن زيادة الإيـرادات الضريبية، وخفض العجز المالي والدين العام الأمريكي.

وإضافة إلى تعريفات جمركية عامة بنسبة 10% على جميع الواردات الأمريكية، أعلنت الإدارة الأمريكية في 2 إبريل الجاري عن فرض رسوم جمركية متبادلة خاصة تستهدف 57 دولة بنسب تتراوح بين 10% إلى 50%، هذا قبل أن تعلق الإدارة الأمريكية في التاسع من نفس الشهر تطبيق التعريفات الجديدة لمدة 90 يوماً؛ وليس بغريب أن يكون عدم اليقين والتقلب السريع الذي يحيط بالسياسة التجارية الأمريكية تكتيكاً تفاوضياً تهدف الإدارة الأمريكية من خلاله دفع حكومات العالم لعقد صفقات تجارية مربحة مع واشنطن في الأجل المنظور

أحدثت السياسة التجارية الأمريكية المعلنة حديثاً صدمة كبيرة بالأسواق المالية العالمية والأمريكية، ففي اليومين الأولين عقب إعلان ترامب عن الرسوم الجمركية، انخفض مؤشر «ستاندرد آند بورز 500» (S&P 500) بنسبة 10.5% أو ما يعادل خسائر سوقية للشركات المدرجة به بقيمة 5 تريليون دولار، ما يعكس حالة عدم اليقين الناجم عن تأثير التعريفات الجمركية على الاقتصاد العالمي وأرباح الشركات الكبرى.

الافتراض الأساسي أن التعريفات الجمركية الأمريكية المفروضة في 2 إبريل كانت ستقود لضعف نمو الاقتصاد الأمريكي مع احتمال تعرضه للركود، فضلاً عن أنها كانت ستزيد من الضغوط التضخمية المحلية، وما سيصاحب ذلك من تعقيدات إدارة السياسة النقدية الأمريكية من قبل مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي.. ويرى بنك «آي إن جي» الهولندي (ING) أن التعريفات الجمركية الجديدة كانت ستحمل المستهلك الأمريكي تكاليف جديدة تقدر بـ 1350 دولاراً سنوياً، وذلك اعتماداً على درجة نقل أعباء هذه الرسوم من الشركات إلى المستهلكين.

فـإذا ما كانت التحديات الاقتصادية المتعددة المذكورة سلفاً تمثل دافعاً منطقياً لتأجيل الإدارة الأمريكية الرسوم الجمركية، فإن ذلك يطرح أيضاً العديد من الأسئلة حـول إمكانية نجاح السياسة التجارية الأمريكية المباغتة في تحقيق أهدافها المعلنة.. وترى وكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني أنه وإن كانت عائدات الرسوم الجمركية ستساهم في تقليص عجز الموازنة الأمريكية في عام 2025، إلا أن الضرر الذي سيلحق بالنمو الاقتصادي والتخفيضات الضريبية الأخرى، سيحد من مكاسبها المالية المنتظرة في الأفق البعيد.

فضلاً عن السابق، تشير تجارب الدول الأخرى إلى أن التعريفات الجمركية المفرطة أثبتت فعالية محدودة في الحد من العجز التجاري المزمن، ذلك بالنظر إلى تأثيرها السلبي على الصادرات في الأمد الطويل، من خلال قناتين وهما: تأثير قوة العملة أو الإجراءات الانتقامية للشركاء التجاريين، فضلاً عن ذلك، فلن تكون السياسة التجارية كافية بمفردها لإنعاش الصناعة الأمريكية، ذلك بالنظر إلى هيكل «سلاسل القيمة العالمية»، والذي يسيطر عليه المنتجون الآسيويون ذوو العمالة الرخيصة والإنتاجية العالية.. ومن ثم، يبدو أن إعادة سلاسل التوريد بأكملها إلى الولايات المتحدة فكرة غير واقعية ليس بسبب تكاليفها العالية فحسب وإنما التعقيدات التقنية والسياسية التي تنطوي عليها.

وكما يتبين من الاستعراض السابق، تميل التدابير الحمائية في كثير من الأحيان لتحقيق نتائج عكسية، سواءً بالنسبة للدولة التي تتبناها أو حتى المتضررين منها.. وتشير الافتراضات الأساسية إلى أن تطبيق الرسوم الجمركية المعلنة في 2 إبريل الجاري ستحمل عواقب وخيمة للاقتصاد العالمي، مرشحة للتفاقم كلما زادت الإجراءات الانتقامية من قبل شركاء الولايات المتحدة، أو بمعنى آخر قد يتسع نطاق التصعيد المتبادل بين الولايات المتحدة ودول العالم لتصل إلى حرب تجارية دولية واسعة.

وقد توقعت شركة «أليانز» أن ينخفض الناتج المحلي العالمي بنقطة مئوية ويرتفع التضخم في العالم ما بين 0.7 و1.5 نقطة مئوية في الأمد المتوسط بسبب التعريفات الجمركية الأمريكية الجديدة، كما أن التجارة العالمية قد تنكمش بنسبة 1% في ضوء التعريفات الأمريكية المعلنة منذ بداية عام 2025، وفق تقديرات منظمة التجارة العالمية.. وقد تكون الدول الآسيوية أكبر الخاسرين من تطبيق الرسوم الجمركية الأمريكية الجديدة، ليس هذا لأنها تواجه رسوماً جمركية أعلى من غيرها فحسب، بل إن صادراتها أكثر انكشافاً على السوق الأمريكية.. ومن المحتمل أن يتراجع الناتج المحلي لفيتنام وتايلاند بـ 5.5 نقطة مئوية و3 نقاط مئوية على التوالي، بسبب الرسوم الجمركية الأمريكية العالية المفروضة على وارداتهما.

كما تحيط القيود التجارية الأمريكية بتهديدات أكبر للاقتصاد الصيني، فمن المتوقع أن ينخفض الناتج المحلي الصيني بما يتراوح بين 0.4 و0.8 نقطة مئوية بسبب الرسوم الجمركة الأمريكية، مما يُفاقم فائض الطاقة الصناعية لديها ويضعف الأداء الاقتصادي، وهذه الآثار السلبية مرشحة للاتساع مع رفع الرسوم الجمركية المفروضة على الصادرات الصينية للسوق الأمريكية من 104% إلى 125% مؤخراً؛ ومع احتمالية زيادة تعرض الاقتصادات الآسيوية لتبعات الرسوم الجمركية الأمريكية، قد تتعرض عملات الاقتصادات الناشئة لانخفاضات حادة إلى جانب احتمال تدهور جدارتها الائتمانية وارتفاع مستويات ديونها، وفق «بنك جي بي مورجان».

أما بالنسبة لمنطقة اليورو، فيقدر أن يتأثر آفاق اقتصاداتها بسبب الرسوم الجمركية الأمريكية المتبادلة المقدرة بنسبة 20%. وخفض بنك «آي إن جي»، قبل تعليق الرسوم الأمريكية، توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي بمنطقة اليورو إلى 0.6% لعام 2025م؛ من 0.7% في السابق، وإلى 1% من 1.4% لعام 2026م.

رؤى الأمن الإقليمي لدول الخليج العربي

لطالما أثير الحديث والجدل الذي لا ينتهي عن الأمن الإقليمي، وهو مفهوم ليس بجديد بل تجسده تنظيمات في مناطق مختلفة من العالم مثل الآسيان والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي الناتو، والاتحاد الإفريقي، وإقليمياً جامعة الدول العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية، إلا أن إثارة ذلك الجدل بالنسبة إلى منطقة الخليج العربي لا يتسم بالعمومية؛ وإنما ينسحب إلى مفردات ذلك المصطلح الأمن والإقليم، فمفهوم الأمن يرتبط على نحو وثيق بالتطورات التي شهدتها منطقة الخليج العربي، وخاصة منذ تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام 1981م مبادرة أمنية لدول تربطها أواصر مشتركة في مواجهة تهديدات الأمن الإقليمي، بما يعنيه ذلك من أن مصطلح الأمن يتم النظر إليه وفق مصالح واحتياجات أطرافه، فأمن دول الخليج العربي تم التعبير عنها من خلال مجلس التعاون بالتوازي مع تأسيس شراكات أمنية مع القوى الغربية الكبرى جسدتها اتفاقيات أمنية بعد حرب تحرير دولة الكويت عام 1991م، ويتم تجديدها، ولكن مصطلح الإقليم له بعد آخر فدول الخليج العربي تقع ضمن إقليم يضم أطرافاً أخرى تتباين معها في النظم السياسية؛ بل والرؤى الأمنية أيضاً وهي إيران والعراق واليمن ولها رؤى وسياسات أمنية مغايرة ولكنها في نهاية المطاف دول تقع جميعها في إقليم واحد، والتساؤل المهم هل يمكن أن تلتقي الرؤيتان لتعكسا على الأقل حوارا إقليميا مستداما حول تهديدات الأمن الإقليمي.

ويقول الدكتور أشرف كشك: الإجابة التقليدية كانت هي أن المنطقة بها أكثر من نظام للأمن الإقليمي وهذا طبيعي إلا أن تطورات الأحداث الأمنية في المنطقة أكدت وبما لا يدع مجالاً لأدنى شك أن الحوار الإقليمي متطلب أساسي لتحقيق الأمن الإقليمي، ولا يعني ذلك بالضرورة هيكلا للأمن الإقليمي على غرار تجارب الأمن الإقليمي الأخرى في ظل وجود مصالح متناقضة لأطرافها وخبرات عززت من مناخ عدم الثقة بين الأطراف الإقليمية.

تم طرح كثير من الـرؤى من بينها رؤية مجلس التعاون للأمن الإقليمي عام 2023 والتي تضمنت مضامين ذلك الأمن أكثر من كونها آليات لتحقيقه، ولكن في كل الأحوال تتمثل أهميتها في أمرين

أولهما: أنها صدرت للمرة الأولى عن مجلس التعاون كمنظمة، وبالتالي هي نهج جماعي، والثاني: تضمنت قضايا أو بالأحرى أولويات لأمن دول الخليج العربي خلال السنوات القادمة، بالإضافة إلى مبادرات من جانب الأطراف الإقليمية الأخرى تعكس رؤيتها للأمن الإقليمي.

ومع أهمية تلك المبادرات فإن التساؤل الذي يفرض ذاته دائما عند الحديث عن الأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي هل يمكن الحديث عن ذلك الأمن بمعزل عن مصالح القوى الكبرى في العالم؟، بعيداً عن معادلة النفط مقابل الأمن، فالمنطقة تحتوي على ممرات مائية استراتيجية للملاحة البحرية العالمية، بالإضافة إلى المصالح التجارية والاقتصادية لتلك الدول ليس أقلها المشروعات التي تضمنتها بعض من مبادرات تلك الدول ومنها مبادرة الحزام والطريق التي طرحتها الصين، والممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، بما يعنيه ذلك من أن الحديث عن مفهوم الأمن يتجاوز البعد العسكري بما يجعل للقوى غير الغربية حضور ولو على المستوى الاقتصادي.

المبادرات الأمنية المطروحة من جانب القوى والمنظمات الغربية لأمن منطقة الخليج العربي حتى الآن تدور حول الأمن العسكري من خلال توقيع اتفاقيات أمنية، والاستمرار في تأسيس تحالفات لمواجهة تهديدات الأمن الإقليمي، ومن جانب تلك القوى تجاه دول الخليج العربي بشكل أحادي وليس تجاه مجلس التعاون كمنظمة للأمن الإقليمي سواء الاتفاقيات الأمنية الثنائية أو مبادرة إسطنبول التي أعلنها حلف شمال الأطلسي الناتو عام 2004م، وعلى الجانب الآخر بالرغم من الصيغ الجماعية للمبادرة الروسية لأمن الخليج عام 2019م، ومبادرة الصين لأمن الشرق الأوسط عام 2021م، وأخيراً مبادرة الشراكة الأوروبية تجاه دول الخليج العربي عام 2022م ولكن تلك المبادرات لم تعكس خططاً واضحة بشأن هيكل للأمن الإقليمي في منطقة الخليج العربي، حيث إنها إما تضمنت مبادئ عامة أو ربط الخليج بجغرافيا أوسع نطاقاً نحو الشرق الأوسط أو محدودية هدف الأمن مقارنة بالأهداف والمصالح الاقتصادية الأخرى، ولكن المحصلة النهائية بغض النظر عن أهداف وتوقيت كل تلك المبادرات فإنها تعكس حقيقة مهمة أنه من الصعوبة الحديث عن هيكل للأمن الإقليمي بعيداً عن مصالح الأطراف الدولية في المنطقة.

وعود على ذي بدء فعلى الرغم من وجود بعض المؤشرات المهمة التي يمكن أن تسهم في بناء أمن إقليمي سواء رؤية دول الخليج العربي للأمن الإقليمي عام 2023م أو التحرك الجماعي الخليجي لدعم سوريا خلال المرحلة الجديدة، بالإضافة إلى النهج التصالحي بين بعض دول الخليج العربي وإيران، وتسارع وتيرة العلاقات الخليجية مع العراق ومأسستها، فإن تلك الجهود بحاجة إلى أن تنتظم في حوار إقليمي يضم كل تلك الدول بما فيها اليمن التي بحاجة ماسة إلى بناء الدولة مجدداً، صحيح أن أحداث غزة قد ألقت بظلالها على مجمل الوضع الإقليمي على الأقل على صعيد الأولويات والجهود التي يتركز جلها لإيجاد حل لذلك الصراع الممتد إلا أن ذلك لا يعني التفكير في حوار إقليمي يضم أطراف المنظومة الإقليمي، فدول الخليج ترتكز على رؤية موحدة لمهددات الأمن الإقليمي، ومن ثم أولوياتها التي سوف تعكس دورها في هذا الحوار، أما الأطراف الأخرى وهي إيران والعراق واليمن، فلا شك أنها سيكون لها رؤى مختلفة ولكن المسألة ليس صراع أجندات بقدر ما هي توافقات بهدف بناء الثقة أولاً، وذلك يتطلب إجراءات وجهود كبيرة ثم تحديد أولويات يجب العمل عليها تستهدف البحث في فرص التعاون الإقليمي في مجالات تحتم ذلك التعاون ومنها الأمن البحري والأمن الغذائي والتهديدات السيبرانية وفرص التعاون الاقتصادي والتجاري عموما،

ليس من المستحيل إيجاد هيكل للأمن الإقليمي، ولكن لذلك متطلبات أهمها على الإطلاق بناء الثقة وحل الخلافات المزمنة وأن يكون ذلك من خلال حوار مؤسسي له صفة الديمومة، والهدف الاستراتيجي هو تحقيق الأمن التعاوني بدلاً من الأمن العسكري الذي كان ولا يزال هو السمة الأساسية لتفاعلات القوى الإقليمية والدولية في منطقة الخليج العربي والأمن الإقليمي، ولا يعني ذلك أن أياً من النماذج التي تم ذكرها في بداية المقال هي النموذج المثالي لمنطقة الخليج العربي لسبب بسيط مؤداه أن الأمن الإقليمي هو وليد بيئته، ويعكس مصالح أطرافها، وبقدر ما تكون قوة تلك الأطراف بقدر ما يكون واقع الأمن الإقليمي الذي كان ولا يزال طموحاً لكل دول المنطقة في ظل بيئة دولية سريعة التحول في مراكز القوى، والأهم إذا كانت اليمن ضمن مجلس التعاون الخليجي بدولتها الواحدة ونظامها الجمهوري وجيشها الموحد بقيادة المؤتمر الشعبي العام الخالي من التطرف والأيديولوجيا؛ فلن تحتاج دول الخليج لأي حماية أو معاهدة أجنبية بل ستشكل قوة اقتصادية وبشرية وعسكرية وأمنية يضرب لها ألف حساب، ولهذا الأمر دراسة واعية ومكتملة لو وجدت الإرادة ودرس الموضوع بعيدًا عن العيون والضغوط الاستعمارية الحديثة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

القصف الأمريكي والمراكز الصيفية وكسرة الخبز المفقودة في اليمن

أ/ مصطفى غليس

هل ثمّة رابط بين المراكز الصيفية والقصف الأمريكي الذي يستهدف الحوثيين، ويبدو أنه ما يزال في بواكيره الأولى، وبين كسرة الخبز المفقودة في اليمن؟ ربما.. لكن المسألة تحتاج إلى بعض التفصيل وشيء من التوضيح، ولتكن البداية من القصف الأمريكي الضاري والدلائل الأولية لنتائجه وربطها بعقيدة الحوثي وعُرفه.

منذ بدأ القصف الأمريكي على الحوثي، وهو يتباهى بسلامة قادته، ويستميت إعلامه في إنكار خسائره، فهل القيادات الحوثية محصّنة بالفعل أم أن عكس ذلك هو ما حصل ويحصل الآن؟ ليس من الصعب الوصول إلى إجابة وافية، فالفيديو الذي نشره الرئيس الأمريكي دونالد ترامب «كفى ووفّى» كما يقول المثل اليمني، وربما العربي.

لقد شهدنا مجزرة كبيرة لحشد غفير من الحوثيين المسلحين التقطتها عدسة الطائرة الأمريكية القاصفة.. لا يُعلَم التوقيت الحقيقي للضربة، لكن الحوثي لم يُعلِن عنها إطلاقًا رغم فداحة الأمر، ولم تظهر النتيجة التي حاول إخفاءها إلا قبل عشر ساعات من كتابة هذا المقال، عندما نشرها الرئيس الأمريكي، فماذا يعني الصمت الحوثي؟

من المؤكد أن الحوثي لم يبتلع لسانه، لكنه والكيان المتطرف الذي يقوده يُثبِت أنه لا يرى في مَن يقاتلون معه أو تحت أمره - بغضّ النظر عن دوافعهم الحقيقية وظروفهم التي قادتهم للحرب بجانبه - سوى مجرد عبيد، وفي أحسن الأحوال «تروس» صغيرة تدور في آلته الحربية بخلفيتها العقدية والعنصرية التي لا تعترف بالإنسان كقيمة، بل كأداة يمكن حرقها واستبدالها في أية لحظة.

آخر الشواهد على ذلك، تلك الضربة الأمريكية التي استهدفت تجمعًا كبيرًا لمسلحين حوثيين، والتي كشف عنها ترامب في فيديو نشره على حساباته الرسمية في منصات التواصل، الفيديو أظهر لحظة استهداف الطائرة للحشد، وأرفقه بتعليق ساخر قال فيه: «اجتمع هؤلاء الحوثيون لتلقّي تعليمات بالهجوم.. عفوًا، لن يكون هناك هجوم من قِبل هؤلاء الحوثيين!»

تفيد المعلومات القادمة من واشنطن، وإن لم تكن من مصادر رسمية، أن الضربات الأمريكية أسفرت حتى الآن عن مقتل 252 عنصرًا حوثيًا، وهو رقم ثقيل لا يمكن تجاهله، ومع ذلك لم يصدر عن الحوثي أي بيان يعترف بكل هؤلاء القتلى أو يترحم عليهم أو حتى يذكرهم ببيان نعي أو بخبر صحفي في قصاصة جريدة أو زاوية موقع إلكتروني مغمور.. بالعكس، خرجت أبواق الحوثيين لتُكذّب التصريحات الأمريكية، وكأن هؤلاء الضحايا مجرد قرابين رُميت على مذبح بقاء القيادات الحوثية آمنة ومحصّنة في كهوفها.

لماذا هذا التجاهل والاستهانة إذًا؟ هناك إجابة واحدة نجدها في صفحات التاريخ وشواهده، وهي في حقيقة الأمر جزء من العقيدة الحربية الحوثية المتوارثة من الأئمة الذين حكموا اليمن، وأسّسوا دويلاتهم على جماجم اليمنيين، وسقوها بدماء اليمنيين لا بدمائهم التي يعتقدون أنها مقدسة، وهم أبعد ما يكونون عن الحقيقة أو التقديس أو الاصطفاء أو الطهارة، إن لم يكن عكس ذلك تمامًا.

في عُرف الحوثي، «الحجر من القاع، والـدم من رأس القبيلي».. هذا المثل الشعبي ليس مجرد كلمات عابرة، بل له قصة تاريخية ينبغي أن يعرفها جيل اليوم وينقلها لمن يليه.. تعود القصة إلى ما بين عام 1816م- 1835م، حين كانت اليمن تعيش حالة من الانقسام، حيث كان هناك أكثر من إمام - وفي صنعاء تحديدًا - يتنازعون على الحكم، وطرفا هذه الواقعة المهدي عبد الله بن أحمد بن علي الرسي، والهادي أحمد بن علي السراجي.

دارت بين الطرفين معارك طاحنة استمرت لأعوام، وراح ضحيتها الكثير من الرجال والأموال، حتى أدركا أنه لا فائدة من استمرار الحرب، وأن الوحدة هي الطريق الوحيد لبقاء سلطتهما.. فأرسل كلٌّ منهما وفدًا للترتيب للقاء، وكان اللافت أن هذه الوفود لم تضم أي قبيلي، بل كانت من بيوت السلاليين مثل آل الشامي وآل شرف الدين وغيرهم.

وحين اجتمع الإمامان، قيل إن الهادي كان غاضبًا لما خلّفته الحرب من دمار وقتل، فاقترب منه المهدي وهو يضحك وسأله: «هل هُدم بيتك أو بيتي في هذه الحرب؟ هل قُتل أولادك أو أولادي؟» فأجابه الهادي: «لا».. عندها قال المهدي جملته الشهيرة التي اختزلت فلسفة حكم الأئمة واحتقارهم للناس: «الحجر من القاع، والدم من رأس القبيلي».

هذه المقولة لخّصت بوقاحة كيف يرى السلاليون أنفسهم سادة- بمنأى عن الدماء والدمار- بينما يُدفع باليمنيين ليكونوا وقودًا لصراعات لا ناقة لهم فيها ولا جمل، لأنهم مجرد عبيد.. واليوم، يعيد عبدالملك الحوثي إنتاج هذه العقلية نفسها، فلا فرق بين المهدي بالأمس وبينه، و«سلامة رأس عبدالملك» وبني عمومته هي المصلحة العليا التي يجب أن تُحمى، ولو على حساب مئات الأرواح البريئة، بينما لا أحد من أبناء السلالة يُرسل أولاده للجبهات أو يُقتل في المعارك، ووحدهم أبناء اليمنيين يُزجّ بهم في الموت، ولا عزاء لهم، بل يُنسَون وكأنهم لم يكونوا.

هل سيبقى أبناء القبائل حجارة تُنتزع من القاع، ودماء تُسفك ليبقى «السيّد» آمنًا في كهفه؟ أم آن الأوان لكسر هذه الدائرة التي عمرها قرون؟ لا أدري فعلاً.. ما أدريه حقًا وأعلمه علم اليقين، ويعلمه غيري من اليمنيين بقدر علمي وربما أكثر مني، أن الحوثي يمضي على نهج أسلافه، وأنه منذ أن طفا شرّه على اليمن متمردًا على الدولة في 2004م، ظل يتعامل مع بعض عناصره من أبناء القبائل في حال استلامهم لمناصب في قيادة الميليشيا كسلع قابلة لانتهاء صلاحيتها حين يصل شخص من السلالة، ويتعامل مع العناصر ذات الرتب الأدنى ك«فائض بشري»، يُدفع بكثير منهم إلى الجبهات بلا تدريب ولا تجهيز، ولا حتى اهتمام بتوثيق أسمائهم بعد موتهم، فلا أرقام تحفظ هوياتهم، وكل ما يعود لذويهم في النهاية صورة معلّقة على سيارة «شاص»، وصندوق خشبي فارغ يُرمى في مقبرة مسيّجة بالخُضرة الزائفة دون أي اعتراف بالفضل، وكأنه لم يكن يومًا.

هذه الحقائق المؤلمة التي أطرحها اليوم لا تقف عند الضربة الأمريكية الأخيرة، فالقادم منها سيكون أشد قسوة وضراوة، وفقًا لمقتضيات الضرورة الدولية ومتغيراتها، فقد استدعى الحوثي الحرب إلى اليمن مجددًا، تحت ذرائع واهية وبكلمة حق أُريد بها باطل، لأن منهجه قائم على التكاثر في ظل الحرب واستعداء الآخر، أكان يمنيًا أو أجنبيًا، وهنا وجب التنبيه من جسامة الأخطار القادمة وفداحة نتائجها، فها هو الحوثي يستعد مجددًا لتدشين المراكز الصيفية، تلك التي يزعم أنها للتعليم والتحفيظ، بينما هي في الحقيقة مجرد حاضنات لصناعة الإرهاب وتغذية آلة الموت بالدماء الصغيرة.

بكل محبة وخوف على أولادنـا وإخوتنا، فكل يمني هو شقيقي، أوجّه هنا تحذيرًا شديدًا لأولياء الأمور: لا تسلّموا أبناءكم لهذا المصير المظلم. فالمراكز الحوثية ليست أماكن علم ومعرفة وعلوم دين، بل معسكرات استغلال قذر وغسل أدمغة، تُحوّل أطفالكم إلى مشاريع موت ودمار.

نسألكم الله أن تتنبهوا، فالحوثي يريد تحويل فلذات أكبادكم إلى دروع بشرية في مواجهة العالم الذي يستعديه بشروره عن قصد، مستغلًا أشرف قضية عرفها العصر الحديث، ليحصد بكم وأبنائكم ثمرة تطرفه العقائدي وقبحه العنصري.. إنه يريدكم وقـودًا لحربه الطائفية التي لا تخدم سوى أوهامه السلالية وعقيدته المنحرفة.

عليكم أن تعلموا أن مَن يلتحق بالمراكز الصيفية هذه، لن ينال شرفًا ولا بطولة، بل عارًا وخزيًا لا يُمحى.. فما جدوى الموت من أجل عصابة جعلت منك جائعًا تستجدي لقمة العيش وتكدح بكل جهدك وقواك وطاقتك ولا تجدها؟

ما بالكم تسترخصون أنفسكم من أجل عصابة زعيمها مختبئ في كهف، ولا يرى فيكم سوى حشرات لا تستحق حتى أن تنعم بكسرة خبز؟ أليس الحوثي وجماعته الغازية من نهبوا الدولة وسرقوا من اليمنيين كل شيء... الرواتب، وعائدات التجارة من جمارك وضرائب، والمساعدات الإنسانية، وحتى لقمة الضعفاء، ثم افتتحوا أسواقًا سوداء ليبيعوا لكم ما سرقوه منكم؟

لن أتحدث عن الكرامة المهدورة في زمن الحوثي، فتلك حكاية أخرى، وتفاصيلها أكبر وأعمق من أن تُروى، وأوجاعها أصعب من أن تُشفى.. إياك أعني أخي المواطن... ما فائدة أن تُضحّي بنفسك وولدك من أجل عصابة لا تذكرك حتى بالاسم، ولا تبكيك، ولا تعترف بك حين تُقتل؟ ما معنى أن تموت ليبقى «السيد» في مكانه آمنًا، يُصدر الأوامر من فوق، وكذلك سلالته وحاشيته، ويترك أبناء القبائل يحترقون في الأسفل؟ احمِ أبناءك، وارفض إرسالهم إلى المراكز الحوثية، وقل «لا» لمن يريد تحويلهم إلى أدوات في حرب قذرة لا ناقة لكم فيها ولا جمل.. إخوتي يا إخوتي، لا سوّد الله لكم وجهًا... استيقظوا، فالحوثي لا يحترمكم، لا يحبكم، ولا يراكم ندًا أو شريكًا، بل مجرد عبيد وعدد يُستهلك ثم يُرمى.. فهل بعد كل هذه الأدلة، ما زال بينكم من يُفكّر في الالتحاق بهم؟

«حضرموت» سنام اليمن الكبير لا زقاق الحكم الذاتي

أ/مصطفى خالد الهمداني

في مشهدٍ إقليمي يموج بالتقلبات، ووطن تتنازعه الأهواء والمشاريع الصغيرة، يطل علينا مصطلح "الحكم الذاتي" لحضرموت، لا كحلٍّ يُنقذ، بل كفخٍّ يُزيَّن بشعارات الاستقلال ووعود الإدارة المحلية، بينما هو في جوهره انزلاق نحو انكفاء خطير، ولبنة إضافية في مشروع تفتيت اليمن وتحويله إلى رقعٍ تتناحر على الهوية والحدود والمصالح.

لكن السؤال الجوهري يفرض نفسه بإلحاح: هل حضرموت، بتاريخها العريق، ووزنها الوطني، ومكانتها الثقافية والسياسية، هي الكيان الذي يُراد له أن يُختزل في إطار "حكم ذاتي" هش؟ وهل يكون الردّ على نزعات الانفصال في عدن وصنعاء هو استنساخ انفصال جديد بثوبٍ مغاير؟ وهل يُعقل أن يُواجَه التمزق بمزيد من التمزق، وأن تُعالج الجراح بمزيد من الشروخ؟!

الحقيقة التي يجب أن تُقال بصوتٍ عالٍ لا يعرف المجاملة: حضرموت ليست ضلعاً يمكن بتره، ولا هامشاً يمكن عزله، ولا ورقة يمكن استغلالها في بازار السياسة الإقليمية القبيحة.. حضرموت سنام اليمن، وركنه الأصيل، وروحه التي لا تُستنسخ.. هي أكبر من أن تُحشر في زقاق ضيق، وأعظم من أن تُقزَّم في مشروعٍ يحولها من رافعة للوطن إلى مجرد كيان في خريطةٍ مقسّمة تنتظر أن تُلتهم.. حضرموت ليست مجرد رقعة جغرافية على هامش اليمن، بل هي قلبه النابض، وسنامه العالي، وركنه الشامخ في معادلة التاريخ والسيادة والهوية.. بتاريخها الضارب في الجذور، برجالاتها الذين نقشوا أسماءهم في ذاكرة الوطن بحكمة وشرف، وبثقلها الجغرافي والديمغرافي والاقتصادي، تُعد حضرموت ركيزة لا تُختزل، وعموداً لا يُختصر، وركناً لا يُستغنى عنه في جسد اليمن الكبير.

إن الحديث عن الحكم الذاتي لحضرموت، أياً كانت دوافعه، لا يمكن قراءته خارج سياق مشاريع التجزئة والتفكيك؛ سواءً جاء هذا الطرح بحسن نية، أو نتيجة سوء تقدير، أو بفعل أجندات خارجية تجد في تمزيق اليمن فرصة لتعزيز نفوذها، فإن النتيجة واحدة: تقديم حضرموت على مائدة الأطماع، وتحويلها من قوة جامعة إلى كيان قابل للاستثمار السياسي والتفكيك الجغرافي.

وحضرموت، بكل وعيها وتجربتها وتاريخها، أسمى من أن تنزلق إلى مشروع صغير، يُفصَّل على مقاس اللحظة، ويُقصيها عن دورها الحقيقي كحاملة لراية اليمن الكبير، لا راية الزوايا الضيقة والمصالح العارضة.. حضرموت، في كل المنعطفات والمراحل، أثبتت أنها أكبر من أن تُستدرج إلى مستنقعات الجماعات الضيقة، أو أن تُستغل في مشاريع الوهم السياسي.

لم تنزلق خلف جماعات صنعاء بثقلها الطائفي، ولا انحنت لأوهام عدن التي تُدار من خلف الستار، ولم تكن يوماً جزءاً من أحلام الإمامة، ولا من خيالات المجلس الانتقالي؛ بل ظلت محافظةً على توازنها، متمسكة بدورها الوطني، عصيّة على الاستقطاب، ووفية لليمن الكبير الذي تنتمي إليه في التاريخ والهوية والمصير.

واليوم، حين يُطرح خيار الحكم الذاتي لحضرموت، فإن ذلك لا يمكن قراءته إلا كنتاج مشوَّه لواقع مأزوم، فرضته سنوات الحرب والإقصاء، وكرّسته تدخلات خارجية سعت ولا تزال إلى تمزيق الجغرافيا اليمنية وتحويلها إلى خرائط نفوذ متنازعة، لا إلى وطن موحد ذي سيادة ومكانة.

عندما يُطرح الحكم الذاتي لحضرموت كخيارٍ مضاد لمشاريع الانفصال في عدن وصنعاء، فإن ذلك لا يُعد مقاومةً بقدر ما هو استسلام مغلّف بشعارات السيادة.. إنه أشبه بمن يُقدم على قطع يده احتجاجاً على من بتر إصبعه! منطقٌ مختلّ لا يبني دولة، ولا يصون وحدة، بل يُكرّس مناطاً مشوّهاً تتكاثر فيه الكيانات المريضة، وتتفتت فيه الجغرافيا إلى شظايا تبحث عن هوية وعن شرعية ضائعة.. هذا النوع من الردود الانفعالية لا يصنع مشروعاً وطنياً، بل يعيد إنتاج منطق التمزق تحت عناوين مختلفة.. فكيف يُعقل أن يُواجه مشروع الانفصال بمشروع مشابه؟ وكيف يمكن لعاقل أن يعتقد أن المزيد من التقسيم سيقود إلى الاستقرار أو العدالة أو التوازن؟

إن الحكم الذاتي، في هذا السياق، ليس حلاً لحضرموت، بل فخٌّ خطير قد يُفضي إلى دويلة معلقة بين الطموح والخذلان، تفتقر للقدرة والسيادة، وتتحول بمرور الوقت إلى منطقةٍ عازلة بين مشاريع الآخرين، لا إلى قلبٍ فاعل في مشروع اليمن الكبير.

لقد شهدنا بأعيننا ما جرى في سوريا، حين حاول الأكراد، بدعم خارجي، فرض مشروع "الحكم الذاتي" كأمرٍ واقع فوق تراب وطنٍ مثخن بالجراح؛ لم يكن ذلك المشروع سوى فقاعة سياسية انتفخت بتواطؤ دولي، لكنها ما لبثت أن انفجرت في وجه صانعيها خلال يومين فقط، حين اعتبرت تركيا، بكل ما لها وما عليها، أن هذا المسار يُشكّل تهديداً مباشراً لأمنها القومي ووحدة حدودها.. تركيا، التي كثيراً ما ننتقد تدخلاتها، تصرّفت هنا من منطلق مبدأ واضح:

أمن الجار جزءٌ من أمن الذات، ووحدة الدولة الجارة ركيزة من ركائز الاستقرار الإقليمي.. فلم تتردد، ولم تساوم، ولم تكتفِ ببيانات القلق، بل أطلقت عملية عسكرية حاسمة بسلاحها وجيشها، دفاعاً عن وحدة سوريا، لا حباً في نظامها، بل رفضاً للمشاريع العابثة على خاصرتها.

وهنا، يطرح السؤال نفسه بمرارة ووضوح: أين تقف الرياض ومسقط وأبوظبي من هذا المشهد؟! إن اليمن ليس مجرد جار، بل هو الامتداد الطبيعي لعمق الجزيرة العربية، واستقراره ليس ترفاً، بل شرط لازم لأمن المنطقة بأكملها.. إن التاريخ لا ينتظر، والجغرافيا لا ترحم المترددين.. واليمن الذي يتمزق اليوم أمام أنظارنا، إنما يحمل في تمزقه إشارات واضحة لمستقبل قد لا يكون آمنًا حتى لمن يظن نفسه بعيداً عن اللهب.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

قراءة معمقة وموجزة في ديناميات الصراع واستشراف مآلاته

عقيد/ فارس الهجري

في عالم يموج بالصراعات والتحولات، يصبح الاستقراء الاستراتيجي النقدي أداة جوهرية لفهم التعقيدات الكامنة خلف المشهد السياسي والعسكري، لا يكفي استعراض الوقائع أو سرد الأحداث بمعزل عن سياقاتها، بل لا بد من الغوص في جذور التشكل الديناميكي للقوى المتصارعة، وتحليل الأنماط الخفية التي تحكم مسارات المستقبل.

إن قراءة معادلات الصراع تستوجب تفكيك التوازنات الهشة، واستشراف مآلاتها عبر فهم الحتميات التاريخية، والتقاطعات الجيوسياسية، والتفاعلات الداخلية والخارجية التي تشكل بنية النزاع؛ فما العوامل التي تحدد سقف الصراع؟ وما المحددات التي تسرّع أو تعيق حسمه؟ وكيف يمكن للفاعلين المختلفين إعادة صياغة المشهد بما يخدم أجنداتهم؟

التشريح النقدي للواقع السياسي والعسكري يفرض تجاوز الطرح التقليدي إلى تحليل معمّق يتعامل مع الأحداث كامتدادات لصراعات سابقة، وتجليات لتناقضات أعمق. فالصراع ليس مجرد مواجهة آنية، بل نتيجة لحسابات معقدة تتداخل فيها المصالح الإقليمية مع الطموحات المحلية، وتتحول القرار السياسي إلى معادلة دقيقة بين الممكن والمستحيل، والمعلن والمخفي، والمباشر وغير المباشر.

إننا أمام عالم تتغير فيه قواعد الاشتباك، وتنزاح فيه مراكز القوة، وتتبدل فيه التحالفات، مما يجعل قراءة المستقبل مغامرة فكرية تتطلب أدوات تحليلية دقيقة ومنهجية قادرة على التمييز بين الضجيج العابر والمؤشرات الجوهرية التي ترسم ملامح القادم.

اتخاذ القرارات في أي مواجهة عسكرية أو سياسية دون دراسة دقيقة للمعطيات هو مقامرة بمصير الشعوب والأمم؛ الدول الكبرى، مثل الولايات المتحدة، لا تعتمد على العواطف أو الانفعالات، بل تستند إلى حسابات دقيقة تشمل تقدير الإمكانيات، وحساب المكاسب والخسائر، ودراسة السيناريوهات المختلفة، والتعامل مع المتغيرات لضمان تقليل الخسائر وتعظيم المكاسب، هذه ليست مجرد نظريات، بل مبادئ عملية تضمن بقاء الدول في موقع القوة.

لو أن الحوثيين قبل خوض الحرب أجروا تحليلًا استراتيجيًا دقيقًا، لأدركوا حجم الدمار الذي سيلحق بهم وباليمن ككل؛ كان بإمكانهم استشراف مدى قدرتهم على الاستمرار تحت الضغوط العسكرية والاقتصادية، وتقدير التأثيرات المحتملة على قاعدتهم الشعبية، واستيعاب طبيعة ردود الفعل الدولية، واستنتاج احتمالات الهزيمة أو الاستنزاف على المدى الطويل.. لكن، كما فعلت أطراف أخرى عبر التاريخ، خاضوا الصراع دون حسابات دقيقة، ليجدوا أنفسهم في دوامة من العزلة والتراجع والانهيار.

التحليل الواقعي والشفاف لأي موقف سياسي أو عسكري ليس خيارًا، بل ضرورة، لا يمكن اتخاذ مواقف مصيرية بناءً على العواطف أو الانحيازات الأيديولوجية، سواء كنت ضد الحوثيين، أو ضد الولايات المتحدة، أو حتى ضد أنظمة سياسية وشعوب بعينها.. المواقف لا تُبنى على الرغبات، بل على فهم دقيق للواقع ومعطياته، الطرح العشوائي يقود إلى قرارات كارثية، بينما التحليل الدقيق يوفر رؤية أعمق للأحداث، مما يمنح صانعي القرار القدرة على المناورة واتخاذ الخيارات الأكثر فاعلية.

إن عدم القيام بذلك هو الوصفة الحقيقية للفشل، كما أثبت التاريخ مرارًا، وحين يُستبدل الاستقراء النقدي بالعشوائية، يصبح المستقبل رهينة قرارات ارتجالية لا تقود إلا إلى مزيد من الفوضى والانهيار.

مؤسسة الصالح.. معين لا ينضب وصدقة جارية لا تنقطع

أ/ أمين العتيبة

تمثل مؤسسة الصالح للتنمية الاجتماعية إرثاً حافلاً بالعطاء اللا محدود، وامتداداً طبيعياً لروح الإنسانية في أوج تجلياتها، ومد يد العون للفئات الأكثر احتياجاً، وتعزيز قيم التضامن والمسؤولية الاجتماعية عبر التدخلات في الأعمال التنموية والخيرية والإنسانية.

فعلى مدار أكثر من عقدين، منذ أن تأسست على يد الرئيس علي عبدالله صالح في العام 2004م، حرصت أن يكون لها حضور فاعل في الجانبين الخيري والتنموي على امتداد خارطة الجغرافيا اليمنية للتخفيف من وطأة الفقر ولملمة آلام المرضى؛ بل امتد خيرها إلى اليمنيين الذين يتلقون العلاج والمحتاجين وممن جبلوا على النزوح إلى الخارج.

وخصصت مؤسسة الصالح جزءاً كبيراً من أنشطتها خارج البلاد خلال السنوات الماضية بسبب السيطرة الحوثية عليها والسطو على مبانيها وممتلكاتها ومقدراتها بالعاصمة صنعاء في العام 2014 وإخضاعها وتجيير مشاريعها لصالحها.

غير أنها حرصت على النهوض من جديد على مستوى الداخل في المحافظات المحررة، بل إنها تجاوزت الجغرافيا اليمنية وامتدت إلى المحتاجين والمرضى والنازحين من أبناء الجالية اليمنية في عدد من دول المهجر.

وأسدلت المؤسسة الستار عن مشروعها الرمضاني الخيري في موسمه السنوي الخامس للعام 1446 هـ 2025 والتي استهدفت عشرات الآلاف من الأسـر، لتواصل دورهـا في العمل الإنساني على مدار العام، كتأكيد على الريادة والحضور الفاعل في الأعمال الخيرية والتكافلية.

وتستهدف المؤسسة في مشاريعها النقدية والعينية الفئات الأشد احتياجاً والأرامل والأيتام والمعسرين والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة.

وتعد مؤسسة الصالح صرحاً تنموياً خيرياً كبيراً ارتبط اسمها باسم مؤسسها الرئيس علي عبدالله صالح الذي حرص طيلة حياته على إيصال الخير للمحتاجين والفقراء في كل ربوع الوطن، وحرص من بعده على مواصلة هذا المشروع التكافلي والإغاثي من معينها الذي لا ينضب.

فالمشاريع الإنسانية التي تقدمها المؤسسة تمثل تواصلاً لليد الحانية للزعيم الصالح الذي كان باراً بشعبه، وما يزال خيره يشمل اليمنيين حتى بعد استشهاده.

وتعمل مؤسسة الصالح برئاسة الأخ السفير أحمد علي عبدالله صالح على تحقيق مبادئ الإحسان والتكافل والتعاون والإغاثة للتخفيف من الأعباء والمعاناة عن كاهل الأسر الفقيرة والمستحقة وفقاً لأعلى معايير الأداء في عملها الخيري وإحداث التغيير الإيجابي الملموس في حياة المستفيدين من مشاريعها الرائدة.

كما تمثل مؤسسة الصالح صدقة جارية والتزاماً وترجمة فعلية لتوصياته التي تشكل دوراً إغاثياً مدراراً للمحتاجين والفقراء والمرضى وذوي الاعاقة والأيتام من أبناء اليمن داخل الوطن وخارجه.

وترتكز أهداف المؤسسة على الإسهام في الحد من نسبة الفقر في أوساط الشعب اليمني ومحاولة القضاء على ظاهرة التسول وتقديم الإغاثة والمساعدات الإنسانية للمحتاجين وإعانة المرضى والطلاب في بلاد المهجر لتصبح الأقرب إليهم وتلمس همومهم.

وأبرز ما يميز مؤسسة الصالح أنها تعتبر أبناء الشعب اليمني جزءاً من مسؤوليتها الإنسانية، فخيرها يصل لكل الناس دون تمييز أو استثناء هدفها التخفيف من معاناة المستهدفين وإدخال الفرحة في قلوبهم.

ولا تقتصر مشاريع مؤسسة الصالح الرائدة في مجال الأعمال الخيرية والتكافلية في موسم رمضان المبارك بل على مستوى العام، حيث تقوم بتقديم مساعدات نقدية مجزية للمرضى اليمنيين بشكل شهري في الخارج تستهدف مرضى السرطان وزراعة الكبد والكلى والقلب المفتوح، بالإضافة إلى مشاريع كسوة العيد والأضاحي.

وكانت مؤسسة الصالح نفذت في العام 2015م مبادرة إنسانية أعلن عنها الزعيم صالح تمثلت بإعادة اليمنيين العالقين في المطارات العربية والعالمية نتيجة اندلاع الحرب في البلاد.

إذا أَمِن طغى وإذا خاف استجدى

د/ محمد جميح

خلال قرابة أربعين سنة تثير إيران الحروب، دون أن تدخل فيها، وتشعل الحرائق، دون أن تدع الحريق يقترب منها.. تضرب الدول من داخلها، وتثير الحروب بعيداً عن حدودها.. نهبت خيرات العراق، وسرقت مليشياتها في لبنان واليمن ودائع اللبنانيين واليمنيين، وجلبت مليشياتها في سوريا الموت والدمار والتشرد للسوريين.

كأن لدى نظام هذه الدولة المارقة حقداً على الجميع، لا يشعر بالأمان إلا إذا نشر الخوف، ولا ينعم بالسلام إلا إذا أثار الحروب.. إيران إحدى أغنى دول العالم، لكن هذا النظام جعل أكثر من نصف سكانها يعيشون تحت خط الفقر، وإيران ذات حضارة عريقة، لكن هذا النظام حولها إلى بلد منبوذ.

ما الذي استفاده الإيرانيون من نظام بلادهم؟ ما الذي استفاده النظام من نشر الفتن والحرائق؟ الجواب: لا شيء.. وها هو النظام يفقد كل ما بناه خلال عقود من استثماره في الفتن والحرائق.. ها هو نظام الملالي يتحسس رقبته، ويستجدي جيرانه التدخل لدى أمريكا للتخلي عن خطط ضربه.. نظام شرير، إذا أَمِن طغى، وإذا خاف استجدى.

إيران والحوثي
من خطط الدعم إلى اتفاق الدعممة

أ/ نوح إدريس

ميليشيا الحوثي أخذت المناصب والمكاسب، ولم تخلّ للوطن حاله حيث تواصل غرس سمومها فيه تقسمه وتشرذمه وتحوله إلى نقاط تفتيش وتقطع.. كما أخذت من المواطن كل شيء يعني الحياة ومستمرة بمسيرة قذرة في جعل حالته حالة بقطع وسائل العيش عنه! تفرغ كل الحقوق من مضمونها وبالتدريج تتحول مبادئ مثل العدل والحرية والمساواة إلى جرائم!

يزعم الحوثي أن البلاد قبل بسط سيطرته عليها وإدخالها بلا توقف في دوامة العنف والدم كانت بلا هوية!

المشروع المدمر الذي تعمل الميليشيا بقوة السلاح والاكراه على فرضه يقوم باختصار على أساس أن العالم عدو اليمن واليمن وفقا لهوية الحوثي الوطنية الايمانية الجديدة يجب أن يكون في حالة عداء مع العالم وملتزم بخوض الصراعات مع القريب والبعيد.. يستمر الحال العدائي على ما هو عليه إلى أن تغير إيران موقفها ممن تسميها دول قرن الشيطان أو غيرها! بينما يدعي زعيم الميليشيا أنه بذلك يحقق مكانة مرموقة لليمن وينفذ مطالب وإرادة الشعب!

يريد الحوثي من الشعب وفقا للهوية الايمانية؛ الإيمان بأن «في رأسه مشروع عظيم»، وأنه صاحب رسالة ومسيرة قرآنية ومحتكر الحق الإلهي في قيادة الأمة اليمنية وأمة المليار مسلم!؛ تترجم الميليشيا رغبات وأوهام زعيمها عبر ملاحقة المواطن واستخدام الإرهاب والتهديد والوعيد لهدايته؛ إذ تريد منه التبرؤ من هوية الظلال السابقة وترديد شعار الصرخة في البيت والشارع والمدرسة! وتنتظر منه على الأقل أن يقول إذا شرب الماء «حفظ الله السيد» حامي اللصوص وقاهر المستضعفين!

أخيرًا.. إلى السبت المقبل اتفق الجانب الأمريكي والإيراني على الالتقاء مجددًا بعد ساعتين ونصف من حديث غير مباشر - من غرفة إلى غرفة - في سلطنة عمان.. وصف وزير خارجية طهران عراقجي المباحثات بـ«الايجابية والبناءة».. وزاد مبعوث ترمب ويتكوف أنها كانت «إيجابية وبناءة للغاية».. إذًا بعد أسبوع يتبين للطرفين وللمهتمين بشأن الخلاف هل سيتوصلا إلى اتفاق؟ أم يقررا إضاعة الوقت في عقد جولات إضافية هنا وهناك.. وربما اللجوء لخيارات معلنة سلفا.

في حال استمرت انطباعات «إيجابية وبناءة» عقب اللقاء الثاني فإن الاتفاق المحتمل سيحدد إطار التعامل ليس بين طهران وواشنطن فحسب؛ بل ونوع العلاقة مع اليمن؛ بمعنى هل تقبل قيادة إيران تغيير أجندتها الخاصة المتعوب عليها والانتقال من مخطط دعم ميليشيا الحوثي بالمال والسلاح إلى انتهاج سياسة الدعممة والتخلي عنه؟

الحديث عن ساعة الصفر

أ/ توفيق الجند

كثيرون يتحدثون عن ساعة الصِفر، والصفر ذاته يقف متعجبا من الأمر.. الحروب تعتمد المفاجأة ولو نظريا، أما التبشير بمعركة ليس لها أب بعد، فهو قفز على الحقائق وبيع للوهم في الوقت الراهن.

يبدو أن الملف اليمني مجرد شوكولاتة في حفل تخرج مفاوضات واشنطن وطهران بمسقط، فلا يوجد مسؤول يمني واحد يعلم ما الخطوة القادمة، ولا يوجد حليف واحد للحكومة أبدى استعداده لبدء معركة برية (إن لم يقف ضدها).

ولا تمتلك الحكومة أية مقومات لخوض معركة بمفردها؛ ولو توحَد الثمانية معا في مواجهة كائنات صنعاء التي سُمح لها دوليا، بأن تكون الطرف الأكثر تجهيزا عدة وعتادا، فدعم الحكومة لا يتجاوز مدرعات وأسلحة خفيفة للاستعراض، والتحالف العربي وأمريكا وأي طرف آخر، ليسوا جمعية خيرية سيقومون بالواجب بدلا عن اليمني، وبالعودة للقرار الأممي بمنع بيع الأسلحة لليمن، نجد أنه يطبق على الحكومة، أما الحوثي فقد شق طريقه للحصول عليه بعيدا عن القرار، عبر طهران ومسقط وحتى موسكو وبكين، مع غض طرف واشنطن ولندن.

لا نزال في حالة الصفر فعلا، بل وتراجعنا إلى السالب كيمنيين إجمالا، من حج للرياض، ومن تعلق بأستار طهران، رغم كل خصوصيات علاقاتنا مع المملكة، فإن الفجوة أوسع ما تكون بين حليفين، أو حتى بين راعٍ وتابع عمليا.. التفاؤل مهم، لكن الواقعية أسلم وأهم.. لو قدمت طهران لترامب (اليوم في مسقط) عرضًا ببيع نفطها واستثمار عائداته في أمريكا لتغيرت كل المعادلات في المنطقة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

تربية الأطفال

على حب القراءة والاطلاع

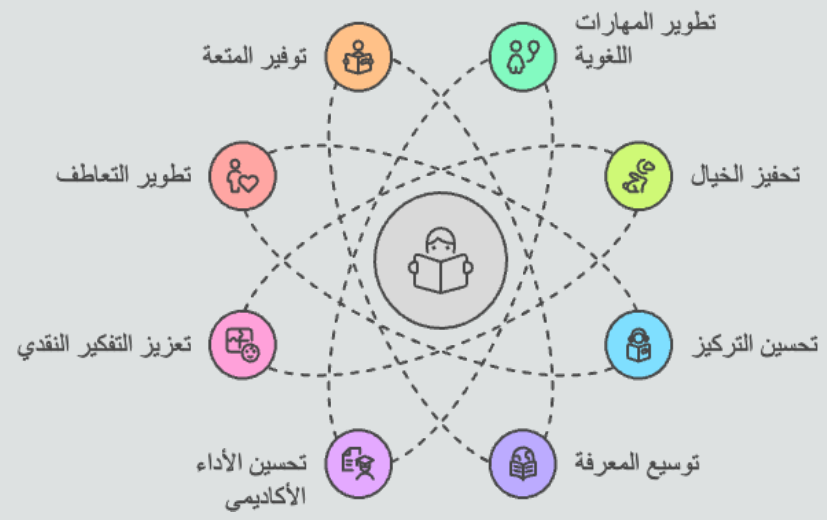

يقول الله في أول أمر لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام: «أقرأ باسم ربك الذي خلق».. فالقراءة والمطالعة أعظم ثروة يمكن أن يمتلكها الإنسان، ولو قرأ اليمنيون من الصغر التأريخ واستوعبوه ما صار فيهم حوثيًا ولا وهنوا ولا استكانوا ولا استضعفوا من أحد قريب أو جار أو بعيد... قال أحد الأدباء الأجانب: «قد تكون عندك ثروة ضخمة لا تساويها ثروة أخرى، تملأ بها الكثير من الخزائن، ولكنك لن تكون أبداً أغنى مني فقد كانت لي أم اعتادت أن تقرأ لي كل يوم».

أشارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) إلى أن متوسط القراءة في العالم العربي 6 دقائق في السنة للفرد!! ما يعنينا هنا هو أن السبب الرئيس في تدني قيمة القراءة عندنا هو عدم تحبيب وتدريب الإنسان العربي منذ صغره على القراءة.. فلماذا تقرأ لطفلك؟

اقرأ لطفلك لتعوده القراءة منذ الصغر، فمن لم يقرأ له في الصغر، فلن يقرأ لنفسه في الكبر؛ ولنا في التاريخ نماذج عديدة من اهتمام الكبار بالقراءة لأبنائهم، ففي حضارتنا الإسلامية النصيب الوافر من هذا الاهتمام، فهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يروون لأطفالهم سيرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، والمعارك والغزوات، كما كانوا يعلمونهم السورة من القرآن.. وفي عصرنا الحديث لو سألت العلماء والمفكرين عن تأثير قراءات آبائهم عليهم، فستجد إجاباتهم أن ما توصلنا إليه إنما الفضل فيه يعود إلى قراءات وتشجيع الوالدين لهم، فعباقرة العرب كلهم أكدوا تمتعهم بحكايات الوالدين، وسردهم الحكايات والسيرة النبوية لهم، ومن ثم شبوا على حب العلم والثقافة والتفوق.

اقرأ لطفلك لتحقق له المتعة، وتكسبه بعض المعارف والخبرات المختلفة، ولتفتح معه الحوار فهناك الكثير من الأمور تريد أن تحدّث طفلك فيها، ولكنك لا تجد مفتاحاً لبدء الحديث، لذلك فقراءة قصة أو موقف من السيرة يمكن أن يكون وسيلة لفتح الحوار في الموضوع الذي تريد التحدث مع طفلك فيه، ولنقل القيمة التي تريد أن تعوده إياها.

اقرأ لطفلك لتعرف وتكتشف إمكاناته وطموحاته، ومن ثم توجهه نحو الأسلوب الأمثل لتنمية هذه المواهب والإمكانات، وفي الوقت نفسه تتجنب الوقوع في مشكلة التوجيه الخاطئ، حتى لا تكون العاقبة على غير ما تريد.

اقرأ لطفلك لأن القراءة وسيلة هامة للحصول على المعرفة والاستزادة من الثقافة، ومن ثم زيادة الوعي والفهم عند طفلك.. وتساعد طفلك على التفوق الدراسي، فهي تساعده على سرعة الفهم، ومن ثم تحصيل دروسه بسرعة كبيرة، وجهد أقل، ووقت أقصر، كما أكدت العديد من الدراسات.

اقرأ لطفلك لأن القراءة تساعده على مواجهة المشكلات التي قد يتعرض لها، حيث يستطيع التعبير عنها بطريقة سليمة، وفي الوقت نفسه يستطيع الاستفادة من خبراته المختلفة التي كونها من خلال القراءة، ومن ثم ينجح في التوصل إلى الحل الأمثل لها.. كما يجعله يصدر أحكاماً موضوعية في الأمور المختلفة، وتكون هذه الأحكام بناء على فهم واقتناع جذل للموضوعات.

أي القصص تقرأ لطفلك؟

بداية يجب أن تعلم حقيقة أساسية، ألا وهي أن كل ما تقرؤه لطفلك سوف يتأثر به، وسوف يكون عاملاً هاماً في تحبيبه بالقراءة، أو النفور منها، ولذلك يجب أن تحرص كل الحرص وأنت تقرأ لطفلك، فالاختيار السليم لمادة القراءة المعول الأساس لنجاح الهدف والمقصد من القراءة، وطفلك في هذه المرحلة ـ من 3 سنوات إلى 7 سنوات ـ يحب القصص، وهي أكثر المواد المناسبة له، وليست أي قصة تتناسب معه، ولذلك يجب مراعاة ما يلي عند اختيار قصة لطفلك:

- اختر لطفلك القصة التي تدور حول ما يعرفه من حيوانات وطيور ونباتات، وكذلك الشخصيات المألوفة لديه كالأب والأم والإخوة والأصدقاء، أي لا تأت له بالغريب من الأشياء لتحدثه عنها.

- اختر لطفلك القصة التي يمتزج فيها الخيال بالواقع الذي يحياه، فالعصفورة ـ على سبيل المثال ـ عنصر من عناصر الواقع الذي يحسه طفلك، ولكن كلامها وحديثها معه غير واقعية، ومع ذلك فهي من الأمور المقبولة لديه، لأنها تشبع رغبته في التخيل، حيث لا يبتعد هذا التخيل عن الحقائق البيئية التي تحيط به.

- اختر لطفلك القصة القصيرة، قليلة الأحداث والأشخاص، حتى يمكنه أن يتابعها، ويتأثر بها دون ملل أو إجهاد وتشتت ذهني وفكري.

- القصة ذات الصور الجذابة التي تجذبه إليها، ولذلك يجب أن تكون كبيرة الحجم، واضحة الألوان، معبرة عن أحداث وشخصيات القصة.

- اختر القصة وثيقة الصلة بالحاضر الذي يعيش فيه، فلا تجره إلى الماضي الذي لا يهتم به، أو المستقبل الذي يجهله.. مثلاً، في إحدى القصص ذكرت آلة الري، فإذا نظر الطفل إلى صورتها فلن يعرفها، وإذا ذكرنا له اسمها استعجمها واستصعبها، لذلك كن واعياً وأنت تختار كتباً وقصصاً لطفلك.

- القصة ذات الأسلوب السهل السائغ الذي يفهمه بغير مشقة أو عناء، وفي الوقت نفسه تتوافر بها عوامل الإثارة والتشويق، كالطرفة والخيال والحركة.

- اختر القصة التي تبتعد عن إثارة فزع وقلق طفلك، فلا تختر له قصص العفاريت كالأم الغولة، وأبو رجل مقطوعة، وأشباح نصف الليل حتى لا تقع في مشكلات القلق وتطبع طفلك بطابع الخوف والجبن منذ الصغر.

- اختر القصة التي تبتعد عن تناول القيم الأخلاقية السيئة، كالتي يظهر فيها أحد الأشخاص يدخن أو يكذب، أو يذكر ألفاظاً بذيئة، وكما ذكرنا فطفلك يتأثر بكل شيء؛ فعلى سبيل المثال في إحدى القصص يظهر جحا (الشخصية الفكاهية المحببة للأطفال) وهو يضرب حماره، فهذه القصة تتنافى مع الآداب التي تدعو إلى عدم ضرب الحيوان والرفق به.

- لا تركز على نوعية واحدة من القصص لطفلك، بل اهتم بتنويع موضوعات القصص، فهناك القصص الدينية والخيالية والاجتماعية والتاريخية والفنية والعلمية المبسطة إلى غير ذلك من أنواع القصص التي يمكن اختيار المناسب منها.

- لا تنخدع بما يعلنه بعض الناشرين عن أن كتب وقصص سلسلة كذا مناسبة لأطفال ما قبل المدرسة أو الفترة السنية كذا، بل كن ناقداً لها قبل أن تقدمها لطفلك، فإن لم تستطع الحكم عليها فقم بمناقشتها مع أحد أصدقائك الذين يتمتعون بالمعرفة...

- حاول أن تجعل طفلك يشاركك في اختيار قصته، فمثلاً ضع أمامه مجموعة من القصص، واجعله يختار إحداها واقرأها له، وبذلك تستطيع معرفة ميول طفلك واتجاهاته لتعمل على تنميتها.

متى وأين تقرأ لطفلك؟

اقرأ لطفلك بعيداً عن المغريات التي تجعله يترك القراءة أو يمل ويذهب إليها، فمثلاً لا تجلس أمام شاشة التلفاز وتروي لطفلك إحدى القصص، فهو لن يلتفت إليك، بل ستجذبه الصور المختلفة بالتلفاز، وتجعله ينتظر فراغك من القصة، حتى يتفرغ لمشاهدة ما يحب.

اقرأ لطفلك وهو شبعان لا يشعر بالجوع، فإذا كان طفلك منتظراً للطعام، فإنه لن يلتفت إلى ما تقول، حتى ولو كان أسلوبك جذابًا وممتعًا، بل سيفكر في الطعام أكثر من الاستمتاع بالقصة.

اقرأ لطفلك في الوقت الذي لا يشعر فيه بالإرهاق، فهو إن كان متعباً فلن تكون للقراءة ثمرة.

كن مراعياً بأن وقت القراءة لا يحرمه من ممتع آخر يريد أن يشارك فيه، فهو يعلم أن قصتك يمكن تأجيلها، أما هذا الممتع فقد ينتهي وقته، ولا يستطيع الاستمتاع به مرة أخرى.

فعلى سبيل المثال إذا كنت في إحدى المتنزهات ووجدته منسجماً مع أقرانه فلا تأخذه منهم كي تقص عليه قصة أياً كان مستواها، وبالمثل إذا كان طفلك يشاهد برامج الأطفال بالتلفاز أو يمارس نشاطاً معيناً كالرياضة أو ألعاب الحاسوب.

اقرأ لطفلك وأنت تشعر بالارتياح وعدم الإرهاق حتى تستطيع تقديم ما يمتعه بصورة مناسبة وممتعة، وإياك إياك أن تغضب طفلك، وتقول له إنك مرهق ولن تقرأ له، بل حقق له ذلك بوساطة أحد أفراد الأسرة، فإن لم تجد فاعتذر له بطريقة شيقة، وشوقه إلى قصة ستقدمها له في وقت آخر حدده، ترى أنها ستجذبه وتحقق له الابتهاج والسعادة، وإياك أن تنسى هذا الموعد، أو تقدم له قصة سيئة.

اقرأ لطفلك في أية وضعية، جالساً أو قائماً أو نائماً، فالمهم أن تقرأ له بطريقة ممتعة وسليمة، فإذا نجحت في ذلك فستجد طفلك حريصاً كل الحرص على وقت سماع القصة؛ وحتى تقدم لطفلك القصة بطريقة سليمة تابع معي النقطة التالية:

كيف تقرأ لطفلك؟

تروي الكاتبة كاترين باترسون أنها قابلت طفلاً فسألها: كيف أقرأ كل كتب العالم؟ وعندما بحثت عن السبب الذي جعل هذا الطفل يسألها هذا السؤال، وجدت أن معلمة هذا الطفل تقدم له القصص بطريقة مشوقة جدًا، ما جعله يحب القراءة، وهو في سنواته الأولى من عمره، ويريد أن يقرأ كل كتب العالم.. ولذلك أدعو من أراد أن يقرأ على أطفاله من الآباء والمربين أن يتعرف على الطرق السليمة للقراءة الموجهة للأطفال وهي:

- قبل أن تقرأ لطفلك اقرأ أنت القصة حتى تتعرف على ماهيتها، وحتى لا تقابلك في أثناء تقديمها لطفلك ـ كلمات صعبة لا تستطيع أن تعبر عن معناها له.. ولذلك يفضل تعاون الوالدين في تحضير ومناقشة القصة قبل تقديمها للطفل، على أن يقدمها للطفل أفضلهما أسلوباً.

- حاول إحضار أية أدوات أو أشياء من المنزل ذكرت في القصة، من أجل ربط القصة بالواقع.

- ابدأ القصة بحوار مع طفلك، واجعله يستنبط المعلومات المختلفة بنفسه، فعلى سبيل المثال اسأله عن صورة الغلاف، فيقول ـ مثلاً ـ عصفورة، ثم اسأله عن المكان الذي تقف عليه ولونه وعدد العصافير وكيف تطير؟... إلى غير ذلك من أسئلة تستوحيها من غلاف القصة، ثم أتبع ذلك بقولك: هيا نتعرف على قصة (العصفورة)، كما يمكنك أن تذكر الحدث الذي في القصة وتتركه يستكمل آخره، كأن تقولوا طار العصفور حتى وصل إلى...) فيرد طفلك: إلى العش، وبذلك تجعله منسجماً مع القصة، ولا يمل منها، أو يشرد بعيدًا عنك.

- انفعل بحوادث القصة، وتقمص شخصياتها عند الإلقاء، يعني تغيرات الوجه ونبرات الصوت اجعلها تعبر عن مواقف الفرح أو الحزن، وكذلك أحداث القوة والشجاعة والتعاون تظهرها إشارات اليد.. وقد تقوم واقفاً، أو تجلس لتعبر عن أحداث القصة، كما يمكنك تقليد أصوات الحيوانات والطيور والآلات لتعريف طفلك بها. ومن الأفضل أن تجعله يقلدها بعدك، أي لا تكن مجرد سارد لأحداث القصة.

- استخدم عند تقديم القصة لطفلك لغة مناسبة، لا هي بالعربية الفصحى التي لا يستطيع فهمها، ولا هي بالمبتذلة الدارجة، فلغتنا العربية يسر لا عسر، وبها الكثير من الألفاظ البسيطة التي يمكن أن نعبر بها عن أي شيء بسهولة، أما إذا صادفك موقف ولا تستطيع أن تعبر عنه بالعربية الفصحى، فيمكنك عندئذ أن تذكره باللغة العامية حتى لا يستعجم طفلك ما تقوله، واعلم أنك لا تقدم له درساً في القراءة، بل تقدم له قصة ليستمتع بالقراءة.

- لا تقدم الهدف أو الموعظة من القصة بصورة مباشرة، بل اسرد القصة كاملة، ثم ناقشه فيها، واستخرج معه ما ينفعه من مواعظ وقيم.

- اطلب من طفلك إعادة رواية القصة، وشجعه على ذلك بتقديم الهدايا التي يحبها، واعلم أن الشيء القليل يسعد الطفل.

كيف تحبب القراءة لطفلك؟

حتى تجعل طفلك محباً للقراءة، كن أنت محباً لها، أو بصورة أخرى كن أنت قارئاً أمام طفلك، فأنت بالنسبة له القدوة والمثل، فأمسك بالكتاب أمامه واجعله يراك تقرأ، ويا حبذا لو رأى طفلك الأسرة كلها تخصص وقتاً للقراءة معاً... فهذا الأمر سيجعله أكثر حباً لها، وسوف يزداد حباً لها إذا وجدك تمدح القراءة، وتبين أنك استفدت منها الكثير والكثير، أما إذا كنت كارهاً للقراءة، وغير مقبل عليها، فكيف يمكنك أن تطلب منه شيئاً لا تفعله أنت، ففاقد الشيء لا يعطيه أبداً.

- أحسن اختيار قصة طفلك، وأحسن تحضيرها له، وقدمها له بأسلوب مشوق جذاب، واجعل من وقت رواية القصة وقتاً مقدساً عندك، فلا تنشغل بشيء آخر عنه، حتى يشب طفلك على حب القراءة، وعدم الانشغال عنها بشيء آخر مهما كانت درجته.

- قدم لطفلك القصة والمعلومة في المناسبات المختلفة، فيذكر أحد العلماء أن والده كان يقدم له ولإخوته في صغرهم ـ في أثناء الطعام ـ السيرة النبوية والكثير من القصص والمواقف الأخلاقية، مما جعلهم ينتظرون وقت الطعام ليستمتعوا بأسلوب والدهم الجذاب، والمعلومات القيمة.

- اقرأ لطفلك منذ صغره، ولا تنتظر عندما يدخل الحضانة أو يتعلم القراءة، فهناك الحكايات التي يمكنك قصها عليه منذ الثالثة من عمره، ويقوم هو بروايتها بعدك عن طريق الصور.

ومن المعروف أن التقدم في مهارات القراءة مرتبط بالمواظبة عليها، وبما أن صغار الأطفال لا يستطيعون القيام بذلك بمفردهم فإنهم يعتمدون على الاستماع إلى ما يقرؤه لهم الكبار، بل إن كثيراً من الدراسات التربوية الأخيرة تؤكد أنه من الضروري أن يستمر الوالدان في القراءة لأبنائهما حتى سن الرابعة عشرة، لأن متعة الاستماع إلى الكتاب المقروء تلازم الإنسان معظم سنوات حياته، لذلك نرى الآن كتباً مسجلة على أقراص الحاسوب(CD) يستمع إليها الكثيرون في أثناء قيادتهم لسياراتهم...

- اربط القصة التي تقرؤها لطفلك بالواقع الذي يعيشه، فمثلاً إذا فعل شيئاً مشابهاً لإحدى القصص أو مواقف السيرة والصحابة فاربطه به وذكره فإنه يفعل مثل فلان، فإذا كان الموقف جيداً زدته حسناً، وإذا كان سيئاً فستذكره بنهاية أو عقوبة الشخصية التي فعل مثلها.

- اصطحب طفلك إلى مكتبات الأطفال التي تقدم خدمات جذابة للطفل، خصوصاً في أثناء مهرجانات القراءة، ويا حبذا لو كانت هذه المكتبات فيها ركن للأطفال، فتقرأ أنت ويقرأ طفلك، ومن ثم تحقق له متعة الذهاب للمكتبة، ورؤيته لك وأنت تقرأ.

- احرص على تنويع طرق تقديم القصة، فبدلاً من الاقتصار على سرد القصة، يمكن مشاهدتها على صورة فيلم أو تمثيلها مع إخوته أو أقاربه، كما يمكن قيام طفلك بإعادة قص القصة بطريقته، وكذلك قيامه برسم وتلوين صور القصة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

نصائح الآباء للأطفال قبل أن يكبروا

مرحلة الطُّفولة من أهمِّ المراحل في حياة الإنسان، وتنبعُ أهميَّة هذه المرحلة من عدَّة أسباب رئيسة، يتمثل أبرزها بما يلي:

1. تشكيلُ الشخصيَّة: يُوضَعُ في هذه المرحلة الأساسُ لشخصيَّة الطِّفل وقيَمِه ومعتقداته التي ستستمر معه طوال حياته، فما يتعلَّمه الطِّفل في هذه المرحلة سيؤثِّرُ في سلوكاته وتصرُّفاته الحياتيَّة المستقبليَّة.

2. النُّمو والتطوُّر: تشهدُ مرحلةُ الطُّفولة نموّاً سريعاً في جميع الجَّوانب الجسديَّة والعقليَّة والانفعاليَّة والاجتماعيَّة، وهذا النُّمو يُحدِّدُ إلى حدٍّ كبيرٍ مستقبلَ الطِّفل، وقدراته على التكيُّف والنَّجاح في المراحل اللاحقة، ويُعدُّ من أهمِّ الأسباب التي تؤكِّدُ أهميَّة مرحلة الطفولة.

3. التعلُّم والاكتساب: يكتسبُ الطِّفل في هـذه المرحلة كثيراً من المعارف والمهارات الأساسيَّة، وتشكِّلُ هذه المعارف والمهارات القاعدةَ التي ينطلقُ منها في تعلُّمهِ المستقبلي، وهذا ما يزيد من أهميَّة النَّصائح التي تُقدِّمها لطفلك قبل أن يكبر.

4. التنشئة الاجتماعيَّة: يتعلَّمُ الطِّفل في هذه المرحلة كيفيَّة التَّفاعل مع الآخرين وتكوين علاقات اجتماعية، وستؤدِّي هذه المهارات الاجتماعية إلى تعزيز قدرته على الاندماج في المجتمع والتكيُّف معه مستقبلاً.. تُعدُّ مرحلة الطُّفولة اعتماداً على ما ذكرناه حاسمةً في تشكيل شخصيَّة الفرد، وإعداده للنَّجاح في حياته المستقبليَّة على مختلف الأصعدة.

مرحلة الطفولة حاسمةٌ وحسَّاسةٌ ومن خلالها تتحدَّدُ ملامح شخصيَّة الطِّفل في المستقبل، وحتى نساهم بصفتنا آباء في بناء شخصيَّة أطفالنا كما يجب؛ فلا بدَّ من تقديم بعض النَّصائح التي تساعدهم في عملية التكيُّف والاندماج، وأيضاً في تحديد معالم شخصيَّتهم ومعرفة ما يُحبُّون ويكرهون؛ وتتمثل بما يلي:

١- عزِّز استقلاليَّة طفلك، (ثِق بنفسك، ولا تقلِّل من شأنك): شجِّع طفلك على المُبادرة والمشاركة في النشاطات المُختلفة، وساعده على اتخاذ قراراته الخاصَّة بنفسه تدريجيّاً، وعزِّز مهاراته في حلِّ المُشكلات والتَّعامل مع التحدِّيات بنفسه.

-2 اغرس فيه القيَم والأخلاق الحميدة، (ضَع حدوداً لأفعالك): قدِّم لطفلك أنموذجاً إيجابيّاً في السُّلوك والتَّعامل مع الآخرين، وعلِّمه قيماً، مثل: الأمانة والإخلاص والاحترام والمسؤولية، وشجِّعه على المساعدة والعطاء والتَّعاون مع الآخرين.

-3 شجِّع طفلك على التعلُّم المستمر والفضول المعرفي، (افتح عقلك): أظهر اهتمامك الدَّائم بالتعلُّم واكتساب المعرفة الجديدة، وشجِّع طفلك على طرح الأسئلة والبحث عن إجاباتٍ عنها، ووفِّر له فرصَ التعلُّم والاكتشاف من خلال الكتب والتجارب العمليَّة.

4. أدِر المشاعر والانفعالات بطريقةٍ صحيَّة، (اضبُط مشاعرك): علِّم طفلك طرائق التَّعبير عن مشاعره بطريقةٍ سليمة وبنَّاءة، وساعِده على التَّعامل مع المواقف الصَّعبة والانفعالات السلبيَّة، وشجِّعه على الصَّبر والمُثابرة في مواجهة التحدِّيات.

5. عزِّز المهارات الاجتماعيَّة والتواصليَّة لديه، (ابنِ جسوراً للتَّواصل الفعَّال): علِّمه آداب التَّعامل والاتِّصال الفعَّال مع الآخرين، وستدركُ لاحقاً أنَّ تعليم الطِّفل المهارات الاجتماعيَّة وطرائق التَّواصل الفعال من أهم الأمور التي يحتاجها في المستقبل، ولتحقيق ذلك شجِّعه على المشاركة في النشاطات الجماعيَّة والتفاعل الاجتماعي؛ لأنَّ ذلك يساعدُه على بناء علاقاتٍ إيجابيَّة مع عائلته وأصدقائه.

6. نمِّ الإبداع والتفكير الناقد لديه، (لا تكُن نمطيّاً): شجِّع طفلك على التَّفكير خارج الصندوق وطرح أفكارٍ جديدة، ووفِّر له بيئةً داعمة للاستكشاف والتَّجريب والابتكار، وعلِّمه مهارات التَّحليل والنَّقد البنَّاء للأفكار والمعلومات.

7. علِّمه أن يُحبَّ نفسه ويتقبَّلها، (أحبَّ نفسك دائماً): يمكننا القول إنَّ أهمَّ ما يمكن أن تفعله مع طفلك أو أهم ما يمكن أن تقدِّمه له هو أن تُعلِّمه كيف يحبُّ نفسه وكيف يتقبَّلُ ذاته، فمن أسوأ ما قد يحصل للأطفال النُّمو في جوٍّ يسوده الكرهُ ونقد الذَّات وعدم تقبُّلها، فهذا سيكون عائقاً دائماً أمام أيِّ خطوة لاحقة.

تذكَّر أنَّ تقديم هذه النصائح بطريقةٍ متوازنة وتدريجيَّة سيساعد طفلك على النُّمو والتطوُّر.

قد يكون تقديم النصائح النظريَّة من أسهل ما يمكن فعله؛ لذلك لا بد من التطرُّق لكيفيَّة تقديمها بطريقة عملية.

1. القدوة الحسنة: قدِّم نموذجاً إيجابيّاً للسُّلوك والقيَم التي تريد أن تغرسَها في طفلك، وتصرَّف بطريقةٍ تتوافقُ مع النَّصائح التي تقدِّمها له.

2.استخدام لغة واضحة وبسيطة: اختَر كلماتٍ وجملاً سهلة الفهم بالنسبة إلى عمر طفلك، وتجنَّب استخدام المصطلحات الصَّعبة غير الضَّرورية.

3. اختيار الوقت والمكان المناسبَين: تحدَّث إليه عندما يكون مُستعدّاً للاستماع ومُنفتحاً على النصيحة، واختر الأوقات الهادئة والمريحة بعيداً عن أيِّ مشتِّتات.

4. الاستماع إليه ومناقشته: اسمَح له بطرح الأسئلة، والتَّعبير عن آرائه وأفكاره، وشجِّعه على المشاركة في الحوار والتَّفاعل معك.

5. استخدام أسلوب التَّشجيع والتَّعزيز: امدَحه عندما يُطبِّق النصائح، وعلِّق بإيجابيَّة على أيِّ تقدُّمٍ أو جهدٍ يبذله.

6. الصبر والثبات: تذكَّر أنَّ تغيير السُّلوك يحتاج إلى وقتٍ وجهدٍ، لذلك كرِّر النَّصائح بطريقةٍ وديَّةٍ وداعِمة.

7. التكيُّف مع احتياجات طفلك: راقِب ردود فعله واستجابته للنَّصائح المُقدَّمة، وعدِّل الأسلوب إذا احتاجَ الأمر؛ لتناسب طريقة تعلُّمه.

تذكَّر في النهاية أنَّ تقديم النَّصائح بطريقة إيجابيَّة وداعمة سيساعد طفلك على استيعابها واستخدامها كما يجب؛ وهناك أمور فعَّالة تشجيع الأطفال على تطبيق النصائح، منها:

-1 اربُط النَّصائح بحياتهم اليوميَّة: فهذا الأمر يجعلُ نصائحك ملموسةً وقابلةً للتطبيق، وحاول أن توضِّحَ لهم كيف ستساعدهم هذه النصائح في حياتهم العمليَّة.

-2 استخدِم التَّعزيز الإيجابي: امدَح الأطفال، وأثنِ على أيِّ محاولاتٍ لتطبيق النَّصائح، وقدِّم لهم مكافآتٍ بسيطة (كالشَّهادات أو الجوائز) عندما يُطبِّقون النَّصائح بنجاح.

-3 أشرِكهم في عمليَّة التطبيق: اسمَح لهم بالمشاركة في وضع خطَّة التَّنفيذ والأهداف، وشجِّعهم على اقتراح طرائق تطبيق النَّصائح بأنفسهم.

-4 أظهِر النَّتائج الإيجابيَّة: وضِّح لهم كيف أدَّى تطبيقُ النَّصائح إلى نتائجَ إيجابيَّة في حياتهم، وشارِك معهم القصص النَّاجحة لتطبيق النَّصائح في الماضي.

-5 استخدِم التِّكرار والمُذكِّرات: ذكِّرهم بانتظام بالنَّصائح والنشاطات المرتبطة بها، واستخدِم المُلصقات أو المُذكِّرات المرئيَّة؛ لمساعدتهم على التذكُّر.

-6 أشرِكهم في متابعة التطبيق: اطلُب منهم تقديم تقارير دوريَّة عن تطبيق النَّصائح، وشجِّعهم على تقييم تقدُّمهم بأنفسهم، وتحديد مجالات التحسُّن.

-7 كُن دائماً قدوة لهم: أظهِر لهم أنَّك تُطبِّق النَّصائح التي تُقدِّمها في حياتك الشخصيَّة، وشاركهم كيف ساعدتك هذه النَّصائح على تحقيق أهدافك.. سيساعدُ التَّشجيع المُستمرُّ والمشاركة الفعَّالة للأطفالَ على جعل تطبيق النصائح عادةً مُستدامةً في حياتهم.

ينبغي أن يشعرَ الطِّفل أنَّ النَّصائح التي تُقدِّمها له ليست أوامر يجب عليه تنفيذها، بل على النقيض من ذلك يجب عليه أن يكون شريكاً في عمليَّة تطبيق هذه النصائح وحتى تقديمها.

والطرائق فعَّالة لإشراك الأطفال في عمليَّة تطبيق النصائح، منها:

1) المُناقشة والتَّخطيط المُشترَك: اجلس مع الأطفال، وناقِش معهم النَّصائح المُقدَّمة، واطلُب منهم المساعدة في وضع خطَّةٍ لتطبيق هذه النَّصائح، وشجِّعهم على اقتراح طرائق مبتكرة لتطبيقها.

2) التمرينات التفاعليَّة: صَمِّم ألعاباً ونشاطات تفاعليَّة لممارسة تطبيق النَّصائح، وشارِك الأطفال في لعبِ الأدوار والسيناريوهات الواقعيَّة، واستخدِم الوسائل التعليميَّة المرئيَّة والسمعيَّة لتعزيز التعلُّم.

3) إنشاء جداول وخطط عمل: اطلُب من الأطفال المساعدة في إعداد جداول زمنيَّة لتطبيق النصائح، واجعلهم يرسمون خطط عمل أو خرائط طريق لتنفيذ النصائح، وشجِّعهم على تحديد أهدافٍ قصيرة الأمد وطويلة الأمد.

4) التغذية الرَّاجعة والمتابعة: اطلُب منهم تقديم تقارير دوريَّة عن تقدُّمهم في تطبيق النصائح، وناقِش معهم الصُّعوبات التي واجهوها وكيف تمكَّنوا من التغلُّب عليها، وقدِّم لهم التَّغذية الرَّاجعة الإيجابيَّة وشجِّعهم على الاستمرار.

5) المكافآت والاحتفالات: اعترِف بجهودهم وامنَحهم مكافآت مناسبة عند تحقيق أهدافهم، واحتفِل معهم؛ لتشجيعهم على المواظبة على تطبيق النصائح، ودعهم يشاركون في اختيار نوع المكافأة أو الاحتفال المناسب.. تساعد هذه الطرائق التفاعليَّة على زيادة انخراط الأطفال وشعورهم بالملكيَّة تجاه عمليَّة تطبيق النَّصائح، وهذا يُعزِّز استمراريتها.

في الختام: لا بدَّ من التَّأكيد على أهميَّة النَّصائح التي تُقدِّمها لأطفالك قبل أن يكبروا؛ لأنَّها تُعدُّ أساساً متيناً سيبنوا عليه حياتهم المستقبليَّة، وهي دروسٌ قيِّمة يمكن أن تساعدهم على التحلِّي بالثِّقة بالنَّفس، والتَّعاطف، والمثابرة، والفضول، وستمكِّنهم هذه الصِّفات من النَّجاح والسَّعادة على الأمد الطويل.

يمكنُ للوالدَين والمربِّين بتطبيق هذه النَّصائح بطريقة متوازنة وتفاعليَّة للمُساهمة في تطوير جيل من الأطفال الأقوياء، الذين يمتلكون الأدوات اللازمة لتحقيق إمكاناتهم الكاملة وقيادة حياة مُرضية وهادفة، وأفضل ما يمكن أن نُقدِّمه لأطفالنا هو الدَّعم والتَّوجيه التي سيساعدهم على النُّمو والازدهار بصفتهم أفراداً مستقلِّين وواثقين، وباتِّباع هذه النَّصائح، نضمن أن نُعطي أطفالنا أفضل فرصة للنَّجاح في رحلتهم نحو البلوغ ليكونوا أسوياء نافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم والبشرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

كل نفسٍ ذائقة الموت

هيئة تحرير صحيفة التصحيح

ترفع أحر التعازي وأصدق المواساة

للأخ السفير / أحمد علي عبدالله صالح، وكافة أسرة الزعيم الصالح

وكذلك للأخ الدكتور / سليم ناصر الشحطري وكافة أسرته

وذلك بوفاة كريمتهم

رحمها الله وأسكنها فسيح الجنات

وألهمهم جميعًا الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

مرض الكزاز أعراضه وأسبابه ومضاعفاته

الكُزاز مرض خطير يصيب الجهاز العصبي تسببه بكتيريا منتجة للسموم، ويسبب هذا المرض تقلصات في العضلات، وبخاصة عضلات الفك والرقبة، ويُعرف مرض الكُزاز أيضًا باسم التيتانوس.

قد تشكل مضاعفات الكُزاز الحادة خطورة على الحياة؛ ولم يتوصل الطب إلى علاج شافٍ للكُزاز حتى الآن.. لكن تركز الأدوية حاليًا على السيطرة على الأعراض والمضاعفات إلى أن تزول آثار سُم الكُزاز.

مع شيوع انتشار لقاحات الكُزاز، صارت حالات الإصابة به نادرة في العالم المتقدم.. إلا أن هذا المرض ما يزال يهدد حياة الأشخاص الذين لا يجددون لقاحاتهم بعد أن تنتهي فاعلية اللقاح؛ وهو أكثر شيوعًا في الدول النامية.

الأعراض

يبلغ متوسط الوقت من الإصابة بالعدوى حتى ظهور المؤشرات والأعراض (فترة الحضانة) 10 أيام.. ويمكن أن تتراوح فترة الحضانة بين 3 أيام و21 يومًا.. يُعرف أحد أكثر أنواع الكُزاز شيوعًا باسم الكُزاز العام؛ وفيه تبدأ مؤشرات المرض والأعراض تدريجيًا، ثم تتفاقم على مدى أسبوعين.. وعادةً تبدأ من الفك، وتظل تمتد إلى الأسفل حتى تصل إلى أعضاء الجسم.

تشمل مؤشرات الكُزاز العام وأعراضه ما يلي:

- تشنجات عضلية مؤلمة وتصلب العضلات وتيبسها في الفك.
- شد العضلات حول الشفتين، ما ينتج عنه أحيانًا ابتسامة عريضة مستمرة.
- تشنجات مؤلمة وتيبس في عضلات العنق.
- صعوبة في البلع.
- تيبس عضلات البطن.

يؤدي تقدّم مرض الكُزاز إلى تكرار التشنجات المؤلمة التي تشبه النوبات الصرعية، وتدوم لبضع دقائق (التشنجات العامة).. وعادةً يصبح العنق وقوس الظهر والأرجل متيبسة، والذراعان مشدودتين إلى الجسم، وقبضتا اليدين مطبقتين.. ويمكن أن تنجم عن تيبس عضلات الرقبة والبطن صعوباتٌ في التنفس.

ويمكن أن تنشأ هذه التشنجات الخطيرة عن حوادث بسيطة تستثير الحواس، مثل صوت عالٍ أو لمس الجسم أو استنشاق هواء أو التعرض لضوء.. مع تقدم المرض، يمكن أن تشمل المؤشرات والأعراض الأخرى ما يلي: "ارتفاع ضغط الدم.. انخفاض ضغط الدم.. سرعة ضربات القلب.. الحُمّى.. التعرُّق الشديد.. الكُزاز الموضعي".

يتسبب هذا الشكل غير المعتاد من الكُزاز في تشنج العضلات القريبة من موضع الجرح؛ ومع أنه أحد الأشكال الأخف من المرض، فمن الممكن أن يتفاقم ويتحول إلى كُزاز عام.

الكُزاز الرأسي: هذا الشكل النادر من الكُزاز يكون نتيجة لجروح الرأس، وهو يتسبب في ضعف عضلات الوجه وتشنج عضلات الفك، كما يمكن أن يتفاقم إلى حالة الكُزاز العام.

الأسباب

يُسمى الكائن البكتيري المسبب لمرض الكُزاز المِطَثِّيَة الكُزازِيَّة.. ويمكن لهذا الكائن البكتيري العيش في حالة كامنة في التربة وبراز الحيوان؛ فهو يظل في الأساس معطلاً حتى يكتشف مكانًا ينمو فيه.

عندما يدخل ذلك الكائن البكتيري الكامن الجرح - الذي يوفر له بيئة مناسبة للنمو - فإن خلاياه «تستيقظ».. وخلال نموه وانقسامه، يطلق مادة سامة تُسمى التتانوسبازمين.. ويُضعف هذا السم أعصابَ الجسم التي تتحكم في العضلات.

عوامل الخطر

يتمثل العامل الأكثر خطورة للإصابة بعدوى الكُزاز في عدم تلقي لقاح الكُزاز أو عدم الالتزام بأخذ الجرعات المنشطة لمدة عشر سنوات.. من العوامل الأخرى التي تزيد من خطر الإصابة بعدوى الكزاز ما يلي:

- الإصابة بجروح معرضة للتلوث بالتراب أو الأسمدة.
- دخول جسم غريب في الجرح مثل مسمار أو شظية.
- وجود تاريخ مرضي من الإصابة بأمراض نقص المناعة.
- تلوث آفات الجلد لدى المرضى المتعايشين مع مرض السكري.
- تلوث الحبل السري في حالة عدم تلقي الأم لجرعات اللقاح بالكامل.
- تشارُك الإبر واستعمال إبر غير معقمة في حال تعاطي المخدرات الممنوعة.

المضاعفات

مشكلات في التنفس: قد تحدث مشكلات في التنفس تهدد الحياة نتيجة لتضيُّق الأحبال الصوتية وتصلب العضلات في الرقبة والبطن، وبخاصة أثناء التشنّج العام.

انسداد أحد شرايين الرئة (الانصمام الرئوي): يمكن أن تسد جلطة دموية قادمة من مكان آخر في الجسم الشريان الرئيسي للرئة أو أحد أفرعه.

الالتهاب الرئوي: قد تكون من مضاعفات التشنج العام عدوى في الرئة يسببها الاستنشاق العارض لشيء ما إلى الرئتين (الالتهاب الرئوي الشفطي).

كسور العظام: قد تسبب التشنجات العامة كسورًا في العمود الفقري أو العظام الأخرى.

الوفاة: غالبًا ما تكون الوفاة بسبب الكُزاز ناتجة عن انسداد الممر الهوائي أثناء التشنجات أو حدوث تلف في الأعصاب التي تنظم التنفس أو ضربات القلب أو غير ذلك من وظائف أعضاء الجسم.

الوقاية

تطعيم الأطفال: يُعطى تطعيم الكُزاز للأطفال باعتباره جزءًا من اللقاح الثلاثي البكتيري (DTaP) ضد الخناق والكُزاز والسعال الديكي اللاخلوي.. والخناق هو عدوى بكتيرية خطيرة تصيب الأنف والحلق، أما السعال الديكي اللاخلوي، الذي يُطلق عليه أيضًا اسم الشاهوق، فهو مرض شديد العدوى يصيب الجهاز التنفسي.. يمكن أن يتلقى الأطفال الذين لا يتحملون لقاح السعال الديكي لقاحًا بديلاً يُسمى لقاح الخناق والكُزاز (DT).

ويتلقى الأطفال اللقاح الثلاثي البكتيري (DTaP) ضد الخناق والكُزاز والسعال الديكي اللاخلوي على خمس جرعات تُعطَى عادةً في الذراع أو الفخذ في الأعمار التالية: "عمر شهرين.. عمر 4 أشهر.. عمر 6 أشهر.. من 15 إلى 18 شهرًا.. من عمر 4 إلى 6 سنوات.. تطعيم الأطفال في سن 7 أعوام إلى 18 عامًا".

يوصى بإعطاء الحقنة المعزِّزة إلى الأطفال في سن 11 أو 12 عامًا؛ تسمى هذه الحقنة المعززة باللقاح الثلاثي المُحسّن ضد الكزاز (التيتانوس) والخناق (الدفتيريا) والسعال الديكي.. إذا لم يحصل طفلك على الحقنة المعززة في هذا السن، فتحدث إلى طبيبك للتعرف على الاختيارات المناسبة المتاحة لك.

لقاح البالغين بعمر 19 عامًا أو أكثر: يُوصى بإعطاء البالغين حقنة معزِّزة كل 10 سنوات، وقد يكون هذا لقاحًا من اثنين، Tdap أو Td.. وإذا لم تكن قد تلقيت لقاحًا للكُزاز وأنت طفل أو كنت غير متأكد من تلقيك اللقاح من عدمه، فيمكنك استشارة طبيبك بشأن تلقي لقاح Tdap.

تلقي اللقاح أثناء الحمل: يُوصى بتلقي حقنة معزِّزة خلال الثلث الثالث من الحمل بغض النظر عن جدول لقاحات الأم...

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

آفات اللسان وسوء الطويّة

عبد الغني النابلسي

يا مَنْ تَكلّمَ فينا بالذي فيهِ؛ وَقَعْتَ في كَفّ ضِرغامٍ وفي فيهِ.. ودِّعْ حياتَكَ إنّ السُّمَّ فيكَ سَرى؛ مِنْ لَحْمِنا عنكَ لا تَسطيعُ تَنْفيهِ.. واختَرْ لنفسكَ ديناً مُتْ عليه سِوى؛ دين النبي الذي أَنْكَرْتَنا فيهِ.. يا مُسْتَبيحينَ أَعْراضاً مُحَرَّمةً، بِسُوءِ ظَنٍّ وتَلْبيسٍ وتَمْويهِ.. أهكذا مِلّةُ الإسلام تَأْمُرُكُمْ؟؛ أم قد سَلَكْتُمْ عن الإسلام في تيهِ.. تَبّاً لَكُمْ ولِمنْ قد عادَ يَتْبَعُكُمْ؛ والعَبْدُ مَوْلاهُ في الأعداء يَكْفيهِ.

آدم وحواء العصر

د/ عادل علي جودة

لا أعجبُ ممن يُنهكُها الظمأُ لترويَ مَن حولها، ويُعجزُها الجوعُ لتطعمَهم، ويَحرقُها السهادُ لتطفئَ نارَ حيرتهم، وتخلعُ عنها لباسَ الراحةِ لترعاهم بحبها وحنانها وعطفها.

بل لا مجالَ للعجب؛ فهكذا دومًا هي الأم؛ تستمدُّ قوتَها من أنوثتِها، فهي امرأةٌ؛ لا تخشى على بستانِ صبرِها من العجز، ولا على أنهارِ إصرارِها من الجفاف، ولا على وخزِ أقدامِها من تعبِ الطريق.

إنما العجب يكمن فيكَ أنت يا آدم، يا من حطمت السلام، وأربكت الأمان، وأنكرت الجمال، وعطلت الحنان، ولست أدري كيف يغمض لك جفن ويهدأ لك بال.

فيا له من وجع أصاب قلبي حينما قالت تلك السيدة: «أحمل من الهم ما تنوء بحمله الجبال». قلت: هوّني عليك سيدتي. قالت: «زوجي لا يحترمني، بل يزدريني ويضربني».. حينئذٍ انتفض خفقان قلبي، واهتزت جوارحي، كما لو أن سخطًا حل بكياني، فصرخت من داخلي؛ «إليك آدم»:

مَا لَكَ لَا تُحْسِنُ الْإِدْرَاكَ مَا أَجْهَلَكْ
مَا بِكَ لَا تَشْكُرُ النَّعْمَاءَ مَا أَتْعَسَكْ
هَذَا الْحَنَانُ أَمَانٌ عِشْ بِهِ هَانِئًا
وَكُنْ لَهُ بَاسِمًا وَاحْضُنْ بِهِ جَنَّتَكْ
وَذَا الْعَطَاءُ سَخَاءٌ جُدْ لَهُ بِالرِّخَا
وَذَا الْوِئَامُ اقْتِرَابٌ مِنْكَ كَيْ يَحْضُنَكْ
حَوَّاءُ دُنْيَاكَ فَاسْكُنْهَا بِسَمْتِ الرَّجَا
إِذْ لَا يَلِيقُ بِهَا مَقْتٌ وَلَا مُعْتَرَكْ
فَانْظُرْ لِسُهْدٍ تُلَاقِيهِ بِكُلِّ الرِّضَا
بِكُلِّ حُبٍّ تُنَاغِي بِالْمُنَى مَبْسَمَكْ
وَبِالرِّضَا غَادَرَتْ مَنْ فِي الدُّنَا وَارْتَقَتْ
إِلَيْكَ أُنْسًا وَحِيدًا عِزُّ مَا فِيهِ لَكْ
أَمَا تَرَى أَنَّهَا لِلْبَيْتِ نَبْعُ الْهَنَا
هَمْسُكَ أَمْرٌ لِرِمْشِ الْعَيْنِ كَيْ تُسْعِدَكْ
تَسْعَى إِلَيْكَ بِمَا يُرْضِي جُمُوعَ الْأَنَا
تَحْمِلُ شَكْوَاكَ تَمْحُو عَنْكَ مَا أَحْزَنَكْ
أَمَا تَرَى الْآنَ تُنْسَى فِي فَضَا حُضْنِهَا
فَاخْلُدْ إِلَيْهَا بِلُطْفٍ يُوهَبُ الْأُنْسُ لَكْ
وَاسْهَرْ عَلَيْهَا وَسَمِّ اللَّهَ حَمْدًا بِهَا
وَاصْنَعْ لَهَا السَّعْدَ صَرْحًا فِيهِ صُنْ مَهْنَأَكْ
مَاذَا دَهَاكَ أَيَا مِسْكِينُ إِيَّاكَ أَنْ
تَغْفُو وَإِلَّا سَيَغْفُو قَلْبُ مَنْ عَاشَ لَكْ
وَهَا أَنَا أَنْثُرُ الْأَنْفَاسَ بِالْحَمْدِ إِذْ
أَكْرَمَنَا اللَّهُ مِنْ أَضْلَاعِنَا ذا الْمَلَكْ
حَوَّاءُ يَا أُمَّنَا يَا نُورَ أَعْمَارِنَا
أَنْتِ الْأَنَا وَأَنَا الْمَسْؤُولُ أَنْ أُكْرِمَكْ
حَوَّاءُ يَا أُخْتَنَا يَا عِطْرَ أَيَّامِنَا
أَنْتِ الْأَنَا قَسَمًا مِنِّي لَأَنْ أُسْعِدَكْ
حَوَّاءُ يَا كُلَّنَا يَا سَعْدَ أَرْوَاحِنَا
لَكِ الْوَفَا نَبْضُ وَعْدٍ سَوْفَ لَنْ أَخْذُلَكْ

في وداع أخت الشهيد
جنازة نطقت بما عجزت عنه السياسة

أ/ عدي الحميري

مرّت صنعاء من أمامي حزينة.. لا صخب، لا زوامل، لا شعارات.. فقط وجوه متعبة تمشي خلف امرأة رحلت، لكن في جنازتها يمشي اسمٌ ثقيلٌ على قلوب خصومه؛ اسم «علي عبدالله صالح».

رأيتهم يمشون وكأنهم يسيرون خلف حلمٍ قُتل، خلف جمهوريةٍ طُعنت، خلف زمنٍ- رغم قسوته- كان أوضح من هذا الظلام الذي جثم على صدورنا؛ قلت في قلبي، وأنا أعرف الجواب مسبقًا:

أكلّ هذه الجموع تمشي إجلالا في أخت الزعيم؟ أم أنها تمشي وفاءً لذكراه؟ الجواب في العيون.. في الخُطى.. في الدموع التي نزلت دون ضجيج.. نعم، هذا وفاء لرجلٍ مات وهو يعرف أنه لن يعود.. مات واقفًا، لا خائنًا ولا هاربًا.. واجه الغدر وحده، بسلاحٍ قديم، لكنه أشرف من ألف راية سوداء وألف كذبة مقدّسة.

علي عبدالله صالح: اختارك الموت شريفًا حين اختاروا هم الحياة كأشباه رجال، يتلحفون الوطن وهم ينهشونه.. اليوم، حين ودّعوا أخته، لم يكونوا يشيعون جسدًا فحسب، بل كانوا يلوّحون للتاريخ: "ما زلنا نذكر من وقف، ومن خان.. من صمد، ومن باع.. من أحب اليمن، ومن جعلها غنيمةً بين أمراء الظلام".

لم أكن أكتب هذا النص بدمع العين، بل بدمع القلب؛ لأن الوجع ما عاد يزورنا، بل سكن بين ضلوعنا.. وسؤالي الحارق لا زال دون جواب: لو كانت هذه الجنازة له، كيف كان سيكون المشهد؟ كم من قُرى اليمن ستبكيه؟ كم من رجالٍ سيأتون من الوديان والجبال ليحملوه على أعناقهم كما يليق بالزعماء؟ لكنهم لم يتركوا له حتى جنازة.. دفنوه في الخفاء، لأنهم كانوا يعرفون.. يعرفون أن الأرض ستضج برجاله، وأن السماء ستهتف باسمه؛ ولذلك؛ خافوا الجنازة، كما خافوا صراحته، وشجاعته، و"جمهوريته".

حرقة ألم ودموع قلم

أ/ محمد عصام علوش

من ذا يترجم للورى الأشعارا؛ مات الضمير وأطفأ الأنوارا.. هذي الدماء تسيل ما من منكر؛ أو شاجب يمحو الأذى والعارا.. والموت يقتات النفوس بنهمة؛ والناس من وقع الفناء حيارى.. في كل يوم هجمة وحشية؛ ومجازر تستنزف الأعمارا.

وأدوا الطفولة في المهاد وأوغلوا؛ فتسارعت نحو الثرى لتوارى.. وتناثرت أشلاؤهم وكأنها؛ مزق تعري فيهم الأطمارا.. ونساء غزة ما لهن مساعف؛ فلقد فقدن الأهل والأنصارا.. والجوع يفترس الضحايا ممعنا؛ وكأنما كل الأنام سكارى.. عجزت عن الوصف اللغات وهل تعي؛ لغة تخط بما جرى الأسفارا.

يا قوم: غزة في نزيف دمائها؛ ودموعها قد بذت الأنهارا.. ما كان من باك عليها آسف؛ لم يسرع الداعي ليخمد نارا.. والعالم المسكون في نزواته؛ قد أيد المحتل والأشرارا.. واحسرتاه على المشاهد أثخنت؛ فيها الجراح وردت الأعذارا.. أوليس بين المسلمين أخوة؛ أو ليس بينهم العهود كبارا؟.

أوليس نسغ العرب نسغا واحدا؛ قد كان في الأجداد حين أنارا؟.. فإلى متى هذا التجاهل والونى؛ والأرض تشهد للنفوس تبارا؟.. يا رب أنت نصيرهم وحسيبهم؛ فلقد دعونا الواحد القهارا.

إلى أين يا صنعاء؟

أ/ أنس الحجري

إلى أينَ يا صنعاءُ تُفضِي المداخِلُ؟
ومن أجلِ مَنْ تُرمَى علينا القنابـلُ؟
إلى أينَ يا صنعاءُ والكلُّ مُتعبٌ؟
وقد جهلتْ كُنهَ الجوابِ المسائلُ!
إلى أين يا (علهانُ) والدربُ مُفرغٌ
بوضع (أزاد) الطفلَ ماتَتْ جَحَافلُ
إلى أينَ يـا ربَّ الحـروبِ تسوقها؟
وما عـاد للأمواتِ فيـنـا مـنـازلُ!
لقد سقطتْ صنعاءُ، من ذا يُعِيدُها؟
وقـد كَـثـرَ الأعـداءُ، من ذا نُـنـازِلُ؟
سيُذكَرُ في الـتـأريخِ أنَّ سـلالـةً
تَعيشُ على قبري وباسمي تُجادِلُ
سيُذكَرُ في الـتـأريخِ أنَّ مـدينـةً
تُـقـاتِلُ، لا تدري لماذا تُـقـاتِـلُ
لـقـد ضُـفِـرَتْ كـلُّ القوى لقتالها
كما ضُفِرَتْ فوقَ العروسِ الجدائلُ
مـنـازِلُـنـا للمفسدينَ مـتـارسٌ
وأجـسـادُنـا للـحـاكمينَ غلائلُ
تداخلتِ الأسبابُ في سرِّ موتِـنـا
«ولكننا سـاداتُهُم» قـال قـائـلُ
يـنُـوحُ على قبرِ الحُسينِ، وسيفُهُ
يحزُّ رقابَ الشعبِ، والشعبُ ماثلُ
فإن كان صُبحاً قيلَ: قد يُخطِئُ الفتى
وإن كـان لـيـلاً قـيـلَ: للفعلِ فاعلُ
وعن شرقنا موتٌ وعن غربنا لظى
ونـحـنُ إلى كلّ الجهاتِ الاوائلُ!
على رأسِ (وادي مور) حبلٌ معلقٌ
وفي قَدَمِ (السودا) تَرِنُّ السلاسِلُ
فكيف ستدعو اللهَ أن يُهلِكَ الذي...
ونـصـفُـكَ مـقـتولٌ ونصفُكَ قاتلُ؟
بقاؤكَ في صنعاءَ مـوتٌ محقّقٌ
وبعدُكَ عن صنعاءَ موتٌ مماثلُ
إلى أيـنَ؟ والأيـامُ ذابت كأنها
مَآزِرُ نـصـرٍ تـرتـديـها القبائلُ
عدوٌ تراهُ العينُ يُبدي مساوئاً
أخفُّ عليها من صديقٍ يُجاملُ
ستعرِفُ أسرارَ الضحايا دماؤها
وتعرِفُ أسرارَ الدموعِ الانـامـلُ
وينـبُـتُ خيرُ الله في أرض حميرٍ
كما نَبَتَتْ فوق الصخورِ الفسائلُ
سنخرُجُ بالضوءِ الذي في صدورنا
وهل يقتلُ الأعداءَ إلا الـتـفـاؤلُ
سنخرُجُ من هذا الذي حالَ بيننا
وبين الرؤى مادام شخصٌ يحاولُ
فإن كـانَ قـبـراً إنّ للحشرِ موعـداً
وإن كـانَ بـحـراً ثَمّ للبحرِ ساحِـلُ

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الجفاف يضرب محصول الحبوب في اليمن

قدّرت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة «الفاو» حصاد الحبوب في اليمن لعام 2024م، والذي اكتمل في أواخر نوفمبر، بنحو 416 ألف طن، أي أقل بنحو 13% عن المتوسط، وذلك نتيجة لظروف الجفاف التي شهدتها المحافظات الرئيسية المنتجة للمحاصيل خلال شهري مايو ويونيو 2024م، بالإضافة إلى فيضانات غزيرة في أغسطس وسبتمبر، ألحقت أضرارًا بالأراضي الزراعية وقنوات الري ومرافق تخزين المياه.

وأكدت في تقرير أن ارتفاع الأسعار حدّ من قدرة المزارعين على الحصول على المدخلات الأساسية، بما في ذلك الوقود والمبيدات الحشرية.

وأشارت المنظمة الأممية إلى أن استمرار جفاف الطقس من ديسمبر 2024م إلى فبراير 2025م، وانخفاض رطوبة التربة والمياه الجوفية، يشكّلان تحديات أمام زراعة الذرة الرفيعة التي بدأت في مارس 2025م، وقد يؤثّر على بدء نمو المحصول.

وتوقعت أن يؤدي جفاف الطقس وارتفاع درجات الحرارة بين أبريل ويونيو إلى انخفاض رطوبة التربة بشكل أكبر، ما يقلل من فرص إنتاج المحاصيل، إضافة إلى ذلك، قد يعيق ارتفاع تكاليف الوقود والمدخلات الأنشطة الزراعية ويعيق إنتاج الحبوب المحلي.

ومن المتوقع أن تبلغ احتياجات البلاد من استيراد القمح في السنة التسويقية 2024م/2025م (يوليو/يونيو)، والتي تمثّل الحصة الأكبر من إجمالي واردات الحبوب، مستوىً يقارب المتوسط البالغ 3.8 مليون طن.

وبحسب المنظمة الأممية فإن «الصراعات الداخلية، والركود الاقتصادي، ومحدودية توافر العملات الأجنبية، بسبب ضعف أنشطة تصدير النفط، تشكل تحديات أمام البلاد لاستيراد الحبوب في عام 2025».

ووفقاً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، سيحتاج حوالي 19.5 مليون شخص إلى مساعدات إنسانية في عام 2025م، بما في ذلك 17.1 مليون شخص (ما يقرب من نصف السكان) يواجهون انعدام الأمن الغذائي الحاد.

وفي مناطق سيطرة الحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا، وصل متوسط سعر الصرف الشهري إلى مستوى قياسي جديد بلغ 2300 ريال يمني مقابل الدولار في فبراير 2025م، مسجلاً انخفاضًا بنسبة 28% مقارنةً بفبراير 2024م، وذلك بسبب انخفاض تدفقات التحويلات المالية، وانخفاض صادرات النفط، وانخفاض احتياطيات النقد الأجنبي.

وأدى انخفاض سعر الصرف، إلى جانب ارتفاع أسعار الوقود والغذاء العالمية، إلى زيادة كبيرة في أسعار السلع الغذائية الرئيسية المحلية في فبراير 2025م مقارنةً بالعام السابق، حيث ارتفعت أسعار زيت دوّار الشمس والفاصوليا الحمراء ودقيق القمح بنسبة 36% و29% و26% على التوالي.

ومن المرجّح أن يؤدي التدهور الاقتصادي وارتفاع أسعار المواد الغذائية إلى إضعاف القدرة الشرائية للأسر والحد من وصولها إلى السلع الغذائية الأساسية، وتفاقم أوضاع الأمن الغذائي.

10 سنوات من الحرب.. نزوح متكرّر ومهاجرون عالقون

لا تزال اليمن تعاني معاناةً لا هوادة فيها، مع دخول البلد عامه الحادي عشر من الصراع، إذ يعتمد ما يقرب من ٢٠ مليون شخص على المساعدات للبقاء على قيد الحياة، وقد عانى الكثيرون من النزوح المتكرّر، وتفاقم الجوع، وانهيار الخدمات الأساسية.

وقدّرت المنظمة الدولية للهجرة عدد النازحين في جميع أنحاء اليمن بنحو 4.8 مليون شخص، يعيش الكثير منهم في ملاجئ مؤقتة لا توفر سوى القليل من الحماية من قسوة الطقس، وفرص محدودة للحصول على الخدمات الأساسية.

وتعد النساء والأطفال من بين الأكثر تضرّرًا، حيث يتعرضون لمخاطر متزايدة من العنف وسوء التغذية وسوء الحالة الصحية، وفي الوقت نفسه، تفاقم الفيضانات والجفاف والطقس القاسي الوضع المتردي أصلًا.

ويواجه المهاجرون العالقون ظروفًا قاسية مع فرص ضئيلة للنجاة، ومع ذلك، ومع تفاقم نقص التمويل، تعجز الجهود الإنسانية عن مواكبة الوضع، ما يترك أعدادًا لا تحصى من الناس في حاجة ماسة للمساعدة.

وقالت المديرة العامة للمنظمة الدولية للهجرة، آمي بوب في تقرير حديث: «لقد تلاشت الحرب في اليمن عن أنظار العالم، لكن معاناة من يعيشونها لم تتوقف قط».

وأضافت: «بعد أكثر من عقد من الصراع والنزوح والانهيار الاقتصادي، لا يزال اليمن يمثل إحدى أشد الأزمات الإنسانية حدة في العالم؛ ومع ذلك، ومع تحول الاهتمام العالمي إلى مناطق أخرى، يتضاءل التمويل، والآن، أكثر من أي وقت مضى، ثمة حاجة ماسة إلى التضامن العالمي لمنع تخلف الملايين عن الركب».

والآن، ومع حلول شهر رمضان المبارك، يزداد وطأة هذه الأزمة ثقلًا، وبالنسبة للكثيرين في اليمن، لن يكون الإفطار وقتًا للتجمع والوفرة، بل ليلة أخرى من النوم جائعًا، غير متأكدين مما يخبئه لهم الغد.

وبينما تستعد العائلات حول العالم للعيد، يحتفل اليمنيون بعيد آخر في ظل الحرب، حيث أصبح الفقد والجوع والمشقة أمرًا طبيعيًا.

وأكدت المنظمة أنه رغم الجهود المبذولة لتقديم المساعدات، تصعّب فجوات التمويل الحادة الوصول إلى أشد المحتاجين.

وفي العديد من المناطق، تعيش المجتمعات النازحة على شح المساعدات، ومع تزايد الاحتياجات، تستمر الموارد في التقلص، ما يعرّض الملايين للخطر.

وبينما يعاني اليمنيون من آثار الحرب، لا يزال عشرات الآلاف من المهاجرين عالقين، بعد أن وصلوا إلى البلاد على أمل الوصول إلى الخليج بحثًا عن فرص أفضل.

وبدلاً من ذلك، يواجهون الاستغلال والاحتجاز والعنف ورحلات محفوفة بالمخاطر عبر مناطق نزاع نشطة، وفي عام ٢٠٢٤ وحده، وصل

ما يقرب من 60.900 مهاجر إلى اليمن، غالبًا دون أي وسيلة للبقاء على قيد الحياة.

ورأت المنظمة الدولية للهجرة أنه بالنسبة للكثيرين، المخرج الوحيد هو برنامج العودة الإنسانية الطوعية التابع لها، والذي يساعد المهاجرين على العودة إلى ديارهم بأمان.

ومع ذلك، فبدون زيادة التمويل، قد تقلص حتى هذه الجهود الحاسمة، ما يترك آلاف المهاجرين عالقين في اليمن في ظروف تزداد سوءًا.

وأضافت بوب: «لا يمكن لشعب اليمن أن يُنسى.. بينما تفطر العائلات بالكاد بما يكفيها من الطعام، ويواجه الآباء عيدًا آخر عاجزين عن إعالة أطفالهم، وبينما يظل المهاجرون عالقين دون طريق للعودة، لا يمكن للعالم أن يتجاهلهم، كل يوم دون عمل يعني المزيد من المعاناة، والمزيد من الخسائر في الأرواح، وأملًا أقل في المستقبل».

ومع دخول اليمن عامًا آخر من الحرب، دعت المنظمة الدولية للهجرة المجتمع الدولي إلى التحرك فورًا قبل إزهاق المزيد من الأرواح.

وخلصت إلى أنه لا تزال الاحتياجات الإنسانية هائلة، وستكون عواقب التقاعس وخيمة.

ويواجه الوضع المتردي أصلًا خطر الإهمال المتزايد، في ظل تنافس الأزمات العالمية على الاهتمام والموارد.

منظمة أوكسفام: اليمن تواجه انهياراً اقتصادياً بعد عقد من الحرب

قالت منظمة أوكسفام إنترمون إنه بعد مرور عقد من الزمن على الحرب التي أشعلها الحوثيون في 26 مارس عام 2015م، وتدخّل التحالف الذي تقوده السعودية لإعادة الحكومة اليمنية المعترف بها دولياً إلى السلطة، لا تزال البلاد منقسمة بشدّة وتواجه انهياراً اقتصادياً وأزمة إنسانية مدمّرة.

وتسبّبت السياسات المالية المتنافسة في الشمال والجنوب في الانهيار الاقتصادي.

وأدّت انتهاكات حقوق الإنسان من قبل الحوثيين، واحتجاز العاملين في المجال الإنساني، والشروط غير المقبولة التي يفرضها الحوثيون في صنعاء على المساعدات إلى تفاقم المعاناة.

وذكـرت أوكسفام في تقرير حديث لها أنه في الجنوب، وعلى الرغم من الدعم الدولي القوي، فشلت الحكومة المعترف بها دولياً في توفير الخدمات الأساسية أو استقرار العملة.

وعلى مدى السنوات العشر الماضية، انخفضت قيمة الريال اليمني بأكثر من 90% في المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، ما جعل الضروريات الأساسية مثل الغذاء والمياه والرعاية الصحية بعيدة المنال بالنسبة لمعظم اليمنيين.

ويتفاقم هـذا التضخّم، إذ خسر الريال 30% من قيمته في شهر فبراير وحده، وفي الشمال، جعل الحوثيون من الصعب والمحفوف بالمخاطر بشكل متزايد على المجتمع الإنساني العمل وتوفير الغذاء الأساسي والنقد والمساعدات الأخرى.

وأدّى الاحتجاز التعسّفي وغير القانوني للعاملين في المجال الإنساني وأعضاء المجتمع المدني اليمنيين إلى تفاقم بيئة العمل الصعبة بالفعل، إذ دعت المنظمة الدولية سلطات الحوثيين إلى إطـلاق سـراح جميع المعتقلين بشكل غير قانوني، بما في ذلك موظفي منظمة أوكسفام إنترمون.

وأدّت بيئة القيود والخوف التي فرضها الحوثيون، إلى جانب تجميد الحكومة الأمريكية لتمويل المساعدات الخارجية وفرض مخاطر قانونية متزايدة، إلى دفع العديد من المنظمات الإنسانية إلى تقليص عملياتها، ما ترك الملايين من الناس دون وسائل البقاء ودون الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية.. وتواجه الأسر ارتفاعاً في الأسعار وانخفاضاً في المساعدات الإنسانية.

وقالت رئيسة قسم المناصرة والحملات الإنسانية في منظمة أوكسفام الدولية، بولين شيتكوتي: «يستحق اليمنيون، ولديهم الحق، في العيش بأمان، والحصول على الغذاء والمياه والرعاية الصحية، والتقدم على الطريق نحو مستقبل سلمي».

وأضافت: «لقد كان العقد الماضي مدمّراً بالنسبة لليمنيين، ولن نرى سوى هذه العواقب المميتة تتفاقم في غياب إجراءات عاجلة من جانب السلطات والمجتمع الدولي للسماح للاقتصاد ومجتمع المساعدات بالعمل».

وتعرضت خدمات التعليم والصحة للتدمير، ما ترك الملايين من الناس دون دعم أساسي وموظفي الخدمة المدنية دون رواتب، وتأثرت المرافق الصحية في جميع أنحاء البلاد بشكل كبير بسبب الصراع، إذ أن 40% فقط من المرافق الصحية تعمل جزئياً أو تم إغلاقها بالكامل بسبب نقص الموظفين والأمـوال والكهرباء والأدوية والمعدات.

ودمرت الحرب معظم البنية التحتية الحيوية في اليمن مثل الطرق والجسور والأسواق والمستشفيات والمدارس والمصانع الخاصة التي كانت تدعم اقتصاد البلاد.

ورغم تجميد خطوط المواجهة إلى حد كبير منذ وقف إطلاق النار في أبريل 2022م، فإن السياسات النقدية المتنافسة وغياب اتفاق سياسي شامل تركت أكثر من 17 مليون شخص، أي ما يقرب من نصف سكان اليمن، يعانون من انعدام الأمن الغذائي.

وتواجه الأسر اليمنية ارتفاعاً في الأسعار وتقليصاً في المساعدات الإنسانية بسبب تصنيف الحكومة الأمريكية للحوثيين كمنظمة إرهابية أجنبية.

ويخلق هـذا التصنيف عقبات كبيرة أمـام المساعدات الإنسانية المنقذة للحياة والواردات التجارية من الأغذية والأدوية.

كما أن ذلك يضيف عائقاً أمام التدفق الحيوي للتحويلات المالية من اليمنيين في الخارج إلى أسرهم، والتي تمثل نحو خمس الناتج المحلي الإجمالي لليمن وتشكل جزءاً أساسياً من شبكة الأمان الاجتماعي في البلاد.

وشـدّدت أوكسفام على أن اليمنيين يحتاجون إلى رؤية نهاية لانتهاكات الحوثيين لحقوق الإنسان والهجمات الدولية، ولكن هذا التصنيف على الأرجح لن يحقق هذا الهدف.

ودعت الحكومات إلى دعم آليات المساءلة الدولية لجميع أطراف الصراع، بدلاً من معاقبة الأسر اليمنية بقطع المساعدات المنقذة للحياة.

وأدّى عقد من الصراع إلى مقتل عشرات آلاف الأشخاص ونزوح ما يقرب من خمسة ملايين شخص، معظمهم من النساء والأطفال.

وتوقّعت أوكسفام أن ترتفع أرقـام الضحايا مع فرض المزيد من الحواجز القانونية والأمنية على اقتصاد المساعدات والمجتمع.

وقالت شيتكوتي: «يجب على القوى الإقليمية والعالمية العمل معاً لدعم سلام حقيقي بدلاً من دعم الفصائل المتحالفة وتعزيز مصالحها السياسية الضيقة. ولا يمكن لليمنيين الخروج من الأزمة والتمتع بالسلام والأمن إلا من خلال عملية سياسية بقيادة يمنية، تشمل النساء والشباب والمجتمع المدني».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

قائد الإنجازات وصانع التحولات التاريخية في اليمن

في 21 مارس، أشرقت شمس اليمن بمولد القائد الفذ علي عبد الله صالح، الذي نشأ في قرية بيت الأحمر بمنطقة سنحان، محافظة صنعاء.

بدأ مسيرته الوطنية مبكرًا، حيث التحق بالقوات المسلحة عام 1958، ليكون جنديًا في صفوف الجيش الوطني، ثم تدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح من أبرز القيادات التي حملت على عاتقها حماية الثورة والجمهورية.

مسيرة بناء الدولة وترسيخ الاستقرار

منذ أن تولى الرئيس علي عبد الله صالح قيادة البلاد في 17 يوليو 1978، وضع أسسًا راسخة لبناء الدولة اليمنية الحديثة، متحديًا الصعاب ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية؛ فكان القائد الذي انتشل اليمن من أزمات متلاحقة وعمل على تحقيق الاستقرار السياسي والأمني، مما ساهم في دفع عجلة التنمية.

الوحدة اليمنية.. الإنجاز التاريخي الأكبر

في 22 مايو 1990، تحقق الحلم الذي انتظره اليمنيون لعقود، حيث نجح الرئيس صالح في توحيد شطري اليمن تحت راية واحدة، بعد جهود جبارة ومفاوضات طويلة أثمرت عن إعلان الجمهورية اليمنية ورفع علمها شامخًا.. لقد كانت الوحدة تتويجًا لمسيرته الوطنية، وجاءت كخطوة غير مسبوقة في المنطقة، عززت من مكانة اليمن سياسيًا واقتصاديًا.

نهضة اقتصادية وتنموية غير مسبوقة

شهدت اليمن في عهد الرئيس صالح نهضة اقتصادية وتنموية غير مسبوقة، حيث تم تنفيذ مشاريع البنية التحتية الكبرى، وشُقت الطرق، وبُنيت المدارس والمستشفيات، وتوسعت الجامعات، وشهد القطاع الزراعي والصناعي ازدهارًا كبيرًا.. كما حققت البلاد تقدمًا في مجالات النفط والغاز، مما عزز من الإيرادات الوطنية وفتح آفاقًا جديدة للتنمية.

ترسيخ الديمقراطية وبناء المؤسسات

حـرص الـرئـيـس صـالـح على ترسيخ النهج الديمقراطي، حيث أجريت أول انتخابات تشريعية في العام 1993 وأعقبتها الانتخابات الثانية في 1997 ثم أجريت انتخابات رئاسية تنافسية مباشرة عام 1999، في خطوة عززت من التجربة الديمقراطية اليمنية، ثم أعيد انتخابه عام 2006 في انتخابات شهدت مشاركة واسعة، أكدت على ثقة الشعب بقيادته الحكيمة؛ كما تم تعزيز دور المجالس التشريعية والقضائية، وإعطاء مساحة واسعة لحرية الصحافة والتعددية السياسية.

سياسة خارجية متوازنة ودور إقليمي فاعل

قاد الرئيس صالح اليمن بسياسة خارجية متوازنة، جعلت من اليمن لاعبًا إقليميًا مؤثرًا، حيث عزز علاقات البلاد مع الأشقاء العرب والدول الصديقة، وساهم في حل النزاعات، وشارك في المبادرات العربية والدولية لتعزيز السلام والاستقرار في المنطقة.

إرث خالد في ذاكرة اليمنيين

على مدى أكثر من ثلاثة عقود، كان الرئيس علي عبد الله صالح القائد الذي وضع اليمن على خارطة التقدم والتنمية، وحقق إنجازات ستظل محفورة في وجدان الشعب اليمني؛ لقد كانت قيادته نموذجًا في الحكمة والصبر والإدارة الفاعلة، حتى جاءت المؤامرات التي أرادت زعزعة اليمن، فاستهدفته قوى الفوضى والتآمر، لكنه ظل شامخًا حتى لحظاته الأخيرة، مضحيًا بروحه من أجل اليمن وشعبه.

رحل القائد، لكن إرثه الوطني والإنجازات التي تحققت في عهده ستظل شاهدًا على مسيرة حافلة بالعطاء والتضحيات، وسيبقى اسمه خالدًا في صفحات التاريخ اليمني المعاصر.

ذكرى ميلاد بعمر ليلة القدر

في مثل هذا اليوم الذي يأتي هذا العام متزامنا مع دخول العشر الأواخر من شهر رمضان وبعمر ليلة القدر تأتي ذكرى ميلاد الزعيم علي عبدالله صالح لتذكر اليمنيين بقائدٍ فذ شهدوا خلال فترة حكمه ميلاد اليمن الجديد.

في مثل هذا اليوم الـ21 من مارس قبل ألف شهر وفي زمن كانت اليمن معزولة عن العالم وتغرق في ظلام الكهنوت، ويعيش الشعب اليمني وضعًا مأساوياً وحياة بدائية، شهدت قرية بيت الأحمر بمديرية سنحان في محافظة صنعاء ميلاد المواطن الانسان علي عبدالله صالح.

وكغيره من الأطفال المولودين في زمن الكهنوت ولد وترعرع علي عبدالله صالح بلا طفولة، وحُكم عليه بالشقاء والبؤس والحرمان، وأن يعيش مكبلا بقيود الخرافة وثلاثية الفقر والجهل والمرض التي فُرض على اليمنيين توارثها جيلا بعد جيل لأكثر من ألف عام.. دخل علي عبدالله صالح معترك الحياة منذ نعومة أظافره ودفعته قسوة العيش لأن يتحمل العبء صغيرا ويقتطف من تعب الأيام وقسوة تضاريس الجبال حلما وإصرارًا على تغيير واقعه وأن لا يكون رقما يضاف إلى قائمة سجناء الظلام الكهنوتي.

لكن ولأن النجوم لا تشرق إلا حين تُظلمُ الأفق أشعل علي عبدالله صالح في ليل الكهنوت قنديلا استمد وهجه من شموس الفجر الجديد في الـ26 من سبتمبر عام 1962 وبعزيمة اليماني الحر تحول الحلم إلى مشعل من مشاعل الثورة التي بددت الظلام ومزقت أزمنةً الاستبداد وصنعت فجر الحرية والانعتاق، ونقلت اليمن واليمنيين من ظلمات العصور الوسطى وبدائية الحياة إلى القرن العشرين.

غادر الشاب المتقد بالحلم قريته النائية واتجه إلى مركز الفجر السبتمبري في صنعاء وانضم إلى صفوف المدافعين عن الثورة والجمهورية التي سرعان ما أصبح جنديًا من جنودها ونجمًا من نجومها الذين أوكلت إليهم مهمة ملاحقة فلول الكهنوت الإمامي المتربصة بالثورة والجمهورية الوليدة.

انتصرت الـثـورة والجمهورية وبـالـدمـاء كتب المدافعون عن مبادئها أسماءهم في سجلات المجد وبعزيمة المقاتل المتطلع للغد الأفضل أصبح الجندي علي عبدالله صالح ضابطاً ثم قائدا لأهم المعسكرات ثم قائدا للواء تعز، ثم منقذا للثورة والنظام الجمهوري في زمن انهيار الدولة وتلاشي مؤسسة الحكم في العام 1978م.. اليوم وفي ظل ما تشهده اليمن من انهيار سياسي واقتصادي بعد استيلاء مليشيا الكهنوت على السلطة وسيطرتها على مؤسسات الدولة يتذكر اليمنيون الزعيم علي عبدالله صالح، كرمز وطني وعنوان لتاريخ حافل بالإنجازات السياسية والتنموية التي شهدتها اليمن، مؤكدين أن الرئيس الصالح سيظل الغائب الحاضر وصاحب الميلاد المتجدد في ذاكرة اليمنيين.

ذكرى ميلاد زعيم يمني إرثه في ميزان التاريخ

حلت الذكرى السنوية لميلاد الرئيس اليمني الأسبق الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح (21 مارس 1947)، والتي يراها كثير من المؤرخين ليست مجرد ذكرى شخصية، بل «ميلاد وطن» ارتبط اسمه بمرحلة تاريخية حافلة بالتحولات الجذرية في اليمن.

خلال فترة حكمه التي امتدت لأكثر من ثلاثة عقود (1978–2011)، مثّل الزعيم صالح رمزاً لمرحلة جمعت بين تعزيز العلاقات الدولية والطموح التنموي المحلي في مختلف المجالات بينها التعددية السياسية وحرية الصحافة، في وقت تواجه البلاد اليوم تحديات معقدة تثير تساؤلات حول غياب الرؤية الموحدة للقوى الحاكمة.

السياسة الخارجية

برز اليمن في عهد الزعيم صالح كلاعب إقليمي ودولي مؤثر، حيث بنى جسور التواصل مع الدول الشقيقة والصديقة، فوطّد علاقاته مع السعودية وعُمان، وعزز الشراكة مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية في مجالات مكافحة الإرهـاب والتعاون الأمني، وأسهم ذلـك في تحقيق استقرار نسبي مكّن اليمنيين من التركيز على البناء والتنمية، رغم محاولات قوى دولية وإقليمية لإثارة الاضطرابات خدمة لأجندتها الخاصة.

وحرص صالح على لعب دور الوسيط في عدة ملفات إقليمية، ما منح اليمن حضوراً دبلوماسياً ملموساً، انعكس إيجاباً على مكانته عربياً ودولياً، خاصة بعد تحقيق الوحدة اليمنية عام 1990، التي مثلت نقطة تحول رئيسة في الخريطة السياسية للمنطقة.

نهضة تنموية

شهد اليمن خلال حكم صالح نهضة تنموية واسعة، تجلت في تطوير البنية التحتية عبر تشييد شبكة طرق حديثة تربط مختلف المدن، فضلاً عن توسعة قطاع التعليم بإنشاء جامعات حكومية وخاصة، أبرزها جامعة صنعاء وجامعة تعز.

وشهد القطاع الصحي تحسناً ملحوظاً مع إنشاء عشرات المستشفيات والمراكز والوحدات الصحية الحكومية، بالإضافة إلى التنقيب والتعدين عن النفط والمعادن، إلى جانب مشاريع الكهرباء والمياه التي استهدفت تحسين الخدمات الأساسية..

ولم تقتصر التنمية على ذلك، بل امتدت إلى تعزيز قطاعات الزراعة والصناعة، مما أسهم في تحسين مستوى معيشة المواطنين، رغم التحديات الاقتصادية والسياسية التي واجهتها البلاد.

تجربة سياسية رائدة

على الصعيد السياسي، أسـس صالح نظام التعددية الحزبية، وفتح المجال أمام حرية الصحافة، ما أتـاح ظهور أصـوات معارضة وصحف مستقلة وقنوات إعلامية متنوعة.

وشهدت البلاد أيضًا، في عهده تنظيم انتخابات رئاسية وبرلمانية ومحلية، مثلت تجربة ديمقراطية تعددية غير مسبوقة في تاريخ اليمن، وأتاحت منافسة سياسية حقيقية، وهو ما توافق عليه كثير من القيادات الحزبية بأنها كانت خطوة كبيرة نحو تحديث الدولة وتعزيز مشاركة المواطنين في صنع القرار.

انتكاسات وتشرذم

لم تترك القوى الدولية والإقليمية اليمن وشأنه، بل سعت لزعزعة استقراره عبر تحالفات خفية، كان أبرزها أحداث 2011، التي دفعت البلاد إلى أتون الصراعات الداخلية.. ومع ذلـك، نجح صالح في تجنيب اليمن انهياراً شاملاً عبر نقل السلطة سلمياً في انتخابات رئاسية جاءت امتداداً لتجربة سياسية أسس لها سابقاً.

لكن التدخلات الخارجية استمرت، مستغلة قوى داخلية لتحقيق أجندتها، إلى أن وقعت نكبة 21 سبتمبر 2014، عندما سقطت الدولة بيد المليشيا الحوثية المسلحة المدعومة من إيران، والأخيرة كانت إحدى القوى الدولية التي عملت منذ عقود على نخر النظام الجمهوري وهدمه، ما أدى إلى دخول اليمن في دوامة صراع دامٍ، تسببت في تدمير البنية التحتية، وانهيار مؤسساتٍ الدولة، وفشل القوى الحاكمة الحالية في تحقيق الاستقرار أو الحفاظ على سيادة القرار الوطني.

اليوم، وفي ظل تعثر المسارات السياسية، تبدو إعادة بناء الرؤية الوطنية الملهمة، كتلك التي أسس لها صالح، تحدياً مصيرياً لمستقبل اليمن، بينما تبقى منجزاته شاهداً على عصر ذهبي في تاريخ البلاد، رغم التباينات السياسية التي تحيط بإرثه.

رجل الدولة الأول وصانع الكيان السياسي المستقل

أ/ شهاب السماوي

لم يكن يوم الـ21 من مارس عام 1942م يومًا عاديًا شهدت فيه اليمن ميلاد رجلٍ عادي أو رقم يضاف إلى قائمة سجناء الظلام الكهنوتي، ولكنه شهد ميلاد رجلٍ شهدت البلاد بعد ميلاده الكثير من الأحداث وما إنْ بلغ العشرين من العمر حتى أشرقت شمس الحرية معلنة ميلاد الواقع الجديد.. ولد علي عبدالله صالح مواطنا يشبه اليمنيين وجهًا وملامحا ومعاناة، في شخصه اجتمعت إرادة أمة وأحلام شعب يتطلع للانعتاق والانتصار لإنسانيته وحقه في الحياة وصنع واقعه الأفضل وكيانه السياسي غير المنقوص ودولته المستقلة التي تحفظ حقه في العيش الكريم.

لم يكن علي عبدالله صالح في واجهة المشهد السياسي والعسكري لليمن لكن ولأن النجوم تشرق في الليالي الحالكة سطع نجمه وأصبح وحده كل المشهد، ليشهد اليمنيون بعد انتخابه رئيسا للجمهورية في الـ17 من يوليو عام 1978م الميلاد الحقيقي للجمهورية والكيان السياسي والوطن المستقل خارطةً وقرار.. وفي الوقت الذي كان اليأس ومخاوف الفشل تسكن قلوب أكثر المتفائلين أثبت علي عبدالله صالح أنه المنقذ في زمن انهيار الدولة وتلاشي مؤسسة الحكم، والسياسي الفذ القادر على إنهاء الصراعات الدامية ورأب التصدعات في الصف الجمهوري واغـلاق ملف الخلافات والأحقاد التي ظلت تعصف باليمن واليمنيين.

وإذا ما توقفنا لقراءة المشهد السياسي -آنذاك- فسنجد أن اليمن التي كانت -في عهديها الملكي والجمهوري لأكثر من سبعين عاماً- نصف خارطة ونصف دولة ونصف وطن ونصف كيان يدور في فلك قوى سياسية إقليمية ودولية، لم تعد كذلك بعد وصول الرئيس الجمهوري السادس في الـ17 من يوليو والذي مثل يوم انتخابه يوماً لميلاد وطن ورؤية وطنية مستقلة أنهت عقودا من التبعية والشتات السياسي وأخرجت اليمنيين من تيه الأيدولوجيات وانتقلت بهم إلى الغد والوطن الكبير.

لم يكن الزعيم علي عبدالله صالح سياسيا عاديًا، أو رئيسًا يضاف إلى قائمة سابقيه من الرؤساء، ولم يكن رقة تتلاعب بها قوى إقليمية ودولية بقدر ما كان السياسي المحنك الذي تلاعب بكل الأوراق وانتقل باليمن من المجهول إلى المعلوم وحرر القرار السياسي من الارتهان والتبعية وحول اليمن من فصلٍ ثانوي في ملفات السياسة الإقليمية والدولية، إلى وطن مستقل يمتلك قرارا فاعلا في المحافل العربية والدولية.

وإذا ما تذكر اليمنيون علي عبدالله صالح فإنهم يتذكرون الرئيس الموحد في زمن التمزق والشتات، الرئيس الديمقراطي في زمـن الديكتاتوريات والمتسامح في زمن الحقد والفوضى، وصانع إنجازات اليمن العظيمة، يتذكرون اليماني الحر الذي ولد ثائرا وعاش مناضلاً واستشهد مدافعا عن الوطن وحق اليمنيين في الحياة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الإمامة والمال: «لا يؤاخذني الله إلا فيما أبقيت لكم»!

د/ ثابت الأحمدي

يستوحشُ الأئمةُ عبر التاريخ من وصول المال إلى أيدي غيرهم، ولا يريدونه إلا لهم وحاشيتهم فقط، فيسعون للسيطرة عليه بكل الوجوه، وسنستعرض هنا إشارات يسيرة للجنايات المالية التي مارسها الأئمة على الشعب، منذ يحيى حسين الرسي وحتى عبده الحوثي.

حين وصل يحيى حسين الرسي إلى صنعاء صادر كثيرًا من أموال أهلها بالقوة القاهرة، بحجة محاربة خصمه علي بن الفضل، وكذلك فعل من بعده أحمد بن سليمان، والذي رد على من لامَه على فعله بالقول: «والمروي المأثور عن الهَادي إلى الحَق أنه طلب أن يأخذَ من أهل صَنعاء ربع أموالهم ليدفع بها شرَّ ابن فضل ويجاهد في سَبيلِ الله.. ولا شك أن هَذا الذي كان يأخذه من أهلِ صَنعاء أكثر مما نأخذه أضْعافًا مُضاعفة. وهو قدوتنا فيما نفعله؛ فالطَّاعن علينا هو طَاعن عليه..».. انظر: سيرة الإمَام أحمد بن سليمان، 303.

ويقول الدكتور علي محمد زيد في كتابه معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره: «.. وكثيرا ما قام الهادي ورجال دولته بقلع الزروع والأعناب وقطع النخيل وتدمير البيوت، وتضمين القرى والقبائل بالمتمردين منها». انظر معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، ص: 133.

واسْتولى المطهر بن شرف الدين على أوقاف المدرسَة العَامريَّة برداع وغيرها من المدارس المنصوريَّة والمجاهديَّة وصَادر أملاكها لصالحه الشَّخصي وهِي الموقوفة على المدرسَة من أيام الطاهريين والرسُوليين، الذين أوقفوا الإقطاعيَّات المهولة للصَّالح العَام ولخدمة المرافق التعليميَّة والدينيَّة؛ بل لقد بلغ أنواع الوقف في عهدهم ثمانين نوعا، منها أوقاف للحُمر للعرجاء، وأوقاف للقطط الشَّاردة، ولحمَام الحرم. ولمن أخطأ من العبيد فكسر إناء سَيده.. ولما جاء هذا الإمام الغشوم صادر كل شيء لمصالحه الشخصية. فاستولى عليها الأئمة كاملة.

وقد شَهدت الثماني السَّنوات الأخيرة من حكم المتوكل على الله إسماعيل 1079 ـ 1087هـ مجاعةً شديدةً فارتفعت الأسْعارُ، وانتشرت الأمـراضُ، وحصل الموتُ الجماعي، ومقابل ذلك زاد الجور والظلم والسَّطو من الإمَامِ وحَاشيته على ممتلكات الناس، بينما كانت خزائن الإمَام ملآى بالحبوب والغلال والنفائس، ولم يُخرج الإمامُ منها شَيئا، وقَدْ تعجب قاضي الإمَامِ الذي دخَل هَذِه المخازنَ عقبَ وفاته من كثرتها والناسُ بهذه الحال.

قال المؤرخ يحيى بن الحسين: «.. فعجب يحيى جباري قاضي الإمَام من ذلك، وقال: ما كنتُ أظنُّ أن في خزائنِ الإمَامِ هَذه الممالك، فما الوجه للمطالب والجور في اليَمَنِ الأسْفَل.. وكانت أهم الموارد المالية التي تصل إلى خزينة الدَّولَةِ هِي عائدات الموانئ، والتي كان أهمُّها في تلك الفترة ميناء المخا، وما كان يفرض فيه من

> تحوَّلت الدولة إلى مزرعة شخصية لعائلة الإمام، بينما عاش الشعب في فقر مدقع بسبب النهب المنظم لثروات البلاد

جمارك تؤخذ على السُّفن التجارية والتجارة في الميناء، وكان نصف عائدات المخا لمحمد بن الحسن، ونصفه للإمام المتوكل، وعند وفاة الأول أصبحتْ جميعُ عائداته للإمام»، انظر بهجة الزمن، ص 90 فما بعدها.

قال العلامة المجتهد الشَّيْخ صالح المقبلي، وهو بصدد الحديث عن فترة أئمة عَصره من القاسِميين: «..قالوا قد كانت الكلمةُ للجبر والتشبيه، وهما كفرٌ؛ فالدَّار دارُ كفرٍ اسْتفتحناها بسُيوفنا، فنصنع ما شِئنا، كخيبرَ ونحوها، حتى روى لي من لا أتهمُه أن رجلا، هو أفضلهم وصَّى عاملَهم أن يتحيَّلَ في الأخذ إلى قدر النصف، كأنها معاملة؛ ولكن على وجه لا يُنفِّر.. وكان الوالي على اليَمَنِ الأسْفَل، تعز وإب وجبلة وحيس وسائر تهامة يقول لهم فيما يبلغنا إذا شَكوا الجور: لا يؤاخذني الله إلا فيما أبقيت لكم»!. انظر العلم الشامخ، صالح بن مهدي المقبلي، ص: 270.

وذكر الإمَامُ الشَّوكاني عن الإمَام الناصر محمد بن أحمد بن الحسن، ما نصه: «والحاصلُ أنه ملِكٌ من أكابر الملوك، كان يأخذ المالَ من الرعايا بلا تقدير... فلمَّا قَام أخذَ المالَ من حله وغيرِ حِله، فعظُمتْ دولتُه، وجلّت هيبتُه، وتمكنتْ سَطوتُه، وتكاثرت أجنادُه، وصَار بالملوك أشبَه منه بالخلفاء.. وكان سَفاكا للدماء بمجرد الظنون والشُّكوك».

وفي عهد الإمام المهدي محمد صاحب المواهب حدث أن قام جنوده بقطع آذان النساء في وصاب وريمة لأجل الأخراص الذهبية والفضية التي عليها. انظر: اليمن في ظل حكم الإمَام المهدي، د. محمد علي دبي

> ما كان يسمى بيت المال لم يُنفق على التعليم أو الصحة أو البنية التحتية، بل كان كل شيء يُوجه لخدمة النخبة الحاكمة

الشهاري، ص: 237.

وقَدْ تتالت الأخبار أن بعضًا من أقراطِ الآذنِ، الفضيَّةِ والذهبيَّةِ يبْعثُ في أسْـواقِ صَنعاء على بقايا الآذانِ المقطوعة..!

يَروي المؤرخُ يحيى بن الحسين بن القاسم أنَّ أحمد بن الحسن حين توفي والده كان عمره تسعة عشر عامًا، فاتجَه إلى عمّه الحسين بن القاسم إلى ذمار، طالبًا منه أن يُقطعَه ولاية من الولايات، فعرض عليه عمُّه ولاية «وصاب» من اليَمَنِ الأسْفَل وهِي بِلادٌ خيِّرةٌ ومعطاءة، إلا أنَّ هَذا الشَّاب رفضَها قائلا: «هِي حقيرةٌ لا تقومُ بالحال، ولا يُنتفعُ بها في جميعِ الأعْمال». انظر: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، 134.

فإذا كانت بِلادُ وصاب بكاملها «حقيرة» في نظر هَذا الشَّاب يومذاك «صار إمامًا فيما بعد» فما الذي يكفيْ غيره من الشُّيوخ والشُّبان والأمراء وأتباعِهم؟!

ويروي أيضا أن أخَاه عز الإسْلام محمد بن الحسين أخبره أنه لما وصَل إلى حضرة الإمَام المتوكل على الله إسماعيل إلى «ضَوران» في أيَّامه الأولى أفاده أنه لا يجدُ غير الخمسين الحرف، ولم يأته من البلاد شيء، وأنه لا يجد الصَّرف؛ أمَّا بعد أن حَكم وملك فقد ثَرى وأثرى! وكان له من المخا لوحدها نصف عائداتها أيام تولية محمد بن الحسن؛ أمَّا بعد وفاته فقد أصبحت كاملة له..

ويذكر البعض أن السيد حسن الجرموزي جاء إلى الإمَامِ بمحصول الموسِم يُقال فوق مئة حمل من البز والدَّراهم؛ وحين دخل أحمد بن الحسن عدن بجيشه أيام الإمَام المتوكل ملَّكه الإمَام إقطاعات كانت للأمير عبد القادر صَاحِب خنفر، وجعل له الربع من المَنَاطِق التي فتحها.! انظر: بهجة الزمن في تاريخ اليمن سابق، 143.

لهذا خاطب العلامة ابن الأمير أئمة عصره شعرا في قصيدة مطولة، ومنها:

خراجِيَّةٌ صَيَّرتمُ الأرضَ كلها
وضمنتم العمال شر المعاشر
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت
وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعُشْرِ من مالها لها
وتسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما
حوتْه وما قد أحرزت من ذخائر

وقد استعمل بعضُ الأئمة عمالا وقادة جند أحباشا وأيضا من العبيد، وسهلوا لهم كثيرا من النهب والسلب خلال فترة ولايتهم؛ وفي نهايتها كان هؤلاء الأئمة يعمدون إلى «تسمير» دورهـم ثم مصادرة ما جمعوه خلال فترات ولايتهم كاملا لصالحهم الشخصي، وذلك لضعف اعتراضهم وضعف شوكتهم، خلافا للأمراء من الأسرة الحاكمة الذين يستعصي مواجهتهم غالبا. كما فعل الإمام المهدي عباس مع الأمير سَعد الذي تم تعيينه عاملا للواء الحديدة، وقَدْ كان عبدًا لدى العامل يحيى العلفي، ثم عَاملا لريمة بعد ذلك، ورغم اشتهاره بالشَّجاعة والسَّخاء إلا أنه اشتُهر أيضًا بالخمرة والإفراط فيها.

والتسمير يعني إغلاق دار أو منزل أو متجر أحد المواطنين أو الولاة من قبل الإمام بالمسامير، بعد إخراج أهله منه، ثم مصادرة ما فيه لصالح الإمام.

وتذكر المراجع التَّارِيْخِيَّةُ المعاصرةُ أن الإمَامَ المهدي عباس كان جشعًا في شِراء الأراضي، حتى انتهى به الأمرُ إلى شِراء الأوقاف من الأمْوال وإخراجِها عن

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الوقفيَّة العَامَّة إلى الملكيَّة الخاصَّة، إضَافة إلى النقل والمعاوضَة بين أمْلاكه الخاصَّة وأملاك الأوقـاف في ضواحي صنعاء، كشعوب والصافية وبئر العزب ومناطق أخرى.. ومال الوقف محرمٌ لا يجوز نقله ولا اسْتبداله ولا المعاوضَة فيه، كما أشَار إلى ذلك العلامة ابن الأمير في رسَالَةٍ إلى الإمَام المهدي في ذي الحجَّة 1180هـ ناصحًا إياه عن ذلك، كما نصحه آخرون، لم يقبل نصيحتَهم؛ بل عاقبهم وسَجنهم وصَادر أموالهم، كما حدث مع أحدِ أقرب رجالاته ووزيره القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي. انظر: البدر الطالع، الإمام الشوكاني، ص: 2/232.

واستملك هذا الإمام بالاستحواذ والاحتيال غيلين شهيرين بصنعاء، وهما الغيل الأسْود وغيل البرمكي، والأخيرُ أحدثه محمد بن خالد البرمكي والي الرشيد على صَنعاء حينها، سنة 183هـ للأهالي من المال العَام، إلا أن الإمَام المهدي قد استحوذ عليه بإصْلاحه وإعادة اسْتخراجِه، ثم ادعى أن نفقةَ هَذا الاسْتصلاح من حسابه الخاص، وليس من المال العام، وثار بشأنه لغطٌ واسعٌ وجدلٌ كبيرٌ بين الخاصَّة والعامَّة، وعارضَ ذلك بشدة الفقيه علي بن عبدالله العَمْري، المسؤول عن استخراج هذين الغيلين، الأمر الذي جعل الإمَام يدخله السِّجن، ثم يعمد إلى «تسمير» داره ومصادرة أملاكه الخاصَّة، وقَدْ بقي في سِجنه حتى مات سنة 1183هـ انظر: البدر الطالع للشوكاني، 2/168.

ليس الإمـام المهدي مـن «اسْـتـأمـر» العبيدَ و»استعملهم» فقط؛ بل أئمةٌ آخرونَ منهم الإمَام المنصور علي نجل المهدي عباس أيضا من بعده، فقد كان الأميرُ «مرجان الصنعاني» أميرًا في جيشِ المنصور، وقَدْ عَزله عن منصبِه بعد أن قَام بضربِه في بلاطِه، صبيحةَ يوم عيد الفطر من العَام 1196هـ، ثم أمرَ بحبسه ومصادرة أمْواله، حين عَلم الإمَامُ أن الأميرَ أخْفى عليْه مقدارًا من الأمْوال التي كلفه بمُصَادرتها على خَازن الحُبوب في جِبلة.

ومن أشهر أمراء الإمَام المنصور من العبيد: الأمير فيروز، والنقيب ريحان، والأمير سرور، والنقيب جوهر، وسعد يحيى، ومحمد ذو الفقار، ومحمد ذرحان، وسعد المنصور، وفرحان الماس، وسندرس، ومحمد وفدالله وغيرهم، وجميع هؤلاء كانوا أمراء يجمعون الأموال من الرعية ثم يؤدونها كاملة إلى الإمام، مكتفين بشرف الوصول إلى المنصب.

وكان الأمير «عنبر» عَاملا للإمام المنصور على ولاية حُبيش، ثم العدين، ومنهما جمعَ أموالا طائلة، فطمعَ الإمَامُ بنصفها، فرفض الأمير عنبر أن يعطيَه منها شيئًا، الأمر الذي أغضبَ الإمَامَ عليْه كثيرًا، فقام بتعزيره أولا؛ حيثُ ربطه إلى نافذة دار الفُتوح، وهو عُريان، ثم أمر بضربه وحبسِه مدة شَهرٍ في مكان تُجمع فيه قاذوراتُ وفضلات حمَّام القصْر. انظر: الأوضاع السياسية الداخلية لليمن، 86.

ولم تقتصرْ تصرفاتُه هَذِه على المُسلمِيْن فقط؛ بل ـ أيضًا ـ اليهود «الذميين».. فاتخذ ضدَّهم سِلسلةً من الإجـراءات العقابيَّة القاسِية وألزمهم بدفع نصفِ محصولاتهم، ثم صَادر أموالهم كاملة في آخر حياته، وكان اليهود ممسكين بنسبة كبيرة من التجارة كما هو معهود عنهم، ونفس الحال أيضا مارسه ابنه من بعده، كما فعل ذلك قبلهما الإمام المهدي محمد بن المهدي أحمد صاحب المواهب.

وفعلها أئمة آخرون بحق اليهود والبانيان «الهنود» فبين كل فترة وأخرى كان الأئمة يهاجمون محلاتهم ثم «يسمرونها» تمهيدا للمصادرة النهائية.

وعاش الأئمَّة ُفي ترفٍ ارسْتقراطي باذخ، عيشةَ الملوك، في الوقت الذي يتضورُ الشَّعبُ جوعًا وفقرًا مدقعًا، تنهشُهم أمـراضُ القرونِ الأولـى! فهذا الإمَـامُ المنصورُ كما ذكر المؤرخون عنه أنه «.. كان يميلُ إلى حَياة الدَّعة والترفِ والاسْترخاء، ابتداء من اهْتمامه بشراءِ الأراضي والبُيوت لبناء الدور والقُصور وتوسِيْعها، إلى تعدُّد زواجِه وحفلات أعْراسِه التي يصرفُ عَليْها المبالغَ الطائلة، وحبه في التنقل بين قُصوره، وإقاماته الطويلة لغرضِ الراحَة والاسْتجمام في بيوتِ أبنائه وأصْدقائه، وتنزُّهاته الكثيرة في الوديان والمناطقِ المجاورة لصَنعاء..». انظر: الأوضاع السياسية الداخلية لليمن، سابق، 50.

ومن ضمن سَادية الإمَام يحيى وعنصريته أن حاربَ التجارَ من أبناء اليَمَنِ الأسْفَل «الشَّوافع» ـ حسب تعبير الكُتَّاب الأجانب الذي كتبوا عن تاريخ تلك المرحلة ـ واحتكرها على نفسِه وبعض شُركائه، على الرغم من عَراقة هَؤلاء التجار في هَذِه المهنة، لارتباطهم بالموانئ التي تقع في مناطقهم، ولارتباط التجارة أيضًا بالروح السِّلميَّة نفسِها لدى هَذِه البيئة وذاك المُجتَمع الذي يمقت الحروبَ وثقافتها، ويحترم التجارة والعمل.. فقد صَادر تجارة هَؤلاء وشـارَك البعضَ الآخر تجارتَهم بلا وجه حق، مُعينا عليهم عُمَّالا من ذويه ومن حَاشِيته، يمارسون ـ بدورهم ـ نهبًا وسَطوا لا يقل وحشية عن نهب وسَطوة الإمَام نفسِه، بصورة مستفزة، فَخلقَ بهذا السُّلوك تذمرًا واسعًا، مجسدًا الطائفيَّة في أبشعِ صُورها وأزرى مَظاهرها.. انظر: ثورة 1948م، الميلاد والمسيرة والمؤثرات، مركز الدراسات والبحوث اليمني، «مجموعة باحثين وكتاب» الطبعة الثانية: 2004م. ص: 259.

تـقـول الـمـؤرخـة والـكـاتـبـة الـروسـيـة إيلينا جولوبوفسكايا، المهتمة بالتاريخ السِّيَاسِي اليَمني: «وقاسَ التُّجار اليمنيون، ـ باستثناء مَجموعة صغيرة، مقربةٍ من الإمَام ـ من الظلم الملكي الإقطاعي الذي أناخ عليهم، وزُوحم متوسِّطو وصغار التجار في أكثر الصَّفقات التجارية المُربحة.. كما احتكر الإمَـامُ والمحيطون به الفروع المربحة في التجارة الخارجيَّة، مع الاحتفاظ التقليدي الاصْطناعي بأشْكال الأنماط الاقتصاديَّة.. إنَّ كلَّ هَذا قلَّص مَجَال نشاط البرجوازية الناشِئة، وكان لغياب الضَّمانات والحريات الشَّخْصِيَّةِ والممتلكات للتجار أن شَدَّد الصُّعوبات، وحال دون نمو التجارة الخارجيَّة، وأدى هَذا إلى أن يتجه كبار التجار إلى أن يضعوا رؤوس أمْوالهم في بنوك الخارج، وإن تسربت رسَاميل في بعض الحالات المحصورة في حدود ضَيقة إلى التراكم الداخلي، مما ضَاعف بشكل أكبر نقص المواد اللازمة لنمو البلد الاقتصَادي؛ إذ إنَّ التجار لم يرسلوا النقود إلى الخارج

> نظام الأئمة عزل اليمن عن العالم الخارجي، ومنع اليمنيين من السفر أو التعلم في الخارج إلا بإذن خاص من الإمام

> فرض الأئمة ضرائب باهظة على الفلاحين والتجار، مثل «الزكاة» و»المكوس»، إجبارًا على دفعها بدون مقابل خدمة أو استحقاق

فقط؛ بل إن أغلبَهم تركوا البلاد، وذهبوا إلى الخارج في هجرات طويلة.. وفي المهجر اشتركوا بالنشاط التجاري، ولم يَعدْ منهم إلى الوَطَنِ إلا القليلُ عند الشَّيخُوخة». انظر: ثورة 26 سبتمبر في اليمن، إيلينا جولوبوفسكايا، دار ابن خلدون، بيروت، ط:1، 1982م، 126.

وقد مَنع الإمَامُ يحيى كلَّ التجار أن يغادروا إلى الخارج، عَدا الشَّيْخ علي يحيى الهمداني لمكانته الخاصَّة من الإمام، وسَمح مؤخرًا بتأسيس شَركة إيطاليَّة؛ لكنه كان أحد كبار المسَاهمين فيها، وذلك بمبلغ خمسمئة ألف ريال، كانت أرباحُها كبيرة. انظر: الطريق إلى الحرية، العزي صالح السنيدار، 73.

أما عن عَملياتِ النَّهب والسَّطو الأخرى التي كان الإمَامُ وعُمَّاله يمارسونَها على الرعيَّة، فلا تقل وحشيَّة وعبثيَّة عن هذه، وقَدْ لخصَها البردوني بقوله: «كان الإمَـام يحيى لا ينقطعُ عن قريةٍ أو منطقةٍ إلا مدة قَصيرة، فقد كان مأموروه وجنودُه يمسحونَ البلاد طُولا وعَرضًا، يتحسسُون ما يجري، ويتحصَّلون ثمرة ما ينبتُ وما يتحرك، يأتي المُخمّنُ عند بزوغ الثَّمرة، يليه القبَّاضُ عند حَصادها، يليه الكاشِفُ على القبَّاض، يَليه العَسكريُّ لتحصيلِ البَواقي، يتبعُه عَدَّادُ المواشي، ثم «مثمّر» الخضر والفواكه، فَيدوم اتصالُ الإمَامِ بالشَّعبِ على طِيلة العَام عن طَرِيْقِ المأمورين والعَساكر، ويزيد اتصَاله أعنف إذا نجمتْ أحداثٌ واحتدمَ شِجار..». انظر: قضايا يمنية، عبدالله البردوني، ط:5، 96م، 62. وذكر أيضا في اليمن الجمهوري أن الإمَام يحيى كان يبيع عمالة العدين في إب بستمئة ريال، وكان يبيع عمالة كسمة بريمة بخمسمئة ريال.. وهاتان المنطقتان من أخصب مناطق اليمن.

ذكر المناضل اللواء يحيى مصلح مهدي أن مقدار الزكاة في رَيْمَة أيام الإمَام أحمد وصل إلى مليون ريال فرانصي «ماريا تريزا» سنويا، وكان فيها ألف وخمسمئة جندي إمامي مقيمون بصفة دائمة لجباية الأموال بالحق وبالباطل. وذكر أيضا قصة معبِّرة تستحق الوقوف عندها، وهِي أن عامل الإمَام يومها شايف زهرة، كان يتعسف النَّاس ويظلمهم ويفرض عليهم من الضرائب والزكوات مبالغ كبيرة هِي فوق الحَق المقرر، وكان كلما أتى إليه النَّاس لمراجعته، يقول: «إلى ذمتي هذي زيدوا» ويشير بيده إلى صفحة عنقه، وبعد فترة أصيب هَذا العامل بسرطان في عنقه! أنظر: شاهد على الحركة الوطنية، يحيى مصلح مهدي، سيرته ونضاله. مركز عبادي للدراسات والنشر، ط:2، 2011م، 64.

وقد ترتَّب على هَذِه السِّيَاسَةِ التي اتبعتْها الإمَامَةُ بحق المزارعين والفلاحين من أبْناء اليَمَنِ الأسْفَلِ عدةُ نتائج؛ حيثُ أدتْ إلى هجرةٍ كثيرٍ من النَّاس فرارًا من الظلم، ومن مُلاحقة عَساكر الأئمَّةِ لهم، مع ما يترتبُ على الهجرة نفسِها أيامها من المخاطر الجمَّة؛ إذ لم تكنْ طُرق الهجرة والاغتراب مؤمَّنة كما هو الشَّأن اليَوم، ولم تكن وسائل النقل أيضًا متوفرة، ولم تكن حُقوق المغترب مكفولة في دول الهجرة، فكان يتعرضُ بعضُهم لبعض التعسف والضَّيم، وإن كان أقلَّ مما يتعرض له في بلده من عَساكر الإمَامَة.. ولطالما فُقِد الكثيرُ، وتاه آخرونَ وقضوا نحبَهم في بلدانِ المهجر وقَدْ انقطعوا عن أهْلهم وذويهم، فالهجرةُ يومها ضربٌ من المخاطرة بالنفس وتقحُّم الشَّدائد.. وقد أشارت إلى هذه الحال قصيدة الشاعر الغنائي الدكتور/ الدكاترة: سعيد الشيباني التي غناها الفنان المرشدي، أواخر خمسينيات القرن الماضي، ومطلعها: يا نجم يا سامر فوق المصلى، وفي آخرها يقول:

هجرتني والقلب غير سالي

كل السبب عساكر الحلالي

والحلالي هو حسين الحلالي عامل الإمام أحمد على الحجرية.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الضربات الأمريكية في اليمن: التداعيات الجيوسياسية والأهداف الاستراتيجية

د / محمد فريد

سياق الضربات الأمريكية في اليمن

تشهد الجمهورية اليمنية صراعًا مدمرًا ومتعدد الأوجـه لأكثر من عقد من الزمن؛ حيث تصاعدت وتيرته بشكل كبير في عام 2014م عندما سيطرت جماعة أنصار الله، المعروفة بالحوثيين، على العاصمة صنعاء.. جاء هذا التحرك بعد فترة طويلة من التوترات المتصاعدة، خاصة في أعقاب الانتفاضة الشعبية عام 2011م، وفي مارس 2015م، تدخل تحالف بقيادة السعودية بهدف تقويض سيطرة الحوثيين وإعادة الحكومة المعترف بها دوليًا؛ مما أدى إلى تفاقم الأوضاع المعيشية في البلد الذي كان بالفعل يُعتبر الأفقر في العالم العربي، وقد أسفر هذا الصراع عن أزمة إنسانية معقدة، تميزت بنزوح واسع النطاق، ومعاناة هائلة، وتدمير للبنية التحتية الأساسية، جذور هذا الصراع متأصلة في تاريخ اليمن المضطرب، وقد ازدادت تعقيداته مع تدخلات إقليمية ودولية؛ مما حوّله إلى شبكة معقدة من المظالم المحلية وصراعات القوى الإقليمية والمصالح العالمية.

وسط هذا الصراع المستمر، تمكنت جماعة الحوثيين، المدعومة من إيران، من تعزيز قدراتها العسكرية بشكل ملحوظ، فمنذ أواخر عام 2023م، شن الحوثيون العديد من الهجمات على الشحن البحري الدولي في البحر الأحمر وخليج عدن، بما في ذلك استهداف وإغراق سفن تجارية وعسكرية.. وقد برر الحوثيون هذه الهجمات بأنها تعبير عن التضامن مع الفلسطينيين في غزة؛ حيث تخوض إسرائيل نزاعًا مع حركة حماس، الحليف الإيراني الآخر، وقد أدت هذه الهجمات إلى اضطراب كبير في التجارة العالمية؛ مما أجبر شركات الشحن على تغيير مسارات سفنها، متسببًا في زيادة التكاليف والتأخير.

وفي مواجهة هذه الهجمات المستمرة، أطلقت الولايات المتحدة عملية عسكرية كبيرة استهدفت المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين في اليمن. وأوضحت واشنطن أن الهدف المعلن لهذه الضربات هو ردع الحوثيين عن مواصلة هجماتهم على الملاحة البحرية وحماية حرية الملاحة في هذا الممر البحري الحيوي.. وقد أسفرت الضربات، التي وصفتها مصادر أمريكية بأنها قد تستمر لأسابيع، عن مقتل ما لا يقل عن 31 شخصًا، وفقًا لوزارة الصحة التابعة للحوثيين، من جهته، صرّح مستشار الأمن القومي الأمريكي مايكل والتز بـأن الضربات استهدفت عـدة قادة حوثيين، لكن لم يتم التحقق من صحة هذه الادعاءات بشكل مستقل.. وقد تعهد الحوثيون بالرد والتصعيد في مواجهة هذه العملية الأمريكية.

توقيت هذه الضربات الأمريكية لافت للنظر، فقد هدأت الأعمال القتالية في اليمن بشكل كبير بعد هدنة استمرت ستة أشهر بدأت في أبريل 2022، رغم استمرار بعض الحوادث المتفرقة، كما توقفت هجمات الحوثيين على السفن في البحر الأحمر عند دخول وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس حيز التنفيذ في يناير؛ لكن في 12 مارس، أعلن الحوثيون نيتهم استئناف استهداف السفن الإسرائيلية، مستشهدين باستمرار الحصار المفروض على المساعدات الغذائية إلى غزة، جاءت الضربات الأمريكية بعد هذا الإعلان بفترة وجيزة؛ مما يشير إلى وجود صلة مباشرة بين تهديد الحوثيين المتجدد لحركة الملاحة البحرية والرد العسكري الأمريكي، تسلسل هذه الأحـداث يوضح أن التحرك الأمريكي قد يكون ردًا مباشرًا على إعلان الحوثيين عزمهم على استئناف الهجمات البحرية.

تفاعل الدبلوماسية والـقـوة: تحليل توقيت الضربات الأمريكية:

في مارس 2025م، ظل المشهد الجيوسياسي في الشرق الأوسـط ديناميكيًا بشكل كبير؛ حيث جرت جهود دبلوماسية متعددة بالتوازي مع استمرار النزاعات المسلحة، ومن بين التطورات البارزة، وردت تقارير تفيد بأن حركة حماس تلقت مقترحًا من وسطاء لاستئناف مفاوضات وقف إطلاق النار مع إسرائيل بشأن الوضع في غزة، ويُقال إن الحركة وافقت على هذا المقترح، كما تضمن المقترح الإفراج عن إدين ألكسندر، وهو رهينة أمريكي-إسرائيلي، إلى جانب تسليم جثث أربعة رهائن آخرين، وقد أشارت هذه التطورات إلى احتمال وجود نافذة لتخفيف حدة التصعيد في الصراع الدائر في غزة، وهو ما كان له تداعيات إقليمية واسعة النطاق، من بينها الهجمات الحوثية في البحر الأحمر.

إلا أن إسرائيل، من خلال مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، سارعت إلى التعبير عن تشككها في عرض حماس؛ فقد اتهم مكتب نتنياهو الحركة بمحاولة التلاعب بالمفاوضات الجارية في قطر بشأن المرحلة التالية من اتفاق وقف إطلاق النار.. ووفقًا للتقارير، كانت الولايات المتحدة، بقيادة ستيف ويتكوف، المبعوث الخاص المعني بشئون الرهائن في إدارة ترامب، تضغط بنشاط لتمرير مقترح يهدف إلى تمديد الهدنة وتسهيل تبادل محدود للرهائن مقابل الأسرى.. وبعد إعلان حماس عن موافقتها، أكد مكتب نتنياهو أن إسرائيل قد "قبلت خطة ويتكوف وأبدت مرونة"، لكنه اتهم حماس بـ "الرفض والتصلب في مواقفها"، كما زعمت إسرائيل أن استعداد حماس المعلن للإفراج عن رهائن أمريكيين لم يكن سوى تكتيك لتعطيل المفاوضات.

كانت المرحلة الأولى من وقف إطلاق النار في غزة قد انتهت قبل أسبوعين من هذه التصريحات، ورغم تجنب الجانبين العودة إلى القتال الشامل، لم يتمكنا من التوصل إلى اتفاق بشأن المراحل اللاحقة من الهدنة، وأكدت حماس مجددًا التزامها بتنفيذ الاتفاق بجميع مراحله، محذرةً في الوقت ذاته من أي انحراف إسرائيلي عن الشروط المتفق عليها، وقد أسفرت المرحلة الأولى عن إطلاق سراح 25 رهينة على قيد الحياة وتسليم رفات ثمانية آخرين، مقابل الإفراج عن قرابة 2000 أسير فلسطيني، وكانت إسرائيل تسعى إلى الإفراج عن نصف الرهائن المتبقين مقابل تمديد المرحلة الأولى والالتزام بالتفاوض على هدنة دائمة.. في المقابل، سعت حماس إلى بدء مفاوضات بشأن المرحلة الثانية، التي تشمل إطلاق سراح بقية الرهائن،

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

وانسحابًا كاملًا للقوات الإسرائيلية من غزة، وإعادة فتح المعابر الحدودية أمام المساعدات، والتوصل إلى سلام دائم.

ورغم عدم وجود تقارير مباشرة تربط بين توقيت الضربات الأمريكية في اليمن وهـذه المفاوضات السعودية مع حماس، يرى بعض الخبراء أن هناك احتمالًا لوجود علاقة غير مباشرة؛ فبحسب ما ورد، استخدم المبعوث الأمريكي ويتكوف العملية العسكرية الأمريكية ضد الحوثيين لإيصال رسالة صارمة إلى حماس، قائلًا: "نافذة الفرص تُغلق بسرعة- لقد رأوا ما حدث في ضربتنا ضد الحوثيين".. وهذا التصريح يوحي بأن الولايات المتحدة أرادت من خلال هذه الضربات أن توجه إشارة واضحة عن استعدادها لاستخدام القوة العسكرية في المنطقة، وربما لممارسة ضغوط على حماس للقبول بصفقة تبادل الرهائن.

علاوة على ذلك، جاء توقيت الضربات الأمريكية في وقت كانت فيه محادثات وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس متعثرة، في ظل احتمال أن تكون السعودية تلعب دورًا غير معلن في الكواليس، مستفيدةً من علاقاتها الإقليمية.. ورغم عدم وجود تفاصيل صريحة عن مشاركة السعودية المباشرة في هذه المفاوضات في مارس 2025م، فإن اهتمام المملكة بالاستقرار الإقليمي ودورها التاريخي كوسيط يشير إلى احتمال انخراطها في جهود تهدف إلى تخفيف التوترات؛ وفي هذا السياق، يمكن تفسير الضربات الأمريكية على أنها رسالة أوسع إلى الأطـراف الإقليمية، بما في ذلك حماس، لإظهار عواقب أي تحركات تهدد المصالح الأمريكية أو استقرار المنطقة، حتى في ظل استمرار الجهود الدبلوماسية.

ومع ذلك، قد تؤدي هذه الضربات إلى تعقيد الدور السعودي المحتمل كوسيط.. فمن المرجح أن ترى حماس هذه الضربات، خاصةً كونها استهدفت جماعة مدعومة من إيران، على أنها تحرك منسق أو مدعوم من السعودية؛ مما قد يجعل موقفها التفاوضي أكثر تشددًا مع كل من إسرائيل والأطراف الوسيطة؛ ويعكس ذلك مدى تعقيد شبكة التحالفات والتنافسات في الشرق الأوسط؛ حيث يمكن لأي عمل عسكري تقوم به قوة كبرى مثل الولايات المتحدة أن يؤدي إلى تداعيات غير مقصودة على المبادرات الدبلوماسية الجارية.

الإشارة الاستراتيجية

علاقة محتملة بين الضربات الأمريكية ومفاوضات إيران النووية:

تشكل الضربات الأمريكية في اليمن جزءًا من مشهد أوسع يتعلق بالقضية المعقدة والممتدة منذ سنوات، وهي البرنامج النووي الإيراني، مع عودة إدارة ترامب إلى السلطة، أعادت تطبيق سياسة "الضغط الأقصى" على إيران، بهدف الحد بشكل كبير من عائداتها النفطية ومنع أي محاولات للالتفاف على العقوبات. وفي خطوة ملحوظة، أرسل الرئيس ترامب خطابًا إلى المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، مقترح إجراء محادثات مباشرة بشأن البرنامج النووي الإيراني الذي يتقدم بوتيرة متسارعة.. ومع ذلك، رفضت إيـران هذا العرض في البداية، مؤكدة موقفها بعدم التفاوض تحت الضغط، لا سيما في ظل استمرار العقوبات الأمريكية.

وسط هذه التعقيدات الدبلوماسية، أصدرت كل من الصين وروسيا وإيران بيانًا مشتركًا يدعو إلى إنهاء العقوبات الأمريكية على إيران واستئناف المحادثات متعددة الأطراف بشأن القضية النووية.. وفي الوقت نفسه، لم تُظهر إيران أي استعداد لتقديم تنازلات بشأن برنامجها الصاروخي، إذ تعتبره عنصرًا حاسمًا في ردع أي تهديد أمريكي أو إسرائيلي محتمل.

تشير عدة آراء خبراء إلى أن الضربات الأمريكية في اليمن مرتبطة بشكل وثيق بالسياق الأوسع للمفاوضات النووية مع إيران.. إذ يمكن تفسير هذه الضربات على أنها شكل من أشكال الإشارة الاستراتيجية لطهران، تُظهر عزم الولايات المتحدة واستعدادها لاستخدام القوة ضد الوكلاء الإيرانيين الذين يزعزعون استقرار المنطقة.. ومن خلال استهداف الحوثيين، الذين يُعدّون جزءًا رئيسيًا من "محور المقاومة" الإيراني، تهدف الولايات المتحدة إلى الضغط على إيران لإعادة النظر في رفضها للمفاوضات وربما قبول عرض ترامب؛ تعتمد هذه الاستراتيجية على الدبلوماسية القسرية، أي خلق نفوذ عبر إظهار العواقب المحتملة لعدم الانخراط في المحادثات.

يرى مايكل هورويتز، رئيس قسم الاستخبارات في شركة لي بيك إنترناشونال للاستشارات الأمنية، أن نوعية الأسلحة المستخدمة في الضربات، بما في ذلك الصواريخ المطلقة من البحر، تعزز هذه الرسالة بأن ترامب مستعد

> **الهدف المعلن الرئيس للضربات الأمريكية في اليمن هو حماية الملاحة في البحر الأحمر، هناك احتمالات لوجود أجندات خفية ودوافع أخرى**

لاستخدام القوة إذا فشلت الدبلوماسية؛ كما أن توقيت الضربات، الذي تزامن مع تقارير تفيد بأن إيران كانت تدرس ردها على خطاب ترامب، يدعم فكرة الإشارة الاستراتيجية.

ومع ذلك، تصر إيران على أنها لا تسيطر بشكل مباشر على القرارات التي يتخذها الحوثيون.. وبينما تعترف إيران بأن الحوثيين جزء من "محور المقاومة"، يؤكد المسئولون الإيرانيون أن الجماعة تتخذ قراراتها الاستراتيجية والعملياتية بشكل مستقل؛ وهذا الأمر يعقد الاستراتيجية الأمريكية، إذ قد لا ترى إيران الضربات ضد الحوثيين كتهديد مباشر كافٍ لدفعها إلى تغيير موقفها بشأن المفاوضات النووية.. ورغم هذا الإنكار، لطالما اتهمت الولايات المتحدة وحلفاؤها إيران بتقديم دعم عسكري ومالي كبير للحوثيين.

التأثير المحتمل للضربات الأمريكية على العلاقات الأمريكية الإيرانية

أدت الضربات الأمريكية في اليمن، كما هو متوقع، إلى زيادة كبيرة في التوترات بين الولايات المتحدة وإيـران؛ وقد أدانـت إيـران بشدة العملية العسكرية الأمريكية، حيث وصفتها وزارة خارجيتها بأنها "جريمة حـرب" وانتهاك جسيم للقانون الـدولـي؛ كما حذر المسئولون الإيرانيون من رد "حاسم ومدمر" على أي تهديدات ضد بلادهم.

من الجانب الأمريكي، أصـدر الرئيس ترامب تحذيرات قوية لإيـران، مطالبًا بإنهاء فوري لدعمها للحوثيين، وحمّل طهران "المسئولية الكاملة" عن تصرفات الجماعة؛ وفي تصعيد كبير في الخطاب، صرح ترامب صراحة بأن الولايات المتحدة ستعتبر "كل طلقة يطلقها الحوثيون" وكأنها بأمر مباشر من إيران؛ مما يعني أن إيران ستتحمل المسئولية المباشرة وستواجه عواقب وخيمة لأي هجمات مستقبلية.

وعلى الرغم من هذا التصعيد الحاد في التوترات، هناك مؤشرات محدودة على إمكانية التهدئة.. استمرت إيران في إنكار أي تورط مباشر في هجمات الحوثيين، مؤكدة أن الجماعة تتصرف بشكل مستقل؛ وفي الوقت نفسه، أرسلت إدارة ترامب خطابًا إلى طهران تقترح فيه إجراء محادثات نووية؛ مما يشير إلى اتباع نهج مزدوج

> **ستظل الجهود الدبلوماسية، سواء العلنية أو السرية، ضرورية للتعامل مع هذا المشهد المعقد والسعي نحو حل مستدام للتحديات المتعددة**

يجمع بين الضغط والدبلوماسية.. ومع ذلك، فإن الرفض الأولي لإيران لهذا العرض يشير إلى أن الطريق إلى التهدئة من خلال الدبلوماسية لا يزال صعبًا.

من المرجح أن تؤدي هذه الضربات إلى تصعيد التوترات بين الولايات المتحدة وإيران؛ مما يزيد من أخطار المواجهة المباشرة أو يدفع إيران إلى زيادة دعمها لوكلائها الآخرين في المنطقة.. أدت تهديدات ترامب غير المعتادة والمباشرة ضد إيران إلى رفع مستوى الأخطار بشكل كبير؛ وبينما يشير العرض المتزامن لإجراء محادثات نووية إلى استراتيجية معقدة تهدف إلى الضغط على إيران للدخول في مفاوضات مع ردع أنشطتها المزعزعة للاستقرار، فإن الرفض الأولي لطهران يشير إلى أن هذا النهج قد لا يحقق النتيجة المرجوة على الفور، وقد يؤدي بدلًا من ذلك إلى تصلب المواقف على كلا الجانبين.

ما وراء البحر الأحمر: الأهداف الاستراتيجية الأمريكية الأوسع في الشرق الأوسط

الهدف الرسمي المعلن للضربات الأمريكية في اليمن هو حماية حرية الملاحة في البحر الأحمر، وهو ممر مائي حيوي للتجارة العالمية وشحنات الطاقة.. ومع ذلك، تتماشى هذه الضربات أيضًا مع الأهداف الاستراتيجية الأوسـع للولايات المتحدة في الشرق الأوسط.. لا يزال منع إيران من امتلاك أسلحة نووية هدفًا أساسيًا، إلى جانب ضمان استقرار أسواق الطاقة والحد من النفوذ المتزايد للصين وروسيا في هذه المنطقة الاستراتيجية؛ علاوة على ذلك، يظل التصدي للإرهاب المناهض للولايات المتحدة، والحفاظ على الاستقرار الإقليمي، وضمان أمن حلفاء واشنطن، عوامل رئيسية تشكل السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وتشير بعض التحليلات إلى احتمال تحول نحو نظام توازن قوى؛ حيث تمارس القوى العالمية الكبرى سيطرة على مناطق نفوذها الخاصة.

من خلال إضعاف الحوثيين، وهم وكيل إيراني نشط في تعطيل الشحن الدولي، تعمل الولايات المتحدة على معالجة التهديد المباشر في البحر الأحمر مع السعي أيضًا إلى تحقيق الهدف الأوسع المتمثل في احتواء النفوذ الإقليمي الإيراني.. يُعد البحر الأحمر وخليج عدن ممرين مائيين حاسمين لشحنات الطاقة والبضائع بين آسيا وأوروبا، وقد تسببت هجمات الحوثيين في اضطرابات كبيرة؛ لا يقتصر تأمين هذه المسارات على دعم استقرار أسواق الطاقة فحسب، بل يضمن أيضًا التدفق السلس للتجارة العالمية، وهو ما يصب في المصلحة الاقتصادية للولايات المتحدة وحلفائها.. كما تشكل الضربات رسالة واضحة للعوامل الإقليمية، سواء كانت خصومًا أو حلفاء، تُظهر التزام الولايات المتحدة بحماية مصالحها والحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط.

علاوة على ذلك، يمكن اعتبار تأمين هذه الطرق التجارية الحيوية وسيلة للحد من النفوذ الاقتصادي لمنافسين مثل الصين، التي تعتمد بشكل كبير على التجارة العالمية غير المقيدة.. أجبرت الاضطرابات التي سببتها هجمات الحوثيين على السفن لاتخاذ مسارات أطول وأكثر تكلفة؛ مما أثر في سلاسل التوريد العالمية وربما أعاق النمو الاقتصادي الصيني.. وبالتالي، فإن التحرك الأمريكي لتأمين هذه الممرات المائية يتماشى مع استراتيجية أوسع للحفاظ على نفوذها الاقتصادي والاستراتيجي العالمي.

وفي حين أن الهدف المعلن الرئيسي للضربات الأمريكية في اليمن هو حماية الملاحة في البحر الأحمر، هناك احتمالات لوجود أجندات خفية ودوافع أخرى قد تؤثر في قرارات إدارة ترامب؛ فإلى جانب تأمين الممرات البحرية، قد تكون الضربات تهدف إلى إضعاف الحوثيين، وبالتالي تحسين موقف الحكومة اليمنية المنفية في أي تسوية سياسية مستقبلية؛ كما أنها ترسل رسالة واضحة إلى الجماعات الأخرى المدعومة من إيران في المنطقة، محذرةً إياها من عواقب تهديد المصالح الأمريكية أو مصالح حلفائها.

بالإضافة إلى ذلك، تعكس هذه الضربات صورة للقوة الأمريكية والحزم في بداية ولاية ترامب الجديدة؛ مما يعزز موقع الولايات المتحدة على الصعيدين الداخلي والدولي؛ بعض المحللين يرون أن هجمات الحوثيين والرد الأمريكي اللاحق قد يتم استغلالهما لتعزيز الشرعية الداخلية والإقليمية لكل من الولايات المتحدة والحوثيين؛ وهناك حتى تكهنات بأن هذه التحركات قد تكون مرتبطة بخطط أمريكية أوسع تتعلق بغزة أو بإعادة تشكيل النظام الإقليمي، على الرغم من

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

عدم وجود أدلة واضحة تدعم ذلك حتى الآن.

من منظور الحوثيين، قد تكون هجماتهم مدفوعة برغبة في تعزيز الدعم الداخلي في اليمن من خلال تصوير الولايات المتحدة كقوة معتدية ضد الشعب اليمني، من خلال ربط هجماتهم البحرية بالقضية الفلسطينية، يمكنهم استغلال مشاعر منتشرة في العالم العربي وكسب التأييد داخليًا وإقليميًا؛ مما يعزز صورتهم الوطنية، بعض الخبراء يجادلون بأن دوافع الحوثيين تتجاوز مجرد التماهي الأيديولوجي مع فلسطين أو إيران، بل تشمل أيضًا تحقيق مكاسب مادية وسياسية لحركتهم.

يعد توقيت الضربات الأمريكية في بداية ولاية ترامب أمرًا ذا دلالة، فقد يشير إلى محاولة متعمدة لإظهار القوة وإرساء نهج أمريكي واضح وحاسم في الشرق الأوسط منذ البداية.. قد يكون هذا النهج موجهًا نحو طمأنة الحلفاء وردع الخصوم، إضافة للإشارة إلى تغيير في السياسات الأمريكية مقارنة بالإدارات السابقة.

علاوة على ذلك، قد يكون الحوثيون أنفسهم يسعون عمدًا إلى استفزاز رد أمريكي كوسيلة لتعزيز الدعم المحلي وتحقيق مكاسب سياسية داخل اليمن؛ من خلال تصوير أنفسهم كمدافعين عن القضية الفلسطينية في مواجهة الولايات المتحدة، يمكنهم تعزيز مكانتهم بين الشعب اليمني وكسب المزيد من النفوذ في الصراع الداخلي المستمر؛ تُعد القضية الفلسطينية نقطة تعبئة قوية في العالم العربي، ويبدو أن الحوثيين يدركون جيدًا كيفية توظيفها لصالحهم.

طمأنة الحلفاء وإدارة التوقعات: تأثير الضربات الأمريكية في العلاقات مع الحلفاء الإقليميين:

أثارت الضربات الأمريكية في اليمن ردود فعل متباينة من حلفائها الإقليميين؛ فمن ناحية إن هؤلاء الحلفاء، وخاصة أولئك الذين يعتمدون على أمن الملاحة في البحر الأحمر، من المحتمل أن يقدّروا اتخاذ الولايات المتحدة إجراءات حاسمة لمواجهة التهديدات التي تشكلها هجمات الحوثيين؛ يمكن تفسير الضربات على أنها إشارة إلى التزام الولايات المتحدة بأمن المنطقة واستعدادها لمواجهة الجهات الفاعلة التي تهدد الاستقرار.. من المرجح أن تنظر كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، اللتين لعبتا دورًا رئيسيًا في الصراع اليمني ولديهما مصلحة كبيرة في استقرار المنطقة والحد من نفوذ الحوثيين، إلى هذا التحرك الأمريكي بشكل إيجابي.

ومع ذلك، هناك أيضًا مخاوف محتملة بين حلفاء الولايات المتحدة؛ فقد يؤدي تصعيد الصراع في اليمن إلى مزيد من زعزعة الاستقرار الإقليمي؛ مما قد يؤثر سلبًا في مصالحهم.. كما أن سقوط ضحايا مدنيين من جرّاء الضربات الجوية الأمريكية، وفقًا لتقارير الحوثيين، قد يؤدي إلى ردود فعل سلبية لدى الرأي العام داخل الدول الحليفة؛ مما قد يخلق تحديات دبلوماسية.. علاوة على ذلك، هناك خطر انتقام الحوثيين ضد البنية التحتية للحلفاء الإقليميين للولايات المتحدة، وخاصة السعودية والإمارات، اللتين كانتا هدفًا لهجمات الحوثيين في السابق.

تحاول المملكة العربية السعودية، على وجه الخصوص، تقليل انخراطها المباشر في الصراع اليمني والتركيز على أهدافها التنموية الداخلية.. أي تصعيد أمريكي كبير قد يدفع الرياض إلى دور أكثر نشاطًا في الأزمة، وهو ما قد لا يتماشى مع أولوياتها الاستراتيجية الحالية.. وبالتالي، تحتاج الولايات المتحدة إلى تحقيق توازن دقيق بين إظهار الحزم وإدارة توقعات ومخاوف حلفائها للحفاظ على جبهة موحدة ضد التهديدات الإقليمية.. سيكون التواصل الواضح والتنسيق والاستراتيجية المحددة ضرورية لضمان أن تعزز الإجراءات الأمريكية، بدلًا من أن تضعف، علاقاتها مع الشركاء الرئيسيين في الشرق الأوسط.

كما تحمل الضربات الأمريكية في اليمن تداعيات طويلة المدى على الصراع اليمني والمنطقة بشكل عام؛ فقد أدت الضربات فورًا إلى تهديدات بالانتقام من قبل الحوثيين؛ مما يزيد من احتمال تصعيد جديد وخطير للنزاع، قد يسحب معه الحلفاء الإقليميين إلى ساحة القتال بشكل أعمق.

تشكل هذه الضربات أيضًا خطرًا كبيرًا على جهود السلام الهشة بين السعودية والحوثيين، التي كانت قد أظهرت بوادر تقدم؛ فقد تدفع العمليات العسكرية الأمريكية الحوثيين إلى تبني موقف تفاوضي أكثر تشددًا؛ مما يجعل التوصل إلى تسوية سياسية شاملة أكثر صعوبة.

يُعد التأثير الإنساني لهذا التصعيد مصدر قلق رئيسي؛ حيث يعاني اليمن بالفعل من واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم؛ قد تؤدي عودة القتال واسع النطاق إلى تفاقم الأوضاع بشكل كبير، من خلال تعطيل إيصال المساعدات، وزيادة أعداد النازحين، وتدمير المزيد من البنية التحتية؛ مما يفاقم معاناة السكان اليمنيين، الذين هم بالفعل في أمسّ الحاجة إلى المساعدات الإنسانية.. على نطاق أوسع، يمكن أن تزيد الضربات الأمريكية من التوترات الإقليمية وتؤدي إلى جولات جديدة من التصعيد والانتقام.. هناك خطر يتمثل في امتداد الصراع إلى خارج حدود اليمن؛ حيث قد تتورط قوى إقليمية أخرى، مثل إيران ووكلائها في المنطقة؛ مما يزيد من احتمالية نشوب مواجهة أوسع وأكثر تعقيدًا.

في النهاية، لا تزال العواقب طويلة الأجل لهذه الضربات غير مؤكدة؛ فسير النزاع في اليمن والمنطقة الأوسع سيعتمد على ردود أفعال الأطراف المختلفة، بما في ذلك الحوثيين، وإيران، والسعودية، والقوى الدولية الأخرى.. قد تؤدي الضربات إلى تصعيد طويل الأمد، أو قد تغير موازين القوى في أي مفاوضات قادمة؛ لكن بغض النظر عن التطورات الاستراتيجية الأوسع، من المرجح أن تتدهور الأوضاع الإنسانية في اليمن في المستقبل القريب.

تحليل خطاب المسئولين الأمريكيين بشأن الضربات وتحديد التحولات المحتملة في الاستراتيجية:

تشير الضربات الأمريكية في اليمن في عهد إدارة ترامب إلى تحول نحو نهج أكثر عدوانية وحزمًا في السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط، مقارنة بالإدارة السابقة.. فبينما استهدفت الإدارتان السابقتان الحوثيين، فيبدو أن النهج الحالي سمح بحملة عسكرية أكثر توسعًا وشراسة؛ يبرز ذلك من خلال التركيز على استخدام "القوة القاتلة الساحقة" واستهداف القادة الحوثيين بشكل مباشر؛ مما يعكس استعدادًا أكبر للتصعيد وتحمل خسائر مدنية محتملة في سبيل تحقيق الأهداف الأمريكية؛ كما تؤكد إعادة تصنيف الحوثيين كمنظمة إرهابية على هذا الموقف المتشدد.

يبدو أن أحد الأهداف الرئيسية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط هو احتواء النفوذ الإيراني وعرقلة شبكته من الوكلاء، وهو ما يتجلى في الخطاب الأمريكي القوي تجاه طهران والربط المباشر بين أنشطة الحوثيين والدعم الإيراني.. ومع ذلك، يرى بعض المحللين أن التركيز الاستراتيجي الأمريكي قد يكون في حالة تحول نحو التنافس مع القوى الكبرى، لا سيما الصين؛ مما قد يؤدي إلى إعادة تقييم الالتزامات الأمريكية في الشرق الأوسط على المدى الطويل.. علاوة على ذلك، فإن تقليص إدارة ترامب للمساعدات الخارجية الأمريكية قد يكون له تداعيات كبيرة في الشرق الأوسط؛ مما قد يؤثر في العلاقات مع الدول التي تعتمد على هذه المساعدات.

ورغم هذه التحولات المحتملة، لا تزال هناك عناصر من الاستمرارية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط؛ فالولايات المتحدة لطالما اعتبرت حماية حرية الملاحة في البحر الأحمر أولوية؛ نظرًا لأهميتها للتجارة العالمية وأمن الطاقة.. كما أن الاتهامات المستمرة لإيران بتقديم الدعم العسكري واللوجستي للحوثيين تشكل الأساس الذي تستند إليه الإدارة الأمريكية الحالية في تبرير نهجها الصارم.

بشكل عام، يبدو أن السياسة الخارجية الأمريكية الحالية تجاه الشرق الأوسط تتميز بنهج أكثر تصادمية، خاصة ضد إيران ووكلائها.. ورغم استمرار الأهداف الاستراتيجية طويلة المدى، مثل تحقيق الاستقرار الإقليمي ومكافحة الإرهاب، فإن الأساليب المتبعة في ظل إدارة ترامب تعكس استعدادًا أكبر لاستخدام القوة العسكرية وممارسة أقصى الضغوط على الخصوم.

يكشف الخطاب الذي استخدمه المسئولون الأمريكيون حول الضربات في اليمن عن تحول واضح نحو موقف أكثر عدوانية وأقل تسامحًا مقارنة بالإدارات السابقة.. من أبرز المواضيع الخطابية المستخدمة: التأكيد على حملة "لا هوادة فيها" ضد الحوثيين حتى تتوقف هجماتهم على الملاحة البحرية.. تعهد الرئيس ترامب باستخدام "قوة قاتلة ساحقة" لتحقيق هذا الهدف، بينما تم ربط تصرفات الحوثيين بشكل مباشر بإيران، حيث أطلقت الإدارة تحذيرات متكررة مفادها أن طهران ستُحاسب "بشكل كامل" عن أي هجمات.

أبرز المسئولون الأمريكيون باستمرار أن الأهداف الرئيسية لهذه العمليات هي حماية "المصالح الأمريكية" واستعادة "حرية الملاحة" في البحر الأحمر.. كما وصف الرئيس ترامب جهود الإدارة السابقة ضد الحوثيين بأنها "ضعيفة بشكل مثير للشفقة"؛ مما يشير إلى تحول واضح في النهج؛ بالإضافة إلى ذلك، أكدت التصريحات الرسمية أن الضربات استهدفت قادة حوثيين رئيسيين وبنية تحتية تُستخدم في الهجمات الصاروخية والطائرات المسيّرة.

بالمقارنة مع الإدارات السابقة، يُظهر هذا الخطاب تحولًا استراتيجيًا مهمًا؛ اعتمدت إدارة بايدن، على سبيل المثال، نهجًا أكثر حذرًا؛ حيث كانت الضربات الانتقامية محدودة مع التركيز على تجنب التصعيد وتقليل الخسائر المدنية.. أما الإدارة الحالية، فتتبنى موقفًا استباقيًا وأكثر حزمًا، مع استعداد أكبر لمواجهة الحوثيين وداعميهم الإيرانيين بشكل مباشر.. ويبرز ذلك من خلال التصعيد في الخطاب ضد إيران، والتهديدات العلنية لطهران، وكذلك من خلال منح القيادة المركزية الأمريكية (CENTCOM) صلاحيات أوسع لشن ضربات هجومية سريعة وحاسمة، وهو تحول عن نهج الإدارة السابقة التي تطلبت موافقة البيت الأبيض على مثل هذه العمليات.

يشير هذا التحول في الخطاب والاستراتيجية إلى احتمال استمرار المشاركة العسكرية الأمريكية في اليمن لفترة طويلة، مع تزايد أخطار الصراع المباشر مع إيران.. تؤكد اللهجة القوية والواضحة التي يستخدمها المسئولون الأمريكيون عزم الإدارة على إنهاء هجمات الحوثيين على الشحن البحري، حتى لو كان ذلك على حساب تصعيد النزاع.

نظرة استشرافية للمستقبل:

تمثل الضربات الأمريكية في اليمن تصعيدًا كبيرًا في الصراع الدائر، وتحمل تداعيات جيوسياسية عميقة.. جاء توقيت الضربات بعد فترة من الهدوء النسبي، وفي ظل تعثر المفاوضات بين إسرائيل وحماس، وتصاعد التوترات حول برنامج إيران النووي؛ مما يشير إلى استراتيجية أمريكية متعددة الأوجه تستهدف عدة أطراف إقليمية.. وعلى الرغم من أن حماية الملاحة في البحر الأحمر هو الهدف المعلن، فإن الضربات تحمل أيضًا رسالة ردع موجهة إلى إيران، وربما تُستخدم كوسيلة ضغط لإعادتها إلى طاولة المفاوضات بشأن برنامجها النووي.

من المرجح أن تؤدي هذه الضربات إلى تفاقم العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران على المدى القصير، مع تصعيد التوترات وتصلب المواقف من كلا الجانبين.. وبينما عرضت الولايات المتحدة إجراء محادثات نووية، فإن الرفض الأولي من قبل إيران يشير إلى أن تحقيق التهدئة عبر القنوات الدبلوماسية سيكون صعبًا؛ أما حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، فبينما قد يرحبون بالتحرك ضد الحوثيين، فإنهم قد يشعرون بالقلق من خطر التصعيد الأوسع والانتقام المحتمل.. تبقى العواقب طويلة المدى لهذه الضربات غير مؤكدة، فهناك احتمال لاستمرار النزاع في اليمن لفترة أطول؛ مما قد يؤدي إلى زعزعة استقرار المنطقة بشكل أكبر وتفاقم الأزمة الإنسانية الحادة في البلاد.

يشير الخطاب الأمريكي الرسمي إلى تحول واضح في الاستراتيجية؛ حيث تتبنى الإدارة الحالية نهجًا أكثر عدوانية تجاه الحوثيين وإيران؛ إن التأكيد على استخدام "القوة غير المتهاونة" وتحميل طهران المسئولية المباشرة يعكس التزامًا أمريكيًا باتخاذ إجراءات حاسمة، وهو ما يمثل خروجًا عن النهج الحذر الذي تبنته الإدارة السابقة.

في المستقبل القريب، تبقى الأوضاع في اليمن والمنطقة الأوسع شديدة التقلب.. ستكون استجابة الحوثيين وإيران خلال الأيام والأسابيع المقبلة عاملًا حاسمًا في تحديد مسار الصراع؛ وستحتاج الولايات المتحدة إلى إدارة استراتيجيتها بعناية، بحيث توازن بين الحاجة إلى ردع الهجمات ضد الملاحة وبين تجنب التداعيات غير المقصودة التي قد تؤدي إلى تصعيد إقليمي واسع.. ستظل الجهود الدبلوماسية، سواء العلنية أو السرية، ضرورية للتعامل مع هذا المشهد المعقد والسعي نحو حل مستدام للتحديات المتعددة التي تواجه المنطقة.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الأهداف الحقيقية لمنكري السنة النبوية

د/ نبيل أحمد البلهي

غير خافٍ أنّ خروج منكري السنة إلى العلن، أصبح سمةً ظاهرةً في هذا العصر، وقد بيّن الصحابة والتابعون ومن بعدهم حقيقة هذا المسلك، وأهدافه وغاياته المصادمة للشريعة، لكن قد ينخدع بعض المعاصرين بهم بدعوى تعظيم القرآن والاقتصار عليه، ووجوب تحكيم شريعة القرآن، فيظنُّ أنَّ هؤلاء يريدون حقًّا العيش مع القرآن، وفي ظلِّ تشريعات القرآن.

فكان من اللازم تعرية هذا المسلك، وبيان الأهداف الحقيقية لمنكري السنة النبوية، وخطورة هذا الفكر على دين الإسلام وشريعة الإسلام- بل وحياة المسلمين-، وقد رأيتُ أن أتطرَّق لهذا الموضوع، بذكر الأهداف التي يعلنها منكرو السنة، ثم أفصِّل في الأهداف الحقيقية لهذا التوجُّه في التعامل مع السنة النبوية، نصحًا للأمة وبيانًا للحقائق بالأدلَّة العلمية.

وذلك أنَّ منكري السنَّة النبوية يسعَون للظهور بمظهر النَّاصح المشفق على الأمَّة الإسلامية، الذي يريد أن يُخرجها من ظلمات الوهم إلى نور العلم واليقين، ويتزيَّنُون بشعارات برَّاقة، على رأسها: التجديد، ومواكبة العصر، وخدمة الإنسان، وإعمال العقل، وترك التقليد -ونحوها من الشعارات- ويحاولون التخفِّي وراء النقد العلمي، وتنقية التراث الإسلامي ممَّا علق به وليس منه، وممَّا شوَّهَ صورة الإسلام التي يمثِّلها القرآن الكريم وحده، -على حدِّ قولهم-.

يقول أحمد صبحي منصور: «ونحن وإن كنَّا نعتبر القرآن هو المصدر الوحيد لسنَّة النبي وشريعة الرحمن ودين الله الأعلى، فإنَّنا نضع تلك الروايات الحديثية موضعها الصحيح، وهي أنها تاريخٌ بشريٌّ للنبيِّ وللمسلمين، وصدًى لثقافتهم وأفكارهم سواء اتفقت أم لم تتفق مع القرآن، ويعزُّ علينا أنْ تتناثر بين تلك الروايات سموم تشوِّه سيرة النبي العظيم، الذي نشر دعوةً، وأقام أمَّة، وأسَّس دولة، وأثَّر في تاريخ العالم، عليه الصلاة والسلام».

ونقْد التراث الإسلامي وتنقيته أمرٌ مشروع في الأصل، وقد قام علماء الحديث بذلك حقَّ القيام، لكنَّ مطلب هؤلاء هو نقض وهدم التراث لا تنقيته وفق القواعد العلمية المتعارف عليها، وسأبيِّنُ في النقاط التالية أهدافهم الحقيقية:

١- إزاحة السنة النبوية التي تمثِّل حَجَر عثرة أمام المشروع التحديثيّ المزعوم: وذلك أنَّ منكري السنة يتبنَّون مشروعًا تحديثيًّا لدين الإسلام يتجاوب مع معطيات الحضارة الغربية، ويواكب- في نظرهم- التطوُّر الحضاري، والرقي الإنساني الذي وصل إلى الذروة.. والإسلام التقليدي بالنسبة إليهم يناقض تمامًا مشروعهم التجديدي، والسنَّةُ النبوية التي تمثل الفهمَ السليم للقرآن، والتطبيقَ العملي لدين الإسلام تقف حَجَر عثرةٍ أمام إعادة فهم الإسلام فهمًا جديدًا، وتقضي على أحلام هؤلاء في استنساخ نسخة جديدة من الإسلام تنسجم مع النظرة الغربية للحياة، وقد صرَّح بذلك بعض كتَّابهم.

يقول محمد شحرور: «هكذا يظهر لماذا كانت الحاجة الملحَّة إلى علم الحديث، حيث تَمَّ ظهور علم الحديث في خضمّ هذه المعركة، حتى أصبحت السنَّة بمفهومها وتعريفها التقليدي الفقهي هي: السَّيف المسلَّط على رأس كلِّ فكرٍ حرٍّ نَيِّرٍ ونقديٍّ، وأصبح الظنُّ عند المسلمين أنَّ محمدًا عليه الصلاة والسلام حلَّ كلَّ مشاكل النَّاس، مِن وفاتِه إلى أن تقوم الساعة».

لكن وبالرغم من تبجُّح أصحاب هذا الفكر بمبادئ النقد، والتمحيص، ونبذ التقليد، والمضيّ للأمام تحديثا وتجديدًا، إلا أنّ المتأمِّل في صنيعهم يرى تقليدًا من نوع آخر، وارتماءً في أحضان الأفكار الغربية المستوردة، وبالأحرى هو استنساخ مشوَّه لأفكار فلسفية في غير بيئتها، لم تقدِّمْ جديدًا نافعًا.

يقول المستشرق جوناثان براون: «إنَّ منهج (القرآن وحده) ليس حلًّا لسجن التقليد، إنَّه ليس اعتمادًا انتقائيًا عليه- أي التقليد- لم يحقِّق أيٌّ من هؤلاء المفكرين قطيعةً منهجيةً مع الماضي، أو إعـادةَ قـراءةٍ للقرآن بعيدةً عنه... وبشكل عامٍّ فإنَّ اتجاه (القرآن وحده) هو تعبير عن الرغبة في إسلام متوافق مع العقلانية الحديثة والمشاعر الغربية، إنَّه نتاجٌ: كيف تريد شريحة معينة من المجتمع أن يكون الدِّين؟»

وإنَّه من العجيب ادِّعاء هؤلاء أنَّ السنَّة النبوية حجرُ عثرة أمام التقدُّم وصناعة الحضارة، وأجدادنا ملكوا الدنيا وبسطوا نفوذهم شرقًا وغربًا، وهم متمسِّكون بالكتاب والسنة اعتقادًا وعملا! فالتاريخ يشهد أن الحضارة الإسلامية بلغَتْ أوجها حين كانت قيادة المسلمين تتّخذ القرآن والسنة مرجعًا لها.

يقول المستشرق ليوبولد فايس (محمد أسد): «لقد كانت السنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلالنا الحاضر؟ إنَّ العمل بسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام هو عمل على حفظ كيان الإسـلام وعلى تقدمه، وإنَّ ترْك السنَّة هو انحلال الإسلام، لقد كانت السنَّة الهيكلَ الحديديّ الذي قام عليه صرح الإسلام، وإنَّك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيُدهشك بعدُ أن يتقوّض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟»

٢- الانفراد بالقرآن الكريم وتأويله بما يتوافق مع أهواء البشر: هذا الهدف يعدُّ هدفًا استراتيجيًّا في نظر هذه الطوائف المعاصرة، فمن المعلوم المكانة التي تبوَّأها القرآن الكريم في حياة المسلمين، فهو الوحي المقدَّس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والقرآن كلُّه خير وبركة، وهو الذي يهدي إلى التي أحسن في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: «إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» الإسراء: ٩، بناءً على هذا لا يمكن تبديل هذا القرآن وإزاحته من قلوب المسلمين في مواجهةٍ مباشرة، والبديل عن ذلك القضاء على السنَّة المبيِّنة لمفهومه الحقيقي، ثم التفرُّغ لتأويله تأويلا يتلاءم مع أهواء البشر، بعيدًا عن القواعد التي وضعها المفسِّرون لفهم كلام الله، وبعيدًا عن الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي توجِّه معاني الآيات توجيهًا صحيحًا.

يؤكِّد على هذا محمد شحرور فيقول: «وكلٌّ سيقرأ التنزيل ضمن هذه المستويات والمشاكل والإشكاليات التي تخصُّه، فيجد فيه أشياء لم يجدها غيره، ويفهم منها أشياء لم يفهمها غيره».

فالانفراد بتأويل القرآن وفق نظريات حديثة ومناهج غربية، لإفراغه من محتواه وتأويله تأويلا جديدًا يتوافق مع الأفكار الجديدة؛ هو مبتغى القوم، حيث تكون تلك الأفكار الغربية هي الأصل، مثل فكرة (الإنسان مركز الكون- الحرية أصل ومقصد عـام)، والآيـات القرآنية تبع لها، ثم يتكلَّفون ربط الآيات القرآنية بتلك الأصول المزعومة.

وهذا نموذج عن (أصل الحرية) عند محمد شحرور الذي يقول فيه: «فالحرية هي عين العبادة لله وحده، والقتال من أجل حريات النَّاس في اختياراتهم وآرائهم، هو القتال في سبيل الله، وفي سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا... وذلك واضح في قوله تعالى: « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۖ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» الأنعام: ١١٥.

وقد تفطَّن المفكّرون المنصفون لغرض القوم، ورغبتهم في الاستفراد بكتاب الله، والعبث في تأويله، يقول المستشرق ليوبولد فايس (محمد أسد): «فإنَّهم يحاولون أن يزيلوا ضرورة اتِّباع السنة؛ لأنَّهم إذا فعلوا ذلك كان بإمكانهم حينئذٍ أن يتأوَّلوا تعاليم القرآن الكريم كما يشاؤون على أوجه من التفكير السطحي- أي: حسب ميول كلِّ واحد منهم وحسب طريقة تفكيره هو- ولكنَّ المنزلة الممتازة للإسلام- على أنَّه نظام خلقي وعملي ونظام شخصي واجتماعي- تنتهي بهذه الطريقة إلى التهافت والاندثار».

فإنكار السنة النبوية هو بوَّابة هؤلاء لتطويع القرآن الكريم ولَيِّ أعناق نصوصه، عسى أن تحظى بشيءٍ من القَبول عند الرجل الغربي المتعالي بحضارته الغربية عن حضارة الشرق بدينها وتراثها، وهذه دَنِيَّةٌ في الدِّين ما بعدها دنيّة.

وقد بيَّن (محمد أسد) سبب ذلك وهو أن السنة النبوية تُعارض الأفكار الغربية معارضة تامَّة، إذ يقول: "إنَّ السنة تُعارض الآراء الأساسية التي تقوم عليها المدنية الغربية معارضة صريحة، حتى إنَّ أولئك الذين غلبتهم الثانية، لا يجدون مخرجًا من مأزقهم هذا إلا برفض السنَّة على أنها غير واجبة الاتِّباع على المسلمين؛ ذلك لأنَّها قائمة على أحاديث لا يوثَقُ بها، وبعد هذه المحاكمة الوجيزة يصبح تحريف تعاليم القرآن الكريم لكي تظهر موافقته لروح المدنية الغربية؛ أكثر سهولة».

٣- استبدال القيم الغربية بالقيم الإسلامية، والانصهار في الحضارة الغربية: فهذا كذلك ما تسعى إليه التيارات الفكرية التي تنكر حجية السنة النبوية، فهم في الغالب منبهرون بالشعارات والقيم التي جاءت بها الحضارة الغربية، مثل: (الحرية، الإنسانية، الديمقراطية، المساواة)، ويرون أن السنة النبوية لا تستجيب لمثل هذه القيم ولا تركّز عليها، بل كانت حجر عثرة أمام تطبيقها والعمل بها، فكان من الواجب عندهم تخطِّي القيم الحقيقية للإسلام التي قرّرها القرآن والسنة، والذهاب نحو تأصيل القيم الغربية انطلاقا من بعض الآيات التي حرَّفُوا المراد منها.

فبالنسبة إلى هـؤلاء: الإنسان هو مركز الكون، وأوجب الواجبات هو: البناء الحضاري، وتشييد المدنيات، وتسخير جميع ما في الكون لخدمة الإنسان، بينما القيم الإسلامية واضحة في أنَّ الإنسان خُلِق لعبادة الله، وأن أهمَّ شيءٍ بالنسبة للمسلم هو النجاة في الآخرة، ولو بالتضحية بالدنيا وزخارفها، وأن عمارة الدنيا إنما هي وسيلة للوصول إلى الآخرة.. وهذا نموذج واحد عن تبنِّي مبدأ الإنسانية بالمفهوم الغربي وهي: خدمة رغبات الإنسان مطلقًا، ومحاولة تأصيل ذلك من القرآن الكريم.

يقول سامر إسلامبولي: «ومن هذا المنطلق الإيماني عُدَّ القرآن المصدر الشرعي الإلهي الوحيد الذي ليس فيه محاباة ولا مداهنة لأيّ مجتمع آخر، وإنما هو شرع إنسانيّ عالمي، فلذا يكون الحرام ما حرّمه الله في كتابه، والحلال ما أحله الله في كتابه».

بينما القيم الإسلامية التي جاء بها القرآن والسنة النبوية، هي قيم ثابتة لا تتغيَّر بتغير الزمان، مستمدَّة من الوحي، تنطلق من كون الإنسان عبدًا لله، وتحقِّقُ الغاية من وجوده وهي توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وتقديم أمر الآخرة على أمر الدنيا.. والسنَّةُ النبوية هي التطبيق العملي لمفهوم هذه القيم، والتجسيد الفعليّ لها، فحتى يتمَّ لهم مشروع استبدال تلك القيم ينبغي أولًا إزاحة السنة النبوية، والتبرؤ من تطبيقات الأجيال الإسلامية الأولى، ثم اقتراح البديل الغربيّ على أساس أنَّه ضرورة لا محيص عنها مسايرة للمستجدَّات.

٤- زعزعة الثقة في النصوص الدينية، وإعطاء الأهمية القصوى لما تستحسنه العقول: وذلك أن منطلق منكري السنة هو العقلانية المتفلِّتَة، فلشدَّة غلوِّهم في التمسُّك بما تستحسنه العقول، والأخذ بما تهواه النفوس، وتستلذُّه الأذواق، تجدهم ينظرون إلى نصوص الأحاديث النبوية نظرة ازدراءٍ واحتقار، ولا يقيمون اعتبارًا لجهود المحدّثين في الحفاظ على السنة النبوية وتنقيتها، بل بالعكس يرون التراث الحديثيّ هو سبب تخلف الأمَّة عن ركب الحضارة.

يقول سامر إسلامبولي: «العقل موجود في الواقع قبل النقل، فقد كان العقل قبل أن يولد النقل، فالنقل نتاج لتفاعل العقل مع الواقع، مما يؤكِّد هيمنة العقل وسيادته على النقل، ولا يمكن أن يتعاكس الوضع فيصبح النتاج سيدا للمنتِج؛ لأنَّ ذلك لو حصل في الواقع لأصبح الأمر مهزلة».

وفي المقابل يعتقدون أنّ ما يستحسنونه من أفكار هو اليقينيّ الذي ينبغي السعي فيه، ثم يستدلُّون على ذلك بالآيات القرآنية الداعية إلى التفكُّر والتعقُّل، من مثل قوله تعالى: لقد أنزلنا إليكم كتابًا فيه ذكركم، أفلا تعقلون»، الأنبياء: ١٠.. والحقيقة أنَّ ما سمَّاه هؤلاء معقولات واجب تقديسها والمصير إليها، سمَّاها القرآن أهواءً وحذَّر منها وبيَّن عاقبة أمرها، فمَن ترَك السنة النبوية واستبدل بها ما أوصله إليه عقله، فقد اتخذ كتاب الله وسنة رسوله وراءه ظِهْرِيًا، قال الله تعالى: « فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» القصص: ٥٠.

يقول ابن قَيِّم الجوزية: «وكلُّ هذه الآراء والمعقولات المخالفة لما جاء به الرَّسول هي من قضايا الهوى وأحكام الجاهلية، وإنْ سمَّاها أربابها بالقواطع العقليّة والبراهين اليقينيّة، كتسمية المشركين أوثانهم وأصنامهم آلهةً، وتسمية المنافقين السعي في الأرض بالفساد وصدَّ القلوب عن الإيمان إصلاحًا وإحسانًا وتوفيقًا».

فالآية أثبتتْ أنه ليس بعد الاستجابة لأوامر الرسول عليه الصلاة والسلام إلا اتباع الهوى المذموم، وهؤلاء يريدون أن يكون الصواب تابعا لأهوائهم التي يسمونها معقولات، ولكن هيهات، والله تعالى يقول: «وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ» المؤمنون: ٧١.

٥- إعادة إنتاج اسلام جديد يتوافق مع متطلبات العصر، ويستجيب لضغط الواقع: مَن تأمَّل في كتابات منكري السنة، والأفكار التي يسوِّقونها في كتبهم، وما يظهر على فلتات ألسنتهم، يدرك أنَّ مرمى القوم هو استبدال الدين الـذي يسمُّونَه تقليديًّا بدين جديد، يستجيب لمتطلَّبات الواقع، ويتوافق مع روح العصر، ويتَّصِف بصفة الصيرورة بحسب متطلبات الوقت وحاجات الناس، وهو في الحقيقة عين التبديل الذي طلبه الكفار من النبي عليه الصلاة والسلام، فردَّ عليهم أنَّ هذا من قِبَل الله وليس للنبي عليه الصلاة والسلام ولا لغيره أن يبدِّله أو يغيِّره من تلقاء نفسه، قال الله تعالى: وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» يونس: ١٥.

قال ابن جرير الطبري: «والتبديل الذي سألوه فيما ذُكِر، أن يحوِّل آية الوعيد آية وعد، وآية الوعد وعيدًا، والحرام حلالًا والحلال حراما، فأمر الله نبيَّه عليه الصلاة والسلام أن يخبرهم أنّ ذلك ليس إليه، وأنَّ ذلك إلى مَن لا يُرَدُّ حكمه ولا يُتَعَقَّبُ قضاؤه، وإنما هو رسول مبلِّغ ومأمور مُتَّبع».

وبما أن السنَّة النبوية تمثِّل التطبيق العملي للقرآن، فهؤلاء يريدون الحيلولة بين القرآن الكريم وفهمه السليم وتنزيله الحكيم على الواقع، ليستبدلوه بتطبيقات وتفسيرات جديدة وفق متطلبات عصرنا، وبالأحرى دين جديد متجدد لا يشبه الدين الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام.

يقول أنور الجندي وهو يتحدث عن الكتب التي تروّج لشبهات منكري السنة: «ولا ريب أنَّ دعوتها إلى إثارة الشبهات حول الحديث النبوي، والدعوة إلى الاكتفاء بالنَّص القرآني عمل خطير، هو محاولة للفصل بين النصِّ والتطبيق، والتطبيق في الإسـلام هو أخطر الجوانب، وأهمها: هذا التطبيق المتمثل في -الأسلوب الذي اتَّبعه الرسول عليه الصلاة والسلام في تنفيذ النصّ القرآني- ومن هنا فإنَّ النصَّ القرآني وحده لا يكفي المسلمين اليوم، ولا يحقق لهم إسلامًا حقيقيًا».

وقد بدا واضحا من أوَّل يوم ظهرت فيه نزعة إنكار السنة النبوية، أنَّ مبدأهم هو الانهزام أمام الحضارة الغربية، ومحاولة تطويع دين الله لأهواء البشر، قد بيَّن ذلك الذين جمعوا بين معرفة الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، منهم المستشرق ليوبولد فايس (محمد أسد)، إذ يقول مفسِّرا الظاهرة: «إنّ رفضَ الأحاديث الصحيحة جملة واحدة أو أقساما ليس حتى اليوم -كما سبق لنا القول- إلا قضية ذوق، قضية قصرت عن أن تجعل من نفسها بحثا علميا خالصا من الأهواء... إنّ السبب يرجع إلى استحالة الجمع بين طريقة حياتنا وتفكيرنا الحاضرة المتقهقرة وبين روح الإسلام الصحيح، كما يظهر في سنَّة النبي عليه الصلاة والسلام، في نظام واحد».

في الختام، نستطيع أن نلخِّص القول، ونبيِّن المقصود من هذا كلِّه، بالقول: إنَّ المعركة الحضارية اليوم هي معركة مصطلحات وأفكار مبَهرجة تسوَّق للناس، ومن بين تلك الأفكار المسمومة التي يحاول أصحابها كسوتها بثوب قرآني، فكرةُ رفض السنة النبوية والاكتفاء بالقرآن، وهي دعوة أخرى من الدعوات للانحلال من الشريعة الإسلامية، ووجه آخر من أوجه الحرب الناعمة على مصادر الدين باسم الانتصار للقرآن، وشريعة القرآن، ومما يؤكِّد ذلك أن هذه الدعوات والأفكار تنطلق من وراء البحار، وتُدعم بأموال الدوائر الاستشراقية الاستعمارية، ثم يُختار لتسويقها من ينطق بألسنتنا، لترويجها على أساس أنها فكرة تجديدية داخل المنظومة الإسلامية، فلتحذر الأجيال من هذه الأساليب الجديدة في مواجهة الإسلام وإفراغه من محتواه، وليتفطَّن هذا الجيل لطبيعة الصراع بين الحق والباطل في هذه المرحلة، فإنَّ معرفة منابت الأفكار وأهدافها الحقيقية يشكل صخرة الوعي التي

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الحلقة الثانية

من تجليات سورة الرحمن عروس القرآن

د/ نبيه فرج الحصري

في قوله عز وجل في سورة الرحمن الجليلة: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» الرحمن: 3، 4، هناك سؤال يفرض نفسه: ما هو علم البيان؟ البيان اسم جامع يرتبط بالقدرة على الإيضاح؛ أي: بالقدرة على التبيين والتوضيح للغير لأمر ما ملتبس أو غامض أو مجهول عند هذا الغير، وعلى ذلك يكون البيان بالقراءة للغير أو الكتابة له أو بالتعبير الشكلي أو بالإشارة أو بالحركة أو بالرسم أو بغيرها من وسائل التبيين والتوضيح، وهو ما نطلق عليه في المصطلحات المعاصرة (الوسائل التعليمية).

فالمولى عز وجل هو الذي عَلَّم الإنسان كيفية تبيين وجهة نظره للآخرين بالوسائل المختلفة التي يمكن أن يستخدمها هذا الإنسان، وحسب الموضوع الذي يتناوله، كما أن البيان يشتمل في مفهومه على قدرة الشخص على الإجابة عن التساؤل الصادر من الطرف الآخر المتلقي، ويختلف مستوى وقدرات الشخص على البيان باختلاف قدراته العلمية وملكاته الذهنية واستعداداته النفسية، وهذا ما يُسمَّى بالفروق الفردية بين الأفراد سواء كانوا معلمين أو متعلمين.

والبيان من جانب آخر يشتمل على البلاغة؛ حيث إن البلاغة هي قدرة الشخص على أن يبلغ بالألفاظ والتعبيرات ما يحتويه عقله من علم أو قلبه من مشاعر وأحاسيس بأقل الألفاظ وأرقى المعاني؛ ولذا علَّم المولى عز وجل هذا العلم إلهام للإنسان بعد خلقه؛ حيث إنه أعمُّ وأشمل وأرقى من علم القراءة أو الكتابة أو غيرهما من العلوم؛ إذ لا بد أن تسبق القدرة على البيان وجود رصيد أو مخزون علمي ومعرفي لدى الإنسان لكي يتمكن من إخراج ما يُتاح له أن يحتويه عقله وقلبه من العلوم والمعارف والمشاعر لتستفيد منها الخليقة.

فبدون القدرة على البيان سيتوقف علم العالم عند علمه هو دون قدرة منه على نقل هذا العلم للآخرين، وهذا من أسوأ الحالات، حين يقال إن فلانًا عالم إلا أنه ضعيف جدًّا في نقل العلم أو إيصال المعلومة، فهو هنا كالشجرة غير المثمرة، وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم من الكبار في علم البيان، واستخدم الكثير والكثير من الوسائل العظيمة لتوضيح أفكاره ونقل علومه إلى الثقلين الجن والإنس، ولا تزال وسائله ذات أثر ونفع إلى قيام الساعة، فألفاظه صلى الله عليه وسلم بليغة وعباراته مبهرة تزداد مع مرور الزمن توهجًا وجلالًا، ويقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه وصحَّحه البخاري: «مثلُ المؤمنِ الَّذي يقرأُ القرآنَ كالأُتْرُجَّةِ طعمُها طيِّبٌ، وريحُها طيِّبٌ، والَّذي لا يقرأُ كالتَّمرةِ طعمُها طيِّبٌ، ولا ريحَ لها، ومثلُ الفاجرِ الَّذي يقرأُ القرآنَ كالرَّيْحانةِ ريحُها طيِّبٌ، وطعمُها مُرٌّ، ومثلُ الفاجرِ الَّذي لا يقرأُ القرآنَ، كمثلِ الحنظلةِ طعمُها مُرٌّ وريحُها مرٌّ».

وقراءة القرآن بلا شك هي من دلائل علم المسلم وفقهه، فالمولى عز وجل يقول في أول سورة أنزلها على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وفي الأول من آياتها الكريمة بعد بسم الله الرحمن الرحيم: «اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» العلق: 1 - 5، وقراءة القرآن من أفضل الوسائل لتعلم علم البيان والتوضيح؛ لأن المنهج القرآني يعين المسلم على ذلك عونًا عظيمًا.

ولكن فاقد الشيء لا يعطيه؛ لذا لا بد من الإدراك والفهم المتعمقين لكي تكتسب العلم النافع، ولكي تقوم بإيصاله للآخرين فيما بعد بما حباك الله من نعمة علم البيان؛ أي: إن الله عز وجل وهبك الأداة التي بها تفيد الخليقة من العلم، وليس عليك سوى تحصيل العلم- وأخيره وأفضله وأشرفه علم القرآن الكريم- ليكون لك نصيب من قوله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعَلَّم القرآنَ وعَلَّمَه»؛ أي: إن الله وهبك الخزينة وعَلَّمك كيف تفتحها وتغلقها وأمرك بإفادة الناس مما تختزنه بها، فعليك أنت أن تطلب توفيقه لتملأها بما يرضيه وتفيد بها الخليقة على ما يرضيه أيضًا، فتكون ممن يرضى عنهم الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

والملفت للنظر في الآيتين الكريمتين: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» الرحمن: 3، 4، هو الموازنة أو التناغم ما بين خلق الإنسان وتعليمه البيان، أو بمعنى أكثر اختصارًا الموازنة بين الخلق والعلم أو بين الحياة والعلم، فتطوير الحياة وتحقيق المرجو منها وهو عبادة الله عز وجل يتحقق بالعلم، والعلم يتطوَّر بتطور علم البيان، بمعنى قدرة المعلم على إيصال المعلومة، وقدرة المتعلم على نقل المعلومة لغيره، فلا يجب أن تتوقف رحلة العلم عندك؛ لأن العلم كالماء الجاري، واختزان الماء الجاري أو حبسه يضر به من حيث الخصائص، ويضر مستخدمه كذلك.

لذا فإن من حباه الله بالعلم النافع وبخاصة علم القرآن وعلوم الفقه والشريعة والسيرة والمعاملات وغيرها من علوم الدين التي هي أشرف العلوم قاطبة عليه أن يجتهد في الحفاظ على علمه وعقله وتزويده وتنقيحه وتحديثه باستمرار، وعليه كذلك أن يفيد غيره من هذا العلم، لتستمر مرونة العلم وحيويته في ذهنه، ويستمر الانتفاع به من جانب مجتمعه؛ بل والبشرية جميعها، ولا يقتصر الانتفاع بالعلوم من جانب البشرية على علوم الشرع الحنيف فحسب، فكل العلوم نافعة إلا تعَلُّم السحر فهو محاط بالعديد من المحاذير الشرعية، والله عز وجل أعلى وأعلم.

وحدة الأمة الإسلامية

أ/ أنيس أحمد

ما ارتكبت الأمة الإسلامية مضرةً أعظمَ من مضرة التفريق والتنافر، وما ذلَّت من مذلَّة أدهى من التكفير والتناحر، وهي تعيش على هامش الحياة، تستغيث بالأغيار، وتستعين بالأشرار والكفار، منقسمةً إلى شتى القطعات والسلطات، مسلوبة الإرادة، موكولة الحاجات، تستند في المعايش والطاقات إلى غيرها، وأهلها قد وقعوا في التشرذم والتشاحن، لا همَّ لهم إلا تفريق الصفوف، وإيغار القلوب، وبث بذور الخلافات، وإشعال نيران العداوات، هدفهم واحد؛ أن يكون جمعُ المسلمين شتى، وأمرُهم ملتبسًا، وموقفهم متخاذلًا.

فإننا كمسلمين في هذا الزمن العصيب بحاجة ماسَّة إلى الاتحاد والتآلف، وإذ دعوت إلى الوحدة، فإنما أدعو إلى وحدة في الأصول والعقيدة، وحدة في السياسة والزعامة، وحدة في الشعائر الدينية، أما الفروع الفقهية والجزئيات، فلا أدعو إلى توحيدها؛ لأن اختلافها رحمة، ولأنها سُنة ماضية، لا مفرَّ منها؛ إذ الناس ينظرون إلى الدين بعدسات عقولهم، ويتفكرون فيه بمناهج أفهامهم، فتتولد بذلك الآراء المختلفة، وتنشأ الاجتهادات المتعددة، لكن لا ينبغي لهذه الاختلافات أن تكون بابًا للخصام أو نافذةً للصدام، فإن الفروع الفقهية اختلف فيها الصحابة والتابعون، ومنها نشأت المذاهب الأربعة والمدارس الفقهية، فكانت الأمة بذلك معمولةً بجميع الأحاديث؛ إذ لا يكاد يوجد حديث إلا وعمِل به فريق، وبفضل هذا الاختلاف الفقهي ارْتَتَقَ الخلل، وسُدت الثغرات، وتوفرت الرخص في المسائل الشاقة؛ قال عمر بن عبدالعزيز: «ما يسرني لو أن أصحاب محمدٍ لم يختلفوا؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصةٌ».

الوحدة في ظل القرآن: إن وحدة الأمة وائتلافها فريضة شرعية، وضرورة اجتماعية، وركن متين لإقامة الدين؛ وقد نزل فيها من الله القول المبين: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ الشورى: 13، وأمر الله المسلمين قاطبةً بالتمسك بحبله المتين، ونهاهم عن التفرق؛ فقال: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» آل عمران: 103.

وجعل الفرقة والتنازع من علامات المشركين، الذين اتبعوا الأهواء وسلكوا السبل المعوجَّة؛ فقال: «وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ الروم: 31، 32، وأخبرنا أن الخلاف والتنازع مدعاة للفشل والضعف والهوان؛ فقال: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» الأنفال: 46، ولو تأملنا في القرآن، لوجدنا أن الوحدة لا تقل أهميةً عن الفرائض، بل إنها مقدمة على كثير منها؛ إذ بها يثبت الدين، وتعلو كلمة المسلمين.

ماذا خسرت الأمة بفقدان الوحدة؟ لم تضعف الدولة العباسية إلا حين تفرقت دولها وتشظَّت سلطاتها، ولم تسقط الحضارة الإسلامية في الأندلس إلا حين أشعل حكَّامها الحروب الأهلية، وانشغلوا بالمناصب، وتنازعوا على الرواتب، وركضوا خلف المكاسب، وساقوا الآمال وراء الأموال، وتفاخروا بألقاب الأقيال، ولم تنحدر الدولة العثمانية إلا بالخلافات الشخصية، وإيقاد الصليبيين نار الفتن والثورات، وإغراء زعماء الأمة بالانعزال عن خلافتهم.

الوحدة ضالَّة الأُمَّـة: فإننا في هذه المرحلة الحرجة، في أشد الحاجة إلى وحدة جامعة، وخلافة على منهاج النبوة، ومرجع واحد، ودولة واحدة، وإمام واحد، يقود الأمة بحكم الله، ويرعى حقوق العباد، ويقيم العدل بين الغني والفقير، ويذود عن بيضة الدين وحرماته، فلا يكون الفضل إلا بالتقوى؛ كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» الحجرات: 13.

فإن الوحدة سبب العزة والرفعة، وأساس القوة والمنعَة، فالعيدان إذا اجتمعت عزَّ كسرها، وإذا تفرَّقت سهُل تكسُّرها، وقد صاغ الشاعر هذا المعنى في أبيات بليغة؛ فقال:

إن القداحَ إذا اجتمعن فرامَها
بالكسر ذو حنق وبطش يدِ
عزَّت فلم تُكسر وإن هي بُدِّدت
فالوهن والتكسير للمبددِ

الثبات على الطاعة بعد رمضان

د/ غازي الحكمي

كَانَ شَهرُ رَمَضَانَ ضَيفًا مُبَارَكًا عَلَينَا، ذَاقَ المُسلِمُونَ فِيهِ حَلَاوَةَ العُبُودِيَّةِ لِلَّهِ، وَتَنَعَّمُوا فِيهِ بِالدُّعَاءِ وَتِلَاوَةِ القُرآنِ، وَالصِّيَامِ وَالقِيَامِ وَزِيَادَةِ الإِيمَانِ، وَالتَّغَلُّبِ عَلَى هَوَى النفسِ وَكَيدِ الشَّيطَانِ، وَإِنَّ لِلطَّاعَةِ لَلَذَّةً فِي نُفُوسِ المُؤمِنِينَ، وَرَاحَةً وَطُمَأنِينَةً وَبَردًا مِن اليَقِينِ.

وَلَئِن كَانَ المُؤمِنُ يَحزَنُ عَلَى فِرَاقِ رَمَضَانَ، لَكِنَّهُ يَفرَحُ بِنِعمَةِ اللَّهِ عَلَى إِتمَامِهِ، وَيَرجُو اللَّهُ تَعَالَى أَن يَتَقَبَّلَهُ، وَيَطمَعُ فِي عَظِيمِ فَضلِهِ أَن يُوَفِّقَهُ لِلثَّبَاتِ عَلَى الإِيمَانِ، وَالزِّيَادَةِ مِنهُ، وَأَلَّا يُرَدَّ عَلَى عَقِبَيهِ بَعدَ أَن اهتَدَى، وَبَعدَ أَن استَقَى مِن نَبعِ التَّقوَى فَارتَوَى.

وَالثَّبَاتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ بَعدَ رَمَضَانَ، دَلِيلٌ عَلَى صِدقِ عِبَادَةِ رَمَضَانَ وَصِحَّتِهَا، وَهُوَ شُكرٌ لِنِعمَةِ اللَّهِ فِي التَّوفِيقِ إِلَيهَا، وَأَمَارَةٌ -إِن شَاءَ اللَّهُ- عَلَى قَبُولِهَا عِندَ اللَّهِ وَرِضَاهُ بِهَا.

وَإِنَّ مَا بَعدَ رَمَضَانَ لَفَترَةُ اختِبَارٍ وَامتِحَانٍ، يُبتَلَى فِيهَا الصَّادِقُ الرَّاغِبُ فِي الطَّاعَةِ المُؤثِرُ لَهَا، بِثَبَاتِهِ عَلَيهَا، لِيَتَمَيَّزَ عَن ضَعِيفِ النَّفسِ المَغلُوبِ مِن شَيطَانِهِ، وَالهَزِيلِ فِي إِيقَانِهِ، بِنُكُوصِهِ وَانتِكَاسِهِ عَنهَا.

مِن أَهَمِّ أَسبَابِ الثَّبَاتِ عَلَى الطَّاعَةِ: الاستِعَانَةُ عَلَى الطَّاعَةِ بِالطَّاعَةِ، فَإِنَّ الطَّاعَاتِ يَدعُو بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، كَمَا أَنَّ المَعَاصِيَ يَدعُو بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، فَالطَّاعَةُ تَدعُوكَ إِلَى أُختِهَا، وَتُعِينُكَ عَلَيهَا، وَلِهَذَا كَانَ تَآزُرُ الطَّاعَاتِ فِي رَمَضَانَ سَبَبًا لِسُهُولَتِهَا وَتَيسِيرِهَا عَلَى المُؤمِنِينَ.

فَمَن أَرَادَ الثَّبَاتَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالاستِقَامَةِ، فَلْيَستَعِنْ عَلَيهَا بِنَوَافِلِ الصَّومِ وَالصَّلَاةِ، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ» وَالصَّبرُ -فِيمَا قَالَهُ بَعضُ المُفَسِّرِينَ- هُوَ الصَّومُ، فَإِنَّهُ مُعِينٌ عَلَى التَّقوَى.

وَلِهَذَا شُرِعَ لِلمُسلِمِ صَومُ بَعدَ رَمَضَانَ، وَهُوَ صِيَامُ السِّتِّ مِن شَوَّال، فَرَوَى مُسلِمٌ عَن أَبِي أَيُّوبَ الأَنصَارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه الصلاة والسلام قَالَ: «مَن صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتًّا مِن شَوَّال؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهرِ».

وَمِنَ الصِّيَامِ المُستَحَبِّ أَيضًا: صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، كَمَا فِي الصَّحِيحَينِ أَنَّ النَّبِيَّ عليه الصلاة والسلام قَالَ لِعَبدِ اللَّهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنه: «بِحَسبِكَ أَن تَصُومَ كُلَّ شَهرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشرَ أَمثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهرِ كُلِّهِ».

وَمِن نَوَافِلِ الصَّلَاةِ: الحِفَاظُ عَلَى الرَّوَاتِبِ المُؤَكَّدَةِ، وَهِيَ اثنَتَا عَشرَةَ رَكعَةً فِي اليَومِ وَاللَّيلَةِ، رَكعَتَانِ قَبلَ الفَجرِ، وَأَربَعٌ قَبلَ الظُّهرِ، وَرَكعَتَانِ بَعدَهَا، وَرَكعَتَانِ بَعدَ المَغرِبِ، وَرَكعَتَانِ بَعدَ العِشَاءِ، مَن صَلَّاهَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيتًا فِي الجَنَّةِ.

وَمِنهَا: قِيَامُ اللَّيلِ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَأَحَبَّهُ مِنهُم طِيلَةَ العَامِ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: «تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَنِ المَضَاجِعِ يَدعُونَ رَبَّهُم خَوفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقنَاهُم يُنفِقُونَ».. وَعَن أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، عَن رَسُولِ اللَّهِ عليه الصلاة والسلام أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيكُم بِقِيَامِ اللَّيلِ؛ فَإِنَّهُ دَأبُ الصَّالِحِينَ قَبلَكُم، وَهُوَ قُربَةٌ إِلَى رَبِّكُم، وَمَكفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنهَاةٌ لِلإِثمِ» أَخرَجَهُ التِّرمِذِيُّ، وَحَسَّنَهُ الأَلبَانِيُّ.

وَمِن النَّوَافِلِ المُعِينَةِ عَلَى الثَّبَاتِ: نَوَافِلُ الصَّدَقَاتِ وَالإِحسَانِ، فَمَن اعتَادَ فِي رَمَضَانَ أَن يُنفِقَ وَيَتَصَدَّقَ، يَبتَغِي وَجهَ اللَّهِ وَرِضَاهُ؛ فَلْيَلْزَمْ فِعلَ المَعرُوفِ طِيلَةَ عَامِهِ، فَإِنَّ الزَّمَانَ كُلَّهُ وَقتٌ لِلنَّفَقَةِ وَالإِحسَانِ، وَالعُمُرَ كُلَّهُ مَضمَارٌ لِلعَمَلِ وَالإِيمَانِ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقرِضُوا اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيرًا وَأَعظَمَ أَجرًا وَاستَغفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي رَافَقَكَ فِي رَمَضَانَ، وَأَكثَرْتَ مِن تِلَاوَتِهِ لَيلَكَ وَنَهَارَكَ، هُوَ نُورٌ وَهُدًى لِلمُؤمِنِينَ، قَالَ تَعَالَى: «قَد جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ، يَهدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذنِهِ وَيَهدِيهِم إِلَى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ».

وَمَتَى أَعرَضَ المُؤمِنُ عَنِ القُرآنِ وَهَجَرَ تِلَاوَتَهُ وَتَدَبُّرَهُ، فَقَد قَطَعَ عَن قَلبِهِ مَصدَرَ حَيَاتِهِ، وَمِصبَاحَ نُورِهِ، فَتَخبُو فِيهِ حِينَئِذٍ جَذوَةُ الإِيمَانِ، وَتَعمُرُهُ الوَحشَةُ وَالظُّلمَةُ، حَتَّى يَمُوتَ قَلبُهُ وَيَنطَفِئَ، وَيَألَفَ المَعصِيَةَ وَالبُعدَ عَنِ اللَّهِ، وَيُبتَلَى بِضِيقِ الصَّدرِ وَنَكَدِ العَيشِ، قَالَ تَعَالَى: «فَإِمَّا يَأتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشقَى، وَمَنْ أَعرَضَ عَنْ ذِكرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحشُرُهُ يَومَ القِيَامَةِ أَعمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتَنِي أَعمَى وَقَد كُنتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَومَ تُنسَى».

فَالمُوَفَّقُ مَن استَمَرَّ فِي مُجَاهَدَةِ نَفسِهِ عَلَى فِعلِ الطَّاعَاتِ، وَتَركِ المَعَاصِي، حَتَّى يَلقَى رَبَّهُ تَعَالَى رَاضِيًا مَرضِيًّا، قَالَ تَعَالَى: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحسِنِينَ».

إِنَّ مَوسِمَ العِبَادَةِ فِي حَقِّ المُؤمِنِ هُوَ العُمُرُ كُلُّهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ».. قَالَ الحَسَنُ البَصرِيّ: «إِنَّ اللهَ لَم يَجعَلْ لِعَمَلِ المُؤمِنِ أَجَلًا دُونَ المَوتِ».. وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ المُستَعَانُ أَوَّلًا وَآخِرًا عَلَى تَحقِيقِ عِبَادَتِهِ، كَمَا قَالَ: «إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ».

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

الطائرة بي2- سبيريت القاذفة الأميركية الشبح

هي قاذفة بعيدة المدى ومتعددة الأدوار قادرة على حمل ذخائر تقليدية ونووية، وتمثل قفزة نوعية في التقنية المتقدمة، وتُعد معلمًا رئيسيًا في برنامج تحديث القاذفات الأميركية، كما أنها تطوير لسابقتها بي52- ستراتوفورتريس.

خصائص الطائرة بي2- سبيريت

الوظيفة الأساسية: قاذفة ثقيلة متعددة الأدوار.
الطول: 20.9 مترا.
الارتفاع:5.1 أمتار.
الوزن: 72 ألفا و575 كيلوغراما.
عرض جناحيها: 52.4 مترا.
أقصى وزن للإقلاع: 152 ألف و634 كيلوغراما.
سعة الوقود: 75 ألفا و750 كيلوغراما.
الحمولة: 18 ألفا و144 كيلوغراما.
أقصى ارتفاع: 15 ألفا و240 مترا.
السرعة: أقل من سرعة الصوت.
المدى: عابرة للقارات.
التسليح: قاذفة الضربة الأولى، ويمكنها حمل أسلحة تقليدية أو نووية مثل بي61- وإم كي82- وإم كي-/84 وسي بي يو87- وسي بي يو89- وسي بي يو97-.
حمولة المتفجرات: 18 طنا من المتفجرات التقليدية أو النووية.
الطاقم: اثنان.
التكلفة: حوالي 1.157 مليار دولار.

تصنيع الطائرة بي2- سبيريت

قاذفة قنابل خفية (غير مرئية للرادارات) بعيدة المدى صنعت في الولايات المتحدة الأميركية.

بدأت شركة نورثروب غرومان تصنيعها في ثمانينيات القرن العشرين أثناء الحرب الباردة، بهدف اختراق الدفاعات الجوية للاتحاد السوفياتي، وتوصيل الأسلحة النووية إلى أهداف إستراتيجية ثم العودة إلى قواعدها في الولايات المتحدة الأميركية.

يعتمد تصميم الطائرة على جناح عريض دون جسم أو ذيل، مما يساعدها على أداء أفضل في الطيران، ويسمح لها بتنفيذ مهام طويلة المدى دون الحاجة للتوقف المتكرر لإعادة التزود بالوقود.

كان أول إعلان عن هذه القاذفة -التي يتكون طاقمها من طيارَيْن اثنين- يوم 22 نوفمبر/تشرين الثاني 1988م، وأول رحلة طيران لها كانت يوم 17 يوليو/تموز 1989م.

وبدأ تسليمها إلى سلاح الجو الأميركي يوم 17 ديسمبر/كانون الأول 1993م، وقاعدة وايتمان الجوية في ولاية ميسوري هي القاعدة التشغيلية الوحيدة للقاذفة بي2-.

مميزات الطائرة بي2- سبيريت

يمكن للطائرة بلوغ أي نقطة في العالم والطيران حوله في رحلة واحدة بعد إعادة التزود بالوقود في الجو.

لا تعكسها موجات الرادار بسبب انسيابية جسمها الذي يشبه مثلثا ذا قاعدة مسننة.

يمكنها حمل وزن يصل إلى 20 طنا.

يبلغ مداها دون الحاجة للتزود بالوقود حوالي 9 آلاف و600 كيلومتر.

قدرات التخفي لدى القاذفة بي2- سبيريت

تكمن القوة الرئيسية لهذه القاذفة في قدرتها على التخفي، فقد صممت لتفادي اكتشافها من أنظمة الرادار، والأشعة تحت الحمراء والصوتية والبصرية، إذ تغطي سطحها مواد تمتص موجات الرادار، وتمنعها من الانعكاس مرة أخرى لأنظمة الرصد.. كما يتوفر هيكل الطائرة الخارجي على منحنيات تعمل على تشتيت موجات الرادار عوضا عن عكسها بشكل مباشر.. يوفر لها تصميم جناحها الخالي من الشفرات الرأسية ميزة تقليل المقطع العرضي للرادار.. وتمنحها خاصية التخفي قدرة أكبر على المناورة في الارتفاعات العالية، ما يوسع نطاقها ويوفر رؤية أوسع لأدوات استشعارها.

أول استخدام للقاذفة بي-2سبيريت

كان أول استخدام لطائرة بـي2- أثناء حملة «القوة المتحالفة» في حرب كوسوفو، فقد انطلقت طائرتان من قاعدة وايتمان في ولاية ميسوري إلى كوسوفو، وحلقتا لأكثر من 31 ساعة، ونفذتا ضربات على عدد من الأهـداف قبل عودتهما للقاعدة.

وعلى الرغم من أن نسبة مساهمة هذا الطراز من الطائرات كانت أقل من 1% من جميع المهام، إلا أنها دمرت 33% من الأهداف في الأسابيع الثمانية الأولى من الحرب.

أطول مهمة قتالية جوية

عام 2001م حققت طائرة «بي2-» الرقم القياسي لأطول مهمة قتالية جوية، فكانت أول من اخترق الأجواء الأفغانية في مهمة استمرت 44 ساعة بمشاركة 5 طائرات من الطراز نفسه.

وما يعزز أهمية هذا الإنجاز أن بي2- توقفت مدة 45 دقيقة فقط لتبديل الطاقم وإجراء الصيانة دون إطفاء محركاتها، ثم عادت إلى ولاية ميسوري الأميركية في رحلة استغرقت 30 ساعة إضافية، لتتجاوز مدة طيرانها الإجمالية 70 ساعة متواصلة.

معارك خاضتها

كانت الطائرة بي2- الخيار الأول للولايات المتحدة في كثير من حروبها، فقد كانت حاضرة أثناء عمليتها في أفغانستان عام 2001م، وفي غزو العراق عام 2003م، إضافة إلى مشاركتها مرتين في ليبيا لدعم عمليتي فجر الأوديسة عام 2011م وبرق الأوديسة 2015م.

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2024 أعلن وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن أن القوات الجوية الأميركية نفذت ضربات دقيقة على 5 مواقع لتخزين الأسلحة تحت الأرض في مناطق سيطرة جماعة الحوثيين باليمن.

وأضاف أن الضربات نُفذت بمشاركة قاذفات بي2-، واستهدفت مرافق للحوثيين يستخدمونها لاستهداف السفن المتجهة نحو إسرائيل.

أبرز مواصفات ومزايا صواريخ «توماهوك»

تعتبر الصواريخ "توماهوك" جـزءًا من فئة الصواريخ المجنحة ذات المدى المتوسط، والتي يتم إطلاقها من سفن حربية وغواصات.. تُستخدم هذه الصواريخ من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، حيث تم تدشينها في عام 1983م وما زالت تُستخدم حاليًا في الجيشين الأمريكي والبريطاني.

تتميز بقدرتها على التحليق بسرعات أقل من سرعة الصوت؛ وتُستخدم في الهجمات ضد أهداف برية من قِبَل الوحدات البحرية، ويمكن تجهيزها برؤوس حربية تقليدية أو نووية.

تم تطوير النموذج الأولي من هذه الصواريخ بواسطة شركة "جنرال داينامكس" في سبعينيات القرن الماضي وفقًا لعقد مع البحرية الأمريكية، وكان الهدف منها إنشاء صاروخ ذو مدى متوسط إلى طويل وارتفاع منخفض يمكن إطلاقه من منصات بحرية.. تميزت بتصميم قياسي يمكن أن يتيح لها تكامل مجموعة متنوعة من الرؤوس الحربية وإمكانيات التوجيه والمدى.

خلال التسعينيات، كانت شركة McDonnell Douglas Corporation الأمريكية هي المورد الوحيد لصواريخ توماهوك، وأنتجت نسخاً من صواريخ Block II وBlock III وBlock IV.

مواصفات صواريخ "توماهوك"

الإطلاق: السفن الحربية والغواصات.
الطول: 5 أمتار ونصف.
القطر: 52 سم.
وزن الرأس الحربي: 454 كغ.
المدى: يتراوح بين 1250 إلى 2500 كم.
السعر: 570 مليون دولار.

مزايا صاروخ "توماهوك"

إمكانية إطلاقه من سفن وغواصات البحرية الأمريكية لتنفيذ هجمات برية.

قدرته على التحليق على ارتفاعات منخفضة وتغيير مساره بسرعة لاستهداف أهداف متحركة.

تم تطويره للعمل ضمن شبكة مركزية لتبادل البيانات مع منصات مختلفة بعد الإطلاق، مما يمكنه من تحديد أهدافه بدقة.

دقة تقدر بحوالي 5 أمتار، ويتم توجيهه عبر نظام الملاحة العالمي (GPS). يبلغ مداه حتى 2400 كيلومتر، ويمكنه التحليق بسرعة تصل إلى 885 كيلومتر في الساعة.

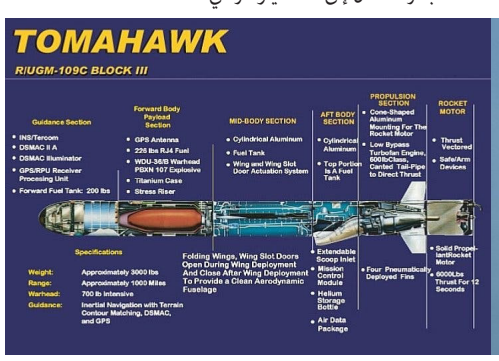

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

«الحلقة الثانية»

مفهوم الشخصية الرياضية وكيفية تكوينها؟

مفهوم الشخصية الرياضية يجب أن يسبقه أولا بحث دقيق عن مفهوم الشخصية الاعتيادية والذي يرتبط هنا بالعلاقة بين مساحة البحث في الحالة الأولى، والتي عادة ما تكون ضيقة ومحددة بالكثير من الأسوار التربوية والثقافية، وبين الحالة الثانية التي عادة ما تكون واسعة وغير محددة بأية عوامل وعلى اعتبار أن جميع الأفراد قادرين على طرح أنفسهم ولو بشكل عفوي وغير مدروس؛ كونهم يمكن أن يمثلوا الإجابة على سؤال البحث عن تلك الشخصية التي يريد المجتمع أو الوسط الرياضي اختيارها لتمثيل الشخصية الرياضية.

وتبقى الكلمة الفصل لتلك الشخصيات المعتمدة والممثِلة للأوساط الرياضية والشعبية، وأيضًا الإعلام الرياضي لما يحملونه من مصداقية وموضوعية في تحديد معالم الشخصية الرياضية أولا، قبل الدخول في عملية فرز البدائل واختيار الأفضل، ومن ثم المباشرة بعملية التقييم بين مجموعة البدائل حتى يتم التوصل إلى تحديد الشخصية الرياضية بكل دقةٍ وعلمية.

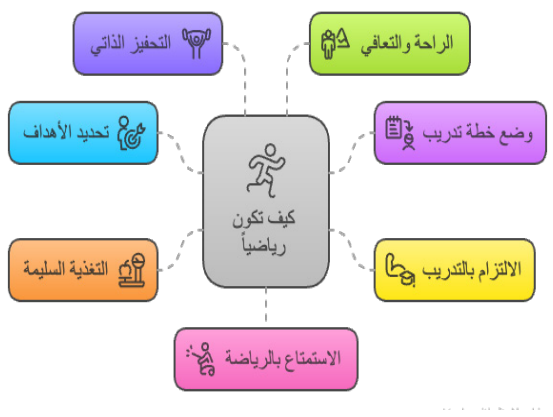

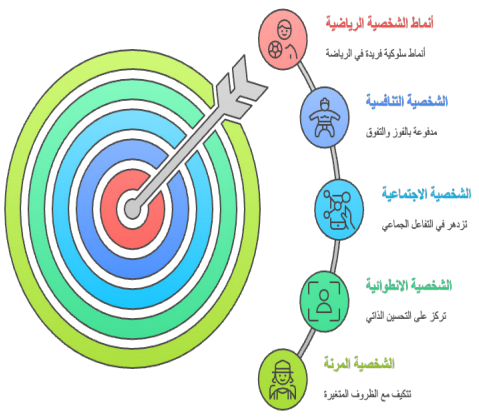

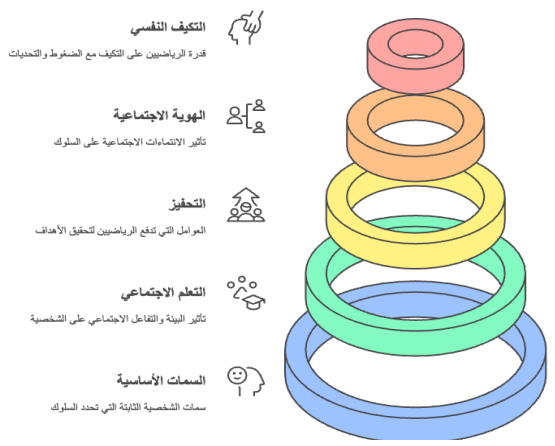

نظريات الشخصية:

أ - نظرية الانماط: الانماط المزاجية؛ يرى العلماء أن المزاج هو مجموعة الصفات التي تميز انفعالات الفرد عن غيره من الأفراد.. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- الدرجة التي يتأثر بها الفرد في أثناء المواقف التي تثير انفعاله- أي هل يتأثر بصورة سطحية أو عميقة؟
- نوع الاستجابة الانفعالية، أي نوع رد الفعل الانفعالي؛ أي هل تتميز استجابة الفرد الانفعالية بالقوة أو الضعف، بالسرعة أو بالبطء؟
- نوع الحالة المزاجية السائدة لدى الفرد؛ أي هل يتميز الفرد بالمرح أو بالاكتئاب أو بالهدوء أو بالاستثارة الدائمة؟
- مدى ثبات الحالة المزاجية للفرد؛ أي هل يظهر الفرد في حالة مزاجية ثابتة أم دائمة التقلب؟.. قسم الطبيب الأغريقي « هيبوقراط « الناس إلى أربعة أنماط طبقاً لنوع الحياة المزاجية السائدة لديهم بارتباطها بالتكوين الجسماني وهذه الأنواع:

النمط الدموي: يتميز الأفراد في هذا النوع بالمرح، والأمل في الحياة، والاندفاع والحركة، التفاؤل وسرعة الاستجابة ودوام التقلب في السلوك، ولا تستغرق الانفعالات فترة طويلة.

النمط السوداوي: تتميز هذه الشخصية بالتشاؤم والانطواء والميل إلى الحزن، والانقباض وبطء التفكير والاستثارة وعمقها، سرعة الاستسلام لليأس، بالإضافة إلى ثبات الاستجابة مع وجود صعوبة في التعامل مع الناس، عادة ما يعلق صاحب هذه الشخصية أهمية بالغة على كل ما يتصل به.

النمط اللمفاوي: يتميز الأفـراد في هذا النوع بالهدوء، والكسل، وعدم المبالاة، والبطء للاستجابة، وعدم التقلب، وتكوين انفعالات سطحية وغير عميقة.

النمط الصفراوي: يتميز الأفـراد في هذا النوع بحدة الطباع، وسرعة الانفعال، والمزاج المتقلب، وعدم القدرة على التحكم في الانفعالات، وقوة الجسم والعناد والطموح، وتستغرق الانفعالات لفترة طويلة.

ويرى بعض الباحثين أن المزاج يعتمد على العوامل الوراثية وحالة الجهاز العصبي والغدد الصماء، وأنه من الصعب تغير نوع المزاج الذي يتميز به الفرد، وأن النمط المزاجي السائد لدى الفرد قد يؤثر بدرجة كبيرة على مستواه الرياضي، إذ أن هناك العديد من الأنشطة التي تتطلب تميز اللاعب بخصائص مزاجية معينة حتى يستطيع تحقيق أعلى المستويات الرياضية (القوس والنشاب- البرود- الشطرنج- الهدوء).

الأنماط الجسمية: قسم الناس إلى أنماط تبعاً للمثيرات الجسمية مثل نظرية (جاك) إذ حاول الربط بين جغرافية جمجمة الرأس أو حسب نظرية (كرتشمر وشيلدون) إذ أخذ مقاييس جسمانية للمرضى في مستشفى للأمراض العقلية؛ وقد صنف العالم الألماني كرتشمر الناس إلى ثلاثة أنماط جسمية، هي:

- النمط النحيل: يتميز الفرد بالنحافة، ومتوسط القامة، وضيق الأكتاف والقفص الصدري، ورقة الأطراف.
- النمط العضلي: يتميز الفرد بقوة العضلات، واتساع الكتفين والقفص الصدري، ونحافة الخصر، وطول الأطراف، متوسط أو طويل القامة.
- النمط السمين: يتميز الفرد بقصر القامة أو متوسط القامة، واستدارة الجسم، واتساع الحوض، وسمنة الأطراف، وقصر اليدين، والرجلين، والعنق.

وهذه الأنماط ليست متمايزة تمامًا، إذ أنها قد تختلط ميزاتها في بعض الأفراد، فهناك النمط العضلي السمين والنمط العضلي النحيل؛ وقد قسم أنماط الشخصية إلى ثلاثة أنماط شلدون:

- النمط النحيل: يتميز الفرد بالنعومة والنحافة، وغالبًا ما يبتعدون عن الأنشطة الحركية التي تتطلب الاحتكاك الجسماني أو التي تتطلب استخدام القوة (كرة الطاولة، والمبارزة).
- النمط العضلي: يتميز الفرد بالعضلات، ويغلب عليهم، والاشتراك في الأنشطة الحركية العنيفة ويتفوقون بها (رمي القرص، ودفع العجلة).
- النمط البطني: يتميز الفرد بسمنة البطن وذوو أجسام مستديرة رخوة، ويفضلون البساطة في الحياة، ومما يؤخذ على نظريات الأنماط أنها تشعر بوجود حدود فاصلة حاسمة بين الطرز.. والحقيقة أن السواد الأعظم من الناس هم خليط من هذه الطرز، فمثلاً تقسيم « يونج» أن الناس إما انبساطيين أو انطوائيين، وهذا غير صحيح فمعظم الناس هم خليط بين الاثنين.

أثر النمط الجسماني في الشخصية الرياضية

1.أصحاب النمط النحيل: "يتميزون بسرعة الأداء الحركي؛ دقة الحركة وإجادة حركات الخداع، وخير مثال على ذلك (لاعب كرة القدم الأشهر ماتيوس).. بذل الجهد في أداء الحركات بصورة دقيقة وصحيحة مع قدرتهم على سرعة التكيف لظروف اللعب المختلفة».

2. أصحاب النمط العضلي: "يتميزون بقوة الأداء مع الميل نحو البطء.. صعوبة التكيف مع ظروف اللعب المختلفة.. الميل لاستخدام الاحتكاك الجسماني أثناء اللعب.. يميلون إلى تغليب القوة العضلية على الرشاقة الحركية».

3. أصحاب النمط السمين (المكتنز): "البطء الحركي.. القدرة على توافق الأداء.. يسعون لمحاولة الابتكار في أداء الحركات أثناء اللعب.. الابتعاد عن تكرار الأداء الحركي الروتيني.

الأنماط النفسية: من أشهر الذين كتبوا في الأنماط النفسية هو (يونج) إذ قسم الناس في نظريته إلى انطوائيين، وهم الذين يتصفون بنشاطهم نحو أنفسهم (النشاط الداخلي).. وانبساطيون يتجهون نحو العالم الخارجي؛ وهو عكس المنطوي إذ تكون له علاقات اجتماعية وهو سريع التفاعل مع الأفراد.

ب - نظرية السمات: إن السمة بالمعنى العام هي صفة فطرية أو مكتسبة تميز الفرد عن غيره من الناس؛ فالأفراد يختلفون في سماتهم الجسمية والفعلية والمزاجية والخلقية الاجتماعية؛ وينظر إلى السمة على أنها استعداد عام يمكن أن تتوقع منه سلوك الفرد عن تفاعله مع البيئة.

إن نظرية السمات تفترض أن سمات الشخصية هي سمات ثابتة نسبيًا لذا فالشخص الواحد يتوقع له أن يتصرف بالطريقة نفسها في المواقف المختلفة، وتفترض كذلك أن الأفراد يختلفون فيما بينهم في السمة الواحدة؛ فكل إنسان يتصف بدرجة من القلق وإن تفاوتت من شخص لأخر.

الضعف الأساس في هذه النظرية يكمن في أن هذه النظرية تكمن في أنها تضع الفرد في نمط معين، وتصفه بصفات أو سمات كثيرة لا تنطبق عليه بالكامل متجاهلة الفروق الفردية.

ج. النظريات الديناميكية: هذه النظريات ترى السلوك كمحصلة لعدد من العوامل المتشابكة والمتضاربة التي هي في حالة تصارع وحركة دائبة؛ من أهمها مدرسة التحليل النفسي التي تعتبر كنظرية تطورية وديناميكية في نفس الوقت.. أوجد فرويد مفاهيم ألــ: هو، والأنا، والأنا الأعلى كجوانب مختلفة للشخصية من ناحية تطورية تتفاعل وتتصارع فيما بينها، ولكنها تجنح للتوافق لكيلا يحدث اضطراب في سلوك أو مشاعر الفرد.

أما «ألـــ هو» فهو الجانب البدائي الذي يسعى للإشباع العاجل للدوافع الأولية (الجنسية والعدوانية) إذا ما أثيرت. فألهو تظهر في المراحل الأولى للتطور؛ ولكن سرعان ما تكون تحت سيطرة» الأنا» الذي يحاول تهذيبها وكبحها.

أما «الأنـا» فيولد لاحقا من ألـ هو، وهي تعتبر المحرك للسلوك الاجتماعي المقبول من الآخرين.. الأنا تحاول دائمًا التحكم على ألــ هو، الذي يميل إلى الإشباع السريع للدوافع التي تبحث عن اللذة، وذلك بإشباع هذه الدوافع بطريقة مقبولة اجتماعياً.. فهنالك صراع أزلي بين ألــ هو وهو يحاول إشباع الدوافع الأولية بدون أي قيد، و»الأنا» الذي يحاول السيطرة على» ألــ هو» ومحاولاته للإشباع السريع لهذه الدوافع؛ ففي حالة نجاح «الأنا» فقد يلجأ ألــ هو إلى إشباع هذه الرغبات عن طريق آخر، كأحلام النوم أو أحلام اليقظة عندما يكون الأنا في حالة استرخاء.

«الأنا» تمثل حياتنا الاجتماعية، وتتمشى مع الواقع والمنطق.. فإذا ما كانت ألـ هو في خدمة «مبدأ اللذة» الذي يعنى الإشباع الفوري للدوافع الأولية، فإن الأنا في خدمة «مبدأ الواقع» الذي يعني تأجيل الإشباع الفوري لهذه الدوافع بما تسمح الظروف الاجتماعية به.

أما الجزء الثالث من الشخصية فهو» الأنا الأعلى» الذي يتولد من حصيلة الخبرات التي تمر بها الأنا نتيجة احتكاكها بالواقع الاجتماعي بما فيه من قيم ومعايير.. وهو يمثل» الضمير» الإنساني التي يجعلنا نسلك وفقا للمعايير والأخلاقيات والقيم السائدة في المجتمع؛ فالأنا الأعلى دائمًا يسعى إلى الكمال، ويحاول توجيه الفرد إلى السلوك المقبول اجتماعياً؛ لذلك عندما يحدث صراع بين ألـ هو والأنا الأعلى يبدو الأمر صعباً على الأنا ليتخذ قراراً، وهذا يوضح ترددنا في اتخاذ القرار في كثير من الأحيان.

عندما يواجه الأنا بصراع بين الأنا الأعلى ومثله الأخلاقية، وألــ هو برغباته البدائية، يلجأ الأنـا إلى استعمال آليات دفاعه النفسية، أولا إلى الكبت، فإن لم ينجح في ذلك يلجأ إلى الآليات الأخرى مثل التمثيل، والإزاحة، والإسقاط والتحويل في محاولة منه لتشويه أو إخفاء الحقيقة بطريقة غير واعية لحماية الشخص من الشعور بالقلق نتيجة الصراع.. وحتى إذا نجحت عملية الكبت تماماً في إخفاء أو السيطرة على هذه النزعات أو الرغبات البدائية، فإن الصراع بين رغبات ألـ هو ومحاولة سيطرة الأنا الأعلى مستمرة، وقد يظهر ذلك في شكل أعراض نفسية أو أمراض نفس جسدية.

د - النظرية الحركية: هذه النظرية تقسم مكونات الشخصية إلى مكونات جسمية، ومكونات مستمدة من الجماعة، وهي مستمدة من الدور ومن المواقف وهي:

- التكوين الجسماني: إضافة إلى كونه يحدد امكانات الفرد فهو في الوقت نفسه يؤثر في شخصيته؛ فالفرد المريض أو المعوق أو المشوه أو القصير جداً والسمين ستتبلور شخصيته باتجاهات تختلف عن شخصية الفرد السوي.
- الجماعة: هي الأخرى تؤثر في شخصية الفرد وهي تعتمد على الخبرات السابقة.
- الدور الذي يلعبه الفرد في أي مجتمع أساس في تكوين شخصيته، وتختلف طبقاً لجنس الفرد وسنه ومهنته وثقافته؛ فالنظرية الحركية إذن تعد هذه المكونات؛ متداخلة بشكل حركي وتؤثر كل منها وتتأثر بالمكونات الأخرى لتكوين الشخصية.

هـ - النظرية السلوكية: تعتمد هذه النظرية على المواقف والسلوك الظاهري أساسًا للتعبير عن الشخصية، ومن هذه النظريات:

- نظرية سكنر: لقد قسم هذا العالم استجابات الفرد إلى نوعين من السلوك:

1. السلوك الاستجابي: والـذي يحدث ويتأثر بالمنبهات الكثيرة والمعروفة والتي يمكن ضبطها وتنبؤها وتشكل جزءاً بسيطاً من السلوك الانساني.
2. السلوك الاجرائي : تحدث بتأثير منبهات معروفة او غير معروفة وعندما يحدث هذا السلوك لاول مرة ثم يعززوسيكون احتمال تكرار هذا السلوك عاليا.

اســاس سكنر هــو اتــجــاه يــقــوم عــلــى اســاس التعلموالتعليم يتم من خلال تعزيز الاستجابة او السلوك المطلوب.

التصحيح
صحيفة سياسية توعوية عامة

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الضوئي: أحمد جبر

فن القيادة وبعدها الاستراتيجي

التفكير الاستراتيجي للقائد هو عملية معقدة ومتعددة الأبعاد، تجمع بين التحليل المنطقي، الرؤية بعيدة المدى، والقدرة على التكيف مع التحديات' له رؤية الشاملة (الصورة الكبيرة) لا يركز على التفاصيل اليومية فقط، بل يحلل السياق العام (السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، التكنولوجي).. يسأل دائمًا: ما هي الاتجاهات طويلة المدى؟ كيف تتغير القواعد؟

يدرس نقاط القوة والضعف الداخلية (فريقه، مؤسسته، دولته)؛ ويحلل الفرص والتهديدات الخارجية (المنافسون، التغيرات السريعة، الأزمات المحتملة)؛ ثم يُرتب الأولويات بناءً على التأثير مقابل الجهد كما في (مصفوفة أيزنهاور).

القائد الحكيم يفهم أن كل قرار له تأثيرات متشابكة على جوانب متعددة؛ مثال: قرار اقتصادي قد يؤثر على الاستقرار الاجتماعي أو الأمن القومي.. مستعد لتعديل الخطط عند ظهور معطيات جديدة؛ يتعلم من الأخطاء ولا يكررها (مثل تحليل هزيمة 1967 وكيفية التعافي منها).. لا ينجرف وراء مكاسب سريعة قد تُضعف الموقف المستقبلي (مثل التفاوض من موقع قوة بدلًا من قبول تسوية ضعيفة).. يستخدم مبدأ الفوز دون معركة لتحقيق الأهداف بأقل تكلفة.

يجب أن يفهم القائد دوافع الأفراد والخصوم، ويُحفز فريقه عبر رؤية ملهمة؛ مثال: قيادة نيلسون مانديلا للمصالحة بعد السجن الطويل.. يجمع بين الحدس والتحليل الكمي (مثل استخدام البيانات في صنع القرار العسكري أو الاقتصادي)؛ ويدرس التاريخ لتجنب تكرار أخطاء الماضي (مثل دروس حرب فيتنام أو غزو العراق).

القائد المحنك يبحث عن حلول غير تقليدية (مثل «خدعة هانيبال» في حرب Cannae).. يشجع فريقه على التفكير الإبداعي (مبدأ «العصف الذهني»).. لا يخشى اتخاذ قرارات غير شعبية إذا كانت ضرورية (مثل إصلاحات اقتصادية مؤلمة لإنقاذ الدولة).. يحلم بأهداف عظيمة، لكنه يبني خطوات عملية لتحقيقها.. التأريخ يقول بأن جنكيز خان وحَّد القبائل المتنافسة عبر رؤية استراتيجية وتبنى تكنولوجيا الحرب من أعدائه؛ وستيف جوبز حوّل أزمة آبل إلى فرصة عبر التركيز على الابتكار بدلًا من المنافسة السعرية.

القائد الاستراتيجي ليس عسكريًا أو سياسيًا فقط، بل هو من يربط بين جميع العناصر لصنع مستقبل مستدام.. ومفتاح ذلك التعلم المستمر، التكيف، وعدم الانغماس في ردود الفعل العاطفية.

دورة علمية في البحث السياسي بالقاهرة

د/علي الأسد

اختتمت بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة فعاليات دورة «أساليب بناء السيناريوهات واستشراف المستقبل في البحوث العلمية»، والتي انعقدت خلال الفترة من 13 إلى 14 أبريل 2025، وشكلت محطة مهمة في دعم توجهات البحث العلمي وتطوير أدوات استشراف المستقبل. تناولت الدورة أحدث المنهجيات في بناء السيناريوهات وتحليل المتغيرات المستقبلية، وقد أتاحت للمشاركين فرصًا لتعميق معارفهم وتعزيز قدراتهم في إعداد دراسات بحثية ذات طابع استراتيجي.

شارك في هذه الدورة مجموعة من الأكاديميين والباحثين وطلبة الدراسات العليا، وكان من أبرز المحاضرين اللواء طيار أ.ح دكتور/ هشام الحلبي، مستشار الأكاديمية العسكرية العليا وعضو المجلس المصري للشؤون الخارجية، الذي قدم مداخلات علمية ثرية حول التحليل الاستراتيجي والاستشراف الأمني.. كما تتوجه كلمات الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة هالة الرشيدي، مدير مركز البحوث والدراسات السياسية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، على دعمها ومشاركتها المتميزة التي أثرت محاور الدورة وأغنت النقاش العلمي.

اليمنيون في أمريكا نموذج للاندماج الإيجابي

أ/عزيز القبيلي

يتميز اليمنيون بتاريخ عريق من التمسك بالقيم الأصيلة والفضائل الإنسانية، مثل الكرم، والشجاعة، والإخلاص، واحترام القانون، مما جعلهم نموذجاً يُحتذى به بين الجاليات العربية في دول الاغتراب.. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث توجد جالية يمنية كبيرة ومتماسكة، استطاع اليمنيون أن يرسخوا سمعة طيبة كمواطنين صالحين، يساهمون بفعالية في بناء المجتمع، وينشرون قيم التعايش والاعتدال، بعيداً عن أي غلو أو تطرف.

على الرغم من التحديات التي تواجه أي جالية مهاجرة، تمكّن اليمنيون في أمريكا من كسب ثقة الدولة والمجتمع الأمريكي بفضل سلوكهم المنضبط وحرصهم على العمل الجاد والالتزام بالقوانين؛ فهم يُعرفون بنشاطهم الاقتصادي المميز، خاصة في مجالات المطاعم والتجارة والصناعات المتوسطة والصغيرة، حيث يحافظون على سمعتهم كأصحاب أعمال أمناء ومجتهدين؛ كما أنهم يشاركون بفاعلية في الأعمال الخيرية والتطوعية، مما يعكس قيم التكافل الاجتماعي المتأصلة في ثقافتهم.

وبالمناسبة ننقل أسمى آيات التهاني والتبريكات لابن اليمن الدبلوماسي الأمريكي الدكتور أمير غالب الذي عين قبل أيام سفيرًا للولايات المتحدة في الكويت الشقيقة.. مما يدل وبلا شك أن اليمنيين في دول المهجر، وخاصة في أمريكا، قد قدموا نموذجاً راقياً للمواطنة الصالحة، القائمة على الفضيلة والعمل الجاد والاندماج الإيجابي.. فهم ليسوا مجرد أفراد يساهمون في الاقتصاد، بل أيضاً سفراء لقيم الاعتدال والأصالة، مما يجعلهم فخراً لكل العرب والمسلمين.. لقد أثبتوا أن الانتماء للوطن الجديد لا يتعارض مع الحفاظ على الهوية، وأن الفضيلة والأخلاق هي أساس النجاح في أي مكان في العالم.

يبرز اليمنيون في المهجر كسفراء للوسطية والاعتدال، حيث تخلو حياتهم من أي مظاهر تطرف أو غلو، على عكس الصورة النمطية التي قد تُروجها بعض وسائل الإعلام عن المسلمين والعرب. فهم يقدمون صورة مشرقة للإسلام المعتدل، القائم على التسامح والتعايش مع الآخرين. كما أنهم يحافظون على هويتهم الثقافية والدينية دون انغلاق، مما يجعلهم جسراً للتواصل بين الحضارات.

قنبلة جرثومية موقوتة في غرف نوم الصغار!

كشفت دراسة حديثة نتائج صادمة تُظهر أن دمى الأطفال القماشية (مثل الدباديب) تحمل جراثيم أكثر بأضعاف تلك الموجودة على مقاعد المراحيض.. ووجد باحثون من شركة MattressNextDay أن دمية الدب العادية تحتوي على ضعف عدد الجراثيم الموجودة في مقعد المرحاض العادي. والأمر المثير للقلق هو أن هذه الجراثيم تشمل بكتيريا المكورات العنقودية الذهبية والإشريكية القولونية، وهي بكتيريا يمكن أن تسبب التهابات خطيرة لدى الأطفال؛ فالتعرض المتكرر لهذه الميكروبات يمكن أن يؤدي إلى التهابات متكررة أو مشاكل في الجهاز التنفسي أو حالات جلدية.

وقالت الدكتورة سنيغولي جايجي من عيادة It's Me and You: «الحقيقة التي أشير إليها هنا هي أننا لا نتعامل مع الأوساخ فحسب، بل مع مخاطر صحية خفية تشكل خطرا حقيقيا، خاصة في المنازل التي بها أطفال صغار أو أفراد يعانون من ضعف في جهاز المناعة».. وأضافت: «يجب أن يكون تنظيف هذه العناصر أولوية لحماية الصحة والرفاهية».

وخلال الدراسة، أخذ الفريق عينات من سبعة مواقع مختلفة عبر أربعة عناصر - بطانية، دمية دب للأطفال، سلة مهملات، ومقعد مرحاض.. ثم قاموا بتحليل هذه العينات باستخدام اختبار التألؤ البيولوجي (ATP) الذي يقيس كمية أدينوسين ثلاثي الفوسفات - وهو جزيء موجود داخل الخلايا وحولها.. وكشفت النتائج أن خمسي البطانيات (43%) وما يقرب من ثلث دمى الدببة (29%) التي تم مسحها سجلت قراءات تزيد عن 1000 وحدة، ما يشير إلى مستويات عالية من التلوث.